أقدم النصوص المسيحية

•

سلسلة النصوص الليتورجية

٧

القديس يوستينوس الشهيد

الدفاع عن المسيحيين • الحوار مع تريفون

تعريب

الأب جورج نصور

(+١٩٧٦)

الكسليك

٢٠٠٧

أقدم النصوص المسيحية

سلسلة النصوص الليتورجية

٧

القديس يوستينوس الفيلسوف

الدفاع عن المسيحيين
الحوار مع تريفون

تعريب
الأب جورج نصور
(+١٩٧٦)

الكسليك
٢٠٠٧

يوستينوس (قدّيس؛ ١٠٠؟-١٦٥؟)
الدفاع عن المسيحيّين؛ الحوار مع تريفون / القدّيس يوستينوس؛ تعريب جورج نصّور. - الكسليك : جامعة الروح القدس - الكسليك؛ بيروت: رابطة معاهد اللاهوت في الشرق الأوسط، ٢٠٠٧. - ٤٠٠ ص.؛ ٢٠ سم. - (أقدم النصوص المسيحيّة. النصوص الليتورجيّة؛ ٧)

١ - يوستينوس، الشهيد، القدّيس. حوار مع تريفون ٢ - المسيحيّة - علاقات - اليهوديّة - تاريخ - حتّى ٥٠٠ ب. م. ٣ - المسيحيّة والفلسفة - تاريخ - حتّى ٥٠٠ ب. م. ٤ - اهتداء - مسيحيّة - تاريخ العقيدة - ٣٠-٦٠٠ ب. م. (الكنيسة الأولى) ٥ - الدفاع عن المسيحيّة - تاريخ - ٣٠-٦٠٠ ب. م. (الكنيسة الأولى) أ- نصّور، جورج. معرّب ب- عنوان ج- سلسلة

Cdd21 239

A.T.I.M.E

رابطة معاهد اللاهوت في الشرق الأوسط

*

© مركز النشر والتوزيع، ٢٠٠٧

جامعة الروح القدس - الكسليك
ص.ب.: ٤٤٦ - جونيه، لبنان
تلفون: ٠٧٣ ٦٠٠ (٩) ٩٦١+
فاكس: ٢٧٧ ٦٠٠ (٩) ٩٦١+
بريد إلكتروني: cedlusek@usek.edu.lb
www.usek.edu.lb

مقدّمة المعرّب

في أوائل القرن الثاني وُلِد القدّيس يُوستينوس في فلافيا نيابولِس (نابلُس الحاليّة) في فلسطين، من أُسرة وثنيّة منحدرة من أصل روماني. وتربّى في الديانة الوثنيّة. وكان حديث السنّ لَمّا شعر بميل إلى الفلسفة ليطّلع على اللّه الحقّ الكامل، وهذا الميل سيدفعه إلى اعتناق الديانة المسيحيّة. وقد تتلمذ على أفلاطونيٍّ كان وصل حديثًا إلى نابلس. فأحبّ آراء أفلاطون وشغف بها، ثمّ انعزل في قيصريّة على شاطئ البحر ليختلي بنفسه ويتأمّل هذه الأفكار. وهناك تعرّف على شيخ بيّن له أنّ الفلسفة وحدها لا تكفي مهما كانت أفلاطونيّةً ونصحه بقراءة الأنبياء والإنجيل... ومن خلالها وجد يُوستينوس أن «الفلسفة المسيحيّة هي وحدها الأكيدة والمفيدة». فاهتدى إلى المسيحيّة، ومعها ابتدأت حياته الفلسفيّة. وأصبح رسولاً غيورًا لهذه الفلسفة الجديدة متأكّدًا أن مَن استطاع أن يقول الحقّ وصمت عنه يستحقّ غضب اللّه. فكرّس حياته للدفاع عن المسيحيّة وتعليم مبادئها. لعلّه وجد نور الحقّ حوالى سنة ١٣٠، لأنّنا سنجده بين ١٣٢–١٣٥ في أفسس يجادل اليهوديّ تْرِيفُون؛ وسيكون هذا الجدال سببًا في تأليف كتابه المشهور «الحوار مع تريفون» عام ١٥٥. ثمّ جاء إلى روما حيث استوطن وأسّس مدرسةً لتعليم العقيدة المسيحيّة.

ومن روما، على الأرجح، كتب دفاعه الأوّل إلى الأمبراطور أنطونينوس البارّ حوالى سنة ١٥٢. وفي مطلع عهد الأمبراطور مرقس–أوريليوس (١٦١–١٨٠) كتب دفاعه الثاني للقيصر. وكانت المناسبة لكتابته حادث خاصّ: انفصلت امرأة مسيحيّة عن زوجها

لا بدّ من قول الحقّ. إنّ جُنّ الشرّ الّذين ظهروا قديمًا على الأرض، انتهكوا أعراض النساء، وأفسدوا الغلمان، وألقوا الرّعب في قلوب الناس.

ففي فزعهم لم يتمكّن هؤلاء من تقدير هذه الوقائع بحسب العقل، بل استحوذ عليهم الخوف؛ وإذ لم يميّزوا خبث الشياطين سمّوهم آلهة وأعطوا لكلّ واحد منهم الاسم الّذي اختاره.

أمّا سقراط الّذي بحث هذه الأشياء على ضوء العقل والحقّ، فحاول أن ينير أذهان الناس وأن يصرفهم عن عبادة الشياطين.

ولكنّ الشياطين أدانوه بواسطة الأشرار الأثمة كملحدٍ وكافر، بحجّة أنّه كان يُدخل آلهة جديدة.

وهم يتصرّفون معنا بالكيفيّة نفسها.

لأنّه ليس فقط عند اليونانيّين وعلى لسان سقراط، نُشِرَ الكلمةُ الحقّ،

ولكن البرابرة كذلك قد أنارهم الكلمةُ ذاتُه

الّذي لبس شكلاً حسّيًّا وأصبح إنسانًا، وسُمّيَ يسوع المسيح،

ونحن الّذين نؤمن به، نقول إنّ الشياطين الّذين ظهروا

ليسوا هم الجنّ الصالحين ولكنّهم جنّ الشرّ والكفر

بما أنّهم لا يتصرّفون كسائر الناس الّذين يحبّون الفضيلة.

الإله الحقيقيّ

٦- إنّهم يدعوننا ملحِدين. أجل، إنّنا نقرّ بذلك.

إنّنا ملحِدون بهؤلاء الآلهة المزعومين،

ولكنّنا نؤمن بالإله الحقيقيّ، أبِ العدالة والحكمة والفضائل الأُخرى، الّذي لا يخالطه شرّ.

ومعه نبجّل ونعبد ونكرّم بالروح والحقّ الابنَ الآتي من لدنه،
الَّذي أعطانا هذه التعاليم،
وجيشَ الملائكة الآخرين الصالحين الَّذين يواكبونه ويشبهونه،
والروح النبوي.
ها هي العقيدة الَّتي تعلّمناها والَّتي نبلّغها إلى مَن يريد أن يتعلّم.

يجب الحكم على أساس الأفعال

٧- ولكن قد يُقال إنّ هناك مسيحيّين اعتُقِلوا وثبتَتْ عليهم جرائمُهم.
لا شكّ أنّه كثيرًا ما يحدث لكم عندما تنظرون في مسلك المتّهَمين، أن تدينوا الكثيرين منهم،
ولكن لا لأنّ غيرهم قد استُدعُوا إلى المثول أمام القضاء قبلهم.
إليكم واقع عامّ نعترف به. كما أنّ عند اليونانيّين، الناس جميعًا يسمُّون عادة فلاسفة
أولئك الَّذين يبسطون عقائد تُرضيهم، مهما بلغ تناقضها،
كذلك عند البرابرة يتلقّى أولئك الَّذين يُعتَبرون حكماء تسميةً مشتركة:
إنّهم يُدعون جميعًا مسيحيّين.
وعليه إذا اتُّهِموا أمامكم، فنحن نطلب النظر في سلوكهم وإدانة من تثبت التهمةُ عليه كمذنب لا كمسيحيّ:
إذا اعتُرِف ببراءة أحدهم فليُطلَق سراحه كمسيحيّ، بما أنّه لم يذنب في شيء.
إنّنا لن نطالبكم بملاحقة متّهِمينا، إذْ يكفيهم عقابًا وَعيُهم بخيانتهم وجهلهم للخير.

وإذا كنتم على غرار الشعب الأعمى، تضحّون بالحقّ في سبيل العادة، فاستعملوا سلطتكم.

ولكن الأمراء أنفسهم، عندما يضحّون بالحقّ في سبيل الرأي العامّ ليسوا أكثر قوّة من قطّاعي الطرق في الصحراء.

سوف تلاقون شرّ عملكم، وهذا ما يعلنه لكم الكلمة، أقوى وأعدل أمير بعد اللّه الّذي ولده.

وكما أنّ أحدًا لا يفكّر بأن يرث الفقر والألَم أو العار، كذلك لن يقبل الإنسان العاقل أن يسلك الطرق الّتي يحظّرها الكلمة.

كلّ ذلك قد تنبّأ به معلّمنا، ابن اللّه ورسوله، أبَ وسيّد كلّ شيء، يسوع المسيح، الّذي منه نستمدّ اسم مسيحيّين.

لذلك إيماننا بكلامه لا يتزعزع، عندما نرى تحقيق كلّ ما تنبّأ به مقدّمًا.

إنّه من اختصاص اللّه أن يُعلن المستقبل وأن يُظهر مُحقّقًا أو حاصلاً ما أعلنه.

وفي وسعنا أن نكتفي بما قلناه بدون إضافة شيء.

ولكنّنا نعلم أنّه ليس من السهل أن نغيّر بكلمات قليلة ذِهنًا يخيّم عليه الجهل.

لذلك نودّ إضافة بضع كلمات لإقناع أصدقاء الحقّ.

فلعلّ الضلال يُبدَّد على ضوء الحقّ.

عبادة الإله الحقيقيّ

١٣- أيّ إنسان عاقل لا يوافق على أنّنا لسنا بكَفَرة؟ إنّنا نعبد خالق هذا الكون.

وإذْ نقرّ – وفقًا لِمَا تعلّمه عقيدتنا – بأنّه ليس في حاجة إلى دم أو إلى بخور أو إلى إراقة الخمر
فإنّنا نمدحه حسب مقدرتنا بأناشيد تقويّة وصلوات شكر في كلّ ما نأكل.
إنّ إكرامه الحقّ –وفقًا لِمَا تعلّمناه–
لا يعني أن نحرق بدون فائدة الأشياءَ الّتي صنعها لمعيشتنا،
بل أن نستخدمها لمنفعتنا، وأن نشارك فيها الفقراء
وأن نرفع إليه احتراماتنا مع عرفاننا بالجميل لِمَا وهبنا من حياة
وما يولينا من عناية للمحافظة على صحّتنا وما يحيطنا به
من أشياء جميلة متنوّعة وطبيعة رائعة تتغيّر فيها الفصول وتتعاقب.
إنّنا نطلب إليه كذلك الخلود في الدهر الآتي بثقتنا وإيماننا به.
وسنبيّن لكم أيضًا أنّنا نعبد بحقّ ذلك الّذي علّمَنا هذه الأشياء
ووُلد ليعلّمنا إيّاها، يسوع المسيح الّذي صُلِب في عهد
بيلاطس البنطيّ، والي اليهوديّة، في عهد القيصر طيباريوس،
الّذي نرى فيه ابن اللّه الحق ونضعه في المنزلة الثانية، وفي الثالثة
الروح النبوي.
يا للجنون –على حدّ ما يُقال لنا– أن تُنزِلوا في المنزلة الثانية
بعد اللّه الثابت، الأزليّ، خالق كلّ الأشياء، رجلاً مصلوبًا!
هذا سرّ لا تفهمونه. سنشرحه لكم، فتفضّلوا اتبعونا.

أخلاقيّة المسيح

١٤– إحذروا من أن يُضِلّكم الشياطين الّذين نتّهمهم، ويصرفوكم عن قراءتنا وفهمنا.
(إنّهم يعملون ما في وسعهم ليجعلوكم عبيدَهم وخدّامَهم،

ويحاولون تارة برؤى الأحلام وطورًا بمفاتن السحر،
استبعادَ مَن لا يهتمّون بخلاصهم)
لأنّنا حالما آمنّا بالكلمة تركنا عبادَتهم لكي نتّحد بواسطة الابن بالآب غير المولود.
قديمًا كنّا نجد لذّتنا في الدعارة، واليوم لا نحبّ إلاّ العفّة.
كنّا نستسلم إلى السحر، واليوم نكرّس ذواتنا للّه الصالح والأزليّ.
كنّا نسعى وراء المال وامتلاك العقارات، واليوم كلّ شيء لنا مشترك نتقاسمه مع الفقراء.
كانت الأحقاد وجرائم القتل تتنازعنا
و لم يكن تباين العادات والشرائع يسمح لنا باستقبال الغريب في منزلنا.
واليوم –بعد مجيء المسيح– نعيش معًا ونصلّي لأجل أعدائنا
ونحاول اكتساب مضطهِدينا الظالمين،
حتّى يتسنّى للّذين يتبعون تعاليم المسيح السامية
أن يأملوا في مثل ثوابنا من اللّه سيّد العالَم.
لا تظنّوا أنّنا كنّا نريد خداعكم.
ومن المستحسن –قبل كلّ بَرهنة– أن نذكّركم ببعض تعاليم المسيح نفسه.
وعليكم أنتم أيُّها الأمراء الأقوياء، أن تحكموا
إذا كانت التعاليمُ الّتي تلقّيناها وننقلها إليكم مطابقةً للحقيقة.
إنّ حِكَمَه مختصرة ومقتضبة، لأنّه لم يكن سوفسطائيًّا
ولكنّ كلمته كانت قوّةً من اللّه.

العفّة المسيحيّة

١٥– إليكم ما يقوله عن العفّة:

الجزء الثاني: سموّ الديانة المسيحيّة على الوثنيّة

أ- الأساطير والسحر والفساد تضع الوثنيّين في مستوى أدنى من المسيحيّين

الإيمان والأساطير الوثنيّة

٢١- عندما نقول إنّ الكلمة المولود الأوّل من اللّه، سيّدنا يسوع المسيح،
قد وُلِدَ بدون عمل جسديّ، وإنّه صُلِب ومات،
وصعد إلى السماء بعد أن قام من بين الأموات،
نحن لا نسلّم بشيء أكثر غرابة من تلك الكائنات الّتي تسمّونها أبناء زفس.
إنّكم لا تجهلون ما ينسبه أجدر كُتّابكم إلى زفس من أبناء.
فهرماس، سيّد العالَم، هو كلمته ومفسّره.
وكان اسكولابيوس طبيبًا، وبعد أن ضربته الصاعقة، صعد إلى السماء.
ومُزّق ديونيسيوس إربًا إربًا.
وألقى هيراكليس بنفسه في النار ليضع حدًّا لأعماله.
وصعد إلى السماء الديوسكوريّون، أبناء ليدا، وبِرسيوس بن دانايس.
وكذلك صعد بلليروفون ابن المائتين، على متن الحصان بيغاز.
وماذا نقول عن أريادنِه وعن كلّ الّذين تَحوّلوا مثلها إلى كواكب؟
وحين يفارق أباطرتُكم الحياة ترفعونهم إلى مرتبة الخالدين،
وتجدون دائمًا مَن يحلف بأنّه رأى القيصر الّذي أُحرِق صاعدًا من الحريق نحو السماء.

وكم من أسطورة تحكى عن هؤلاء المزعومين أبناء زفس؟
إنّكم تعرفون ذلك، ولا حاجة إلى تذكيركم به.
وقد كُتبت هذه الأساطير لإفساد الشباب وتدنيسهم؛
لأنّ كلّ إنسان يظنّ أنّ الاقتداء بالآلهة جميل.
حاشا لنا نحن أن نفكّر هكذا بالألوهيّة!
كيف نتصوّر زفس، سيّدَ العالَم وخالقَه، إنّه قاتلُ أبيه!
وابنَ سفّاح قد استعبده الهوى فخُذل تحت تأثير ملذّاتٍ دنيئة؟
منتهكًا حُرمة غانِميدس وكثير من النساء.
وإنّكم تظهرون لنا أولاده يرتكبون الجرائم نفسها.
لقد سبق وقلتُ إنّ هذه الأعمال هي أعمال الجنّ الأشرار.
تُعلِّمُنا عقيدتُنا أنّهم وحدَهم يرجون الخلود
أولَئك الَّذين يشبهون اللّه في التقوى وقداسة السيرة.
أمّا الأشرار الَّذين لا يسعون إلى إصلاح سيرتهم
فإنّهم سيلاقون العذاب في النار الأبديّة؛ هذه عقيدتنا.

ابن اللّه

٢٢- إنّ ابن اللّه الَّذي ندعوه يسوع -إن لم يكن إلاّ إنسانًا عاديًّا- يستحقّ بحكمته أن يُدعى ابن اللّه.
لأنّ جميع الكُتّاب يعطون للّه لقب أبي البشر والآلهة.
فإذا قلنا عن كلمة اللّه إنّه وُلِد من اللّه بطريقة خاصّة
خلافًا للناموس العادي- فتلك تسمية يشارك فيها هرماس
الَّذي تدعونه كلمة اللّه ورسوله.
ربّما يعترض البعض علينا أنّه صُلب؛ ولكنّه يُشبه في ذلك أبناءَ
زفس الَّذين عدّدتُهم أعلاه والَّذين تألّموا كما تدّعون.
ويُحكى أنّهم لاقوا أصناف الموت المتنوّعة.

فإذا اعتبرنا الآلام الخاصّة الّتي تحمّلها (يسوع) نجد أنّه ليس أقلّ منهم. بل بالعكس سنبرهن، كما وعدنا، في سياق الحديث أنّه يفوقهم؛ أو بالأحرى لقد برهنّا عن ذلك، إذْ إنّ التفوّق يُبرهَن بالأعمال.

نقول إنّه وُلِد من عذراء، وفي هذا يشترك مع بيرسيوسكم.

كان يشفي العرج والمخلّعين والمرضى منذ مولدهم، وكان يُقيم الموتى.

وفي هذا أيضًا يشبه الأعاجيب الّتي تحكونها عن أسكليبيوس.

إثبات الديانة المسيحيّة

٢٣- إليكم ما نريد أن نبرهن عنه:

هذه التعاليم الّتي تسلّمناها من المسيح ومن الأنبياء الّذين سبقوه، هي وحدها الحقّة، وهي أقدم من جميع كتّابكم.

وإذا طلبنا منكم أن تقبلوها فذلك لا لكونها مشابهة (لأساطيركم) بل لأنّها حقّة.

يسوع المسيح وحده هو ابن اللّه الحقيقيّ، كلمته، مولوده البكر وقدرته.

وقد صار إنسانًا بإرادته لكي يمنحنا عقيدةً مِن شأنها أن تجدّد الجنس البشريّ وتحييه.

وقبل أن يظهر إنسانًا بين البشر-وتحت إيحاء الجنّ الّذين تكلمتُ عنهم-

استسبقه البعض، وبواسطة الشعراء، قدّموا أساطير ملفّقة وكأنّها حقائق واقعيّة.

كما أنّهم أثاروا ضدّنا افتراءات مُهينة وكافرة لا برهان عليها ولا شاهد.

هذا ما نريد أن نبيّنه لكم.

طلب من هيرودس الَّذي كان ملكًا على اليهوديّة، أن يرسل إليه هذه الكتب.
فأرسلها هيرودس باللّغة العبريّة، كما قلت.
وإذْ لم يكن أحد في مصر مُلِمًّا بالعبريّة،
طلب بطليمس من الملك أن يرسل إليه علماء لترجمة هذه الكتب
فأُنْجِزَت هذه الترجمة، وهي موجودة في مصر وبين أيدي جميع اليهود.
لكنّ هؤلاء يقرأونها من غير فهم. وهم يعتبروننا أعداءَهم ومُنافسيهم.
ويضطهدوننا كما تفعلون أنتم، ويقتلوننا كلّما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.
يمكنكم أن تحصلوا على هذا البرهان بسهولة.
لَمّا نشبت حرب اليهوديّة الأخيرة، كان باركوكبا قائدُ الثورة يُنْزِل بالمسيحيّين –وبالمسيحيّين فقط– أشدَّ العقوبات
إن هم لم يجحدوا يسوع المسيح ويجدّفوا عليه.
مع أنّنا نقرأ، كما أعلنه الأنبياء، أنّ يسوعَ مسيحَنا
يجب أن يأتي ويولد من عذراء ويصبح إنسانًا كاملاً
ويشفي كلّ مرض وكلّ سقم، ويقيم الموتى.
وأنّه سيُضطهَد ويُصْلَب ويموت وينهض ويصعد إلى السماء.
وسيُعتَرَف به إبنًا لِلّه، وسيرسِل مَن يبشّرون بهذه الأُمور في العالَم أجمع.
وسيكون الوثنيّون بوجه خاصّ هم الَّذين سيؤمنون به
وقد نُطِقَ بهذه النبوءات قبل مجيئه بخمسة آلاف
وثلاثة آلاف وألفين وألف وثماني مئة سنة.
لأنّ الأنبياء تعاقبوا الواحدُ بعد الآخر من جيل إلى جيل.

نبوءة موسى

٣٢- يقول موسى أوّل الأنبياء ما نصّه:

«لا يزول صولجان من يهوذا ومشترع من صلبه حتّى يأتي مَن حُفظ له (هذا الصولجان) وسيكون منتَظَر الشعوب.

يربط بالجفنة جحشه... ويغسل بدم العنب رداءه»[٣٨].

إبحثوا بعناية فتجدوا إلى أيّ زمن كان لدى اليهود قائدٌ وملكٌ مِن أمّتهم:

إلى يوم ظهور يسوع المسيح سيّدنا الّذي فسّر هذه النبوءات الغامضة.

وهكذا تَحقَّقَ ما سبق للروح النبويّ الإلهيّ القدُّوس أن تنبّأَ به على لسان موسى إذ قال:

إنّ الصولجان لن يخرج من يهوذا إلى أن يجيء الّذي كان المُلكُ محفوظًا له.

ويهوذا هو جدّ اليهود، وهم يسمَّون بهذا الاسم نسبةً إليه.

وبعد مجيء السيّد، مَلكتم على اليهود واستوليتم على جميع تخومهم.

«وسيكون منتظَر الشعوب»، هذه العبارة تعني أنّ جميع الأُمم ينتظرون مجيئه الثاني.

ويمكنكم أن تشاهدوا الأمر وتتأكّدوا منه:

جميعُ الأُمم يترجّون مصلوب اليهوديّة هذا،

الّذي بعد موته سَقط وطنُ اليهود تحت وطأة جيوشكم وسُلِّم إلى أيديكم.

---

(٣٨) تك ٤٩: ١٠-١١.

والعبارة الثانية: «يربط بالجفنة جحشه... ويغسل بدم العنب رداءه»[٣٩].

كانت رمزًا لِمَا سيحدث للمسيح ولِمَا سيصنعه هو.

كان في مدخلِ قريةٍ جحشٌ مربوطٌ بالجفنة، فطلب من تلاميذه أن يأتوه به،

فركبه ودخل أورشليم راكبًا عليه، حيث كان هيكل اليهود الَّذي هدمتموه في ما بعد.

ثمّ صُلِبَ لكي تتمّ النبوءة بكاملها.

لأنّ هذه العبارة «ويغسل بدم العنب رداءه»

كانت تبشّر بالآلام الَّتي كان عليه أن يتحمّلها ليطهّر بدمه مَن سيؤمنون به.

في الواقع هذا الرداء الَّذي يتكلّم عنه الروحُ القدس على لسان النبيّ هم جماعةُ الناس الَّذين يؤمنون به والَّذين يسكن فيهم زرع اللّه، الكلمة.

دم العنب الَّذي نتحدّث عنه يعني أنّ الَّذي سيجيء له دمٌ

دمٌ آتٍ ليس من زرعٍ بشريّ، بل مِن قدرة اللّه.

فالقدرة الأولى –بعد اللّه أب وسيّد جميع الخلائق–

هي الإبن، كلمته، الَّذي أخذ جسدًا وصار إنسانًا، كما سنتحدّث عنه فيما بعد،

فإذا كان اللّه وليس الإنسان قد صنع دم العنب

فهذه العبارة كانت تعني أنّ دم المسيح سيأتي

ليس من زرعٍ بشريٍّ بل من قدرة اللّه، كما قلنا.

---

(٣٩) تك ٤٩: ١١.

نبوءة أشعيا

وقد بشّر نبيٌّ آخر بالشيء نفسه ولكن بعبارات مختلفة:
«ويخرج نجم من أصل يعقوب. وتنمي زهرة من جذر يسّى، وتترجّى الأُمُمُ ذراعَه»[٤٠].
هذا النجم الساطع الّذي أشرق، وهذه الزهرة الّتي نمت على جذر يسّى، هو المسيح.
لقد وُلِد بقدرة اللّه من عذراء، من نسل يعقوب أبي اليهود
الّذي كان جدّ اليهود كما رأينا؛
ويسّى أيضًا كان جدّ المسيح حسب النبوءات
وهو نفسه ابن ليعقوب ويهوذا بحسب النسب.

ولادة يسوع العذريّة

٣٣- إسمعوا الآن كيف يبشّر أشعيا بتعبير دقيق
إنّه سيولد من عذراء، إنّه يقول:
«ها إنّ العذراء تحبل وتلد ابنًا ويدعى اسمه اللّه معنا»[٤١].
ويبدو هذا الأمر للناس غير معقول ومستحيلاً.
وهذا بالضبط ما أنبأ اللّه به بالروح النبويّ،
حتّى إذا ما تَمَّ الحدث لا نرفض الإيمان به، بل بالعكس لكي نؤمن به.
معنى هذه النبوءة قد لا يُفهَم، وقد نُلام على ما كنّا نلوم عليه الشعراء
الّذين صوّروا زفس يتعاطى أفعالاً رجسة مع نساء.
ولذلك سنسعى إلى شرح هذه العبارة.

---

(٤٠) أش ١١: ١، ١٠.
(٤١) أش ٧: ١٤.

«ها إنّ العذراء تحبل» معناها أنّ العذراء تحبل من دون مجامعة رجل؛
لأنّها إذا جامعت رجلاً لن تبقى عذراء.
إنّ قدرة اللّه حلّت على العذراء وظلّلتها
وجعلتها تحبل بدون أن تفقد بكارتها.
في ذلك الزمان أُرْسِلَ ملاكُ اللّه إلى العذراء
ليعلن لها البشرى السارّة، بهذه العبارة:
«ها إنّكِ ستحملين من الروح القدس وتلدين ابنًا،
وسيُدعى هذا الابنُ ابنَ العليّ، وتسمّينه يسوع
لأنّه هو الّذي يخلّص شعبه من خطاياهم»(٤٢).
هذا ما تعلّمناه من الّذين نقلوا إلينا سيرة مخلّصنا يسوع المسيح،
وهذا ما نؤمن به، وذلك كما قلنا لأنّ الروح النبويّ
بشّر بميلاده العتيد على لسان أشعيا الّذي تحدّثنا عنه.
بواسطة الروح وقدرة اللّه لا يمكننا أن نفهم ذلك
إلاّ عن الكلمة مولودِ اللّه البكر،
كما يقول موسى النبيّ الّذي أشرنا إليه أعلاه.
وهذا الروح الّذي حلّ على العذراء وظلّلها، جعلها تحمل،
ليس بمجامعةٍ جسديّةٍ بل بالقدرة (الإلهيّة).
و«يسوع» اسمٌ عِبْرِيٌّ معناه باللّغة اليونانيّة «مخلّص»
لذلك يقول الملاك للعذراء: «... وتسمّينه يسوع
لأنّه هو الّذي يخلّص شعبه من خطاياهم»(٤٣).
وأظنّ أنّكم أنتم أنفسكم تعترفون أنّ الأنبياء لا يتلقّون الوحي
إلاّ من كلمة اللّه.

---

(٤٢) لو ١: ٣١؛ متى١: ٢١.
(٤٣) متى ١: ٢١.

أسجدوا له في بيت مَقدِسِه، لترتعد الأرض من وجهه ولتُثبَّتْ ولا تتزعزع.
لتبتهجِ الشعوبُ لأنّ الربّ قد ملك من علُوّ صليبه»[٦١].

التنبُّؤ عن المستقبل

٤٢- أحيانًا يعلن الروح النبويّ أحداث المستقبل وكأنّها حدثت. ولربّما أدركتم ذلك ممّا سبق.
ولكي لا يجد القارئ هنا مجالاً للجدل، فسنفسّر ذلك.
بما أن هذه الأحداث مقرَّرة فإنّه ينبئها كما لو أنّها حصلت فعلاً.
وإذا أردتم البرهان على ذلك فاسمعوا ما أقول:
لفظَ داودُ النبوءةَ الّتي أوردناها ألفًا وخمس مئة سنة قبل أن يُصلَب المسيح الّذي صار إنسانًا.
والحال لم يُصلَب أحد قبله ولا بعده لخلاص الأُمم.
بالعكس هو يَسوعُنا المسيح الّذي صُلِب ومات وقام وصعد إلى السماء حيث يملك.
والبُشرى الحسنة الّتي أذاعها الرسل في العالَم أجمع هي فرحٌ لجميع الّذين ينتظرون الخلود الّذي وَعَدَ به.

نبوءة وحرّيّة

٤٣- لا يتخيّل أحد ممّا قيل بأنّنا نعتقد أنّ تحقيق ما سيحدث يعود إلى القَدَر المحتَّم.
على هذا الاعتراض نجيب هكذا: سيؤدَّب كلُّ واحد حسب أعماله ويعاقَب أو يكافأ.

---

(٦١) مز ٩٥: ١-١١.

لقد تعلّمنا هذه العقيدة من الأنبياء ونعتبرها حقّة.
إن لم يكن هكذا، إذا كان كلُّ شيء فِعْلَ القَدَر، لم يعد هناك حرّية.
إذا كان القَدَرُ يحتّم على هذا أن يكون صالِحًا وذاك شرّيرًا، فهذا لا يستحقّ اللّوم وذاك الثناء.
إذا كان الإنسان لا يستطيع أن يختار بإرادته الحرّة أن يبتعد عن الشرّ أو يعمل الخير، فلم يعد مسؤولاً مطلقًا عن أعماله،

ولكن إليكم ما يبرهن على أنّ الإنسان يعمل الخير والشرّ بحرّيّته:
نرى الإنسان ذاته يذهب من أقصى الشيء إلى أقصاه،
فلو كان محتَّمًا عليه أن يكون صالِحًا أو شرّيرًا
لَمَا وجدنا في مسلكه هذا التناقض ولا هذا التغيير المستمرّ،
ولَمَا كان أُناسٌ فاضلين وغيرُهم أرذال
طالما القدر هو علّة الخير والشرّ، وبذلك يناقض نفسه؛
أو أن نقبل، كما سبق وقلنا، أنّ الخير والشرّ
لا كيان لهما، وأنّ الفضيلة والرذيلة هما مجرّد رأي.
والحال أنّ العقل السليم يقول لنا إنّ في ذلك كفرًا وظلمًا فادحًا.
في نظرنا إنّ القَدَر المحتَّم هو الثواب العادل للخير والعقاب العادل للظلم.
إنّ اللّه لم يخلق الإنسان كسائر الخلائق مثل الأشجار أو ذوات الأربع
الَّذين لا يمكنهم أن يفعلوا شيئًا عن حرّيّة.
لا يستحقّ الإنسان الثواب أو المديح إذا كان من طبيعته يميل إلى الخير.

عندما قال أفلاطون: «تقع الخطيئة على الرجل الحرّ، ولا دخل للّه فيها»[٦٤].

فقد اقتبس هذه العبارة من موسى النبيّ،
لأنّ موسى أقدَمُ من جميع الكتّاب اليونانيّين.
كلّ ما قاله الفلاسفة والشعراء عن خلود النّفس وعن العقاب الّذي يتبع الموت
وعن تأمّل الأشياء السماويّة وغيرها من العقائد المشابهة
فقد أخذوا مبادئها عن الأنبياء. وهكذا استطاعوا أن يتصوّروها ويعلنوها.
نجد عند الجميع بذورًا للحقيقة، ولكن ما يدلّ على أنّهم لم يدركوا معناها هو أنّهم يناقضون أنفسهم.
إذا قلنا إنّ المستقبل قد أنبئ عنه، فلا نريد القول بذلك إنّ شريعة القَدَر المحتَّمة تسود كلّ شيء.
يعلم اللّه سلفًا ما سيفعل الناس؛ وكما أنّه حدّد أن يكافئ كلّ واحد حسب أعماله
وأن يعاقب بالعدل الإساءات الموجّهة إليه،
فإنّه يعلن المستقبل بالروح النبويّ ليدعو الناس إلى التفكير والتذكير،
وبهذه الطريقة يظهر لهم اهتمامه وعنايته.
إنّ الشياطين أَرْغَموا على الموت مَن كانوا يقرأون كتب هيستاسبيوس وسبيلّه أو الأنبياء
ليُفزِعوا الناس ويُبْعِدُوهم عن السعي وراء معرفة الحقّ بهذه القراءة.

---

(٦٤) الجمهوريّة، ١٠.

كانوا يريدون بهذه الطريقة أن يحتجزوهم تحت سيطرتهم.
ولكنّهم لم يستطيعوا أن يحرّموا هذه الكتب إلى الأبد.
فإنّنا نقرأها بدون خوف ونقدّمها لكم، مقتنعين من أنّ قراءتها تسرّ الجميع،
وإنْ لم نُقْنِع سوى عددٍ ضئيل منكم، فهذا في نظرنا مكسب عظيم.
وسنأخذ مكافأتنا من سيّدنا كحرّاثٍ صالحين.

إعلان نهاية العالَم

٤٥- إنّ اللّه أبا العالَم رفع يسوعَ المسيح إلى السماء بعد قيامته،
وسيبقيه هنالك إلى أن يقتل الشياطينَ أعداءَه،
وإلى أن يُكْمِل عَدَدَ المختارين الصالحين والقدّيسين
الَّذين بسببهم لم يُسلَم الكونُ إلى اللهيب حتّى اليوم.
النبيّ داود ينبئ بهذه الأحداث:
«قال الربُّ لربّي: إجْلِسْ عن يميني حتّى أجعلَ أعداءَك موطئًا لقدميك.
عصا عزّتك يُرسِلها الربُّ من صهيون. تسلَّطْ في ما بينَ أعدائِك.
لكَ الحكم يوم قدرتِكَ في بهاء قدّيسيك
من البطن قبل كوكبِ الصُبح وَلَدْتُك»[٦٥].
هذه الكلمات: «عصا عزّتك يُرسِلها الربّ من أورشليم»
تعلن الكلام القويّ الَّذي بشّر به الرسل العالَم أجمع عند خروجهم من أورشليم

---

(٦٥) مز ١٠٩: ١-٣؛ متّى ٢٢: ٤٤.

رغم الموت الَّذي كان يهدّد كلَّ مَن يعلّم أو أقلّه من يَعْتَرِف باسم المسيح.
ففي كلّ مكان نتقبّل هذا الكلام ونعلّمه.
أمّا أنتم فإذا قرأتم هذه الصفحات عن عداوة،
نكرّر عليكم: ليس في وسعكم إلاّ أن تقتلونا، ولن يكون ذلك بالنسبة إلينا خسارة.
إنّما أنتم وكلّ مَن يبغضوننا ظلمًا، إن لم تتوبوا فستكونون عرضةً للنار الأبديّة.

اعتراض: ما مصير الناس الَّذين عاشوا قبل المسيح؟

٤٦- ربّما يسعى البعض باستدلالٍ خاطئٍ إلى هدم قيمة عقيدتنا.
نقول إنّ المسيح وُلد منذ مئة وخمسين سنة على عهد كيرينيوس الوالي،
وإنّه علّم في عهد بيلاطس البنطيّ العقيدةَ الَّتي ننسبها إليه.
فيعترض البعض على أنّ الناس الَّذين عاشوا قبله غير مذنبين.
إنّنا نسرع بالجواب على هذه الصعوبة:
إنّ المسيح هو مولود اللّه البكر، كلمته، وفيه يشترك جميع البشر.
هذا ما تعلّمناه وهذا ما أعلنّاه.
فالَّذين عاشوا بحسب الكلمة هم مسيحيّون وإنْ حُسِبُوا كَفَرَة،
كسقراط عند اليونان وهيراقليط وأمثالِهم،
وعند البرابرة إبراهيم، حننيا وعَزَريا وميشائيل، وإيليّا وكثيرين غيرِهِم.
ويطول بنا الحديثُ لو عدَّدْنا أعمالَهم وأسماءَهم.

وكذلك أولئك الَّذين عاشوا خلافًا عن الكلمة.
كانوا أرذالاً، أعداءَ المسيح وقتلةَ تلاميذِ الكلمة.
وبالعكس الَّذين عاشوا ويعيشون بحسب الكلمة
هم مسيحيّون خالون من الخوف والرعشة.
والآن لماذا وُلِد المسيح –بقدرة الكلمة وبحسب إرادة اللّه أبِ الخليقة وسيّدِها–
إنسانًا من عذراء، ودُعِيَ يسوع؟ لماذا صُلِبَ ومات وقام وصَعِد إلى السماء؟
يمكن لكلّ إنسانٍ عاقلٍ أن يفهم الأمر بعدما شرحناه مطوّلاً.
فلا حاجةَ أن نشدّد على هذه النقطة، وَلْنَجُزْ إلى ما هو أعجل في الوقت الحاضر.

إعلان خراب أورشليم

٤٧– إسمعوا كيف يُعلن الروح النبويّ دمار أرض اليهوديّة.
إنّه يضع هذه الكلمات على أفواه الشعوب الَّذين ذُهِلُوا من هذا الخراب:
«... صهيون صارت قفرًا، وأورشليم استوحشت.
بيتُ قدسِكَ وفخرنا الَّذي سبّحكَ فيه آباؤنا قد أُحرِق بالنّار
وجميع مشتهياتنا صارت خرابًا.
أعِنْدَ هذا تتمنّع يا ربّ وتصمت، وتُعنتنا كلّ الإعنات؟»[٦٦].
تعرفون جيّدًا بحسب النبوءة كيف أصبحت أورشليم مستوحشة.
فالنبيّ أشعيا يتكلّم هكذا عن دمار المدينة ومَنْعِ الناس من العودة إليها ليسكنوها:

(٦٦) أش ٦٤: ١٠–١٢.

ج- اقتبس الفلاسفة تعاليمَهم من الأنبياء

ضرورة النبوءات

٥٣- وبإمكاننا أن نسرد نبوءات أُخرى كثيرة،
لكنّنا نتوقّف هنا لعلمنا بأنّ ما أوردناه كافٍ لإقناع الَّذين لهم آذانٌ للسماع والفهم.
يمكنهم أن يروا بأنفسهم -على ما نظنّ-
أنّ الفرق بين مخترعي الأساطير الَّتي تسرد سيرة المزعومين أبناء زفس
هو أنّنا نبرهن عَمّا نقول: كيف كنّا آمنّا أنّ مصلوبًا هو ابن اللّه الأزليّ
وأنّه سيدين جميع الجنس البشريّ، لو لم نكن نرى
أنّ النبوءات الَّتي قيلت في صدده قبل أن يصبح إنسانًا، قد تحقّقت في جميع ظروفها؟
(والنبوءات) عن خراب اليهوديّة، وانتماء جميع الأُمم إلى عقيدة رسله
بعد أن تركوا كلّ العادات القديمة الَّتي كانوا قد ضلّوا فيها؟
إنْ لم نَكُنْ نعلم أنّ المسيحيّين الَّذين جاؤوا من الأُمم
هم أكثر عددًا وأكثر صراحة من الَّذين كانوا من أصل يهوديّ أو سامريّ؟
إنّ الروح النبويّ يسمّي أممًا كلَّ الَّذين من شعوب مختلفة،
أمّا أسباط اليهوديّة والسامرة فيدعون إسرائيل وبيت يعقوب.
وبما أنّ عدد المؤمنين الَّذين سيأتون من الأُمم سيفوق عدد المؤمنين من اليهود والسامريّين،
إليكم ما يقول النبيّ: «إفرحي أيّتها العاقر الَّتي لم تَلِدْ،

الشيطانُ يقلّد اللّهَ

٥٤- إنّ الّذين يعلّمون الشباب أساطير الشعراء، لا يأتون ببراهين تثبت حكاياتهم.

وسنُظهر أنّها اختراعاتٌ شيطانيّة ليُضلّلوا البشر ويغشّوهم.

وإذْ كانوا يعلمون من الأنبياء أنّ المسيح سيأتي، وأنّ الكَفَرَة سيعاقَبون في النار،

فقد اختلقوا أبناء كثيرين لزفس على أمل أن يُدخلوا في ذهن البشر

سيرةَ المسيح من أنّها أسطورة شبيهة بأساطير الشعراء.

وقد نشروا هذه القصص بين اليونانيّين والأُمم،

إذْ كانوا يعلمون من الأنبياء أنّ الأُمم سيؤمنون بالمسيح.

ولكنّ النبوءات الّتي كانوا يعرفونها لم يفهموها على حقيقتها.

وكانوا يقلّدون بدون جدوى ما هو مكتوب عن مسيحنا.

وسنبيّن لكم ذلك.

إنّ موسى أقدم الكُتّاب -كما قلنا- كان قد فاه بهذه النبوءة الّتي أوردناها قبلاً:

«لا يزول صولجانٌ من يهوذا ومشترعٌ من صلبه حتّى يأتي الّذي أُعِدَّ له ذلك.

ويكون مرتجى الشعوب. وسيربط بالجفنة جحشه ويغسل رداءه بدم العنب»[٨٥].

فالشياطين الّذين كانوا يعرفون هذه النبوءة، اخترعوا ذيونيسيوس بن زفس.

---

(٨٥) تك ٤٩: ١١.

وزعموا أنّه هو الّذي اكتشف الكرمة، وأدخلوا الخمرة في مراسيمه الدينيّة
وعلّموا أنّه صعد إلى السماء بعد أن قُطّع إربًا إربًا.
إنّ نبوءة موسى لا توضّح إذا كان المنتظَرُ ابنَ اللّه،
ولا أنّه سيبقى على الأرض أو يصعد إلى السماء بعد أن ركب على مهر.
ثمّ إنّ كلمة «مهر» تطلق على الحمار والحصان دون تمييز.
وإذ لم يكن الشياطين يعلمون أنّ الّذي سيجيء سيعلن ظهوره راكبًا على حمار أو على حصان،
وهل هو ابن اللّه أو ابن الإنسان، كما سبق وقلنا،
فاخترعوا بلليروفون –إنسانًا وابن البشر–
وقالوا إنّه صعد إلى السماء على متن حصان اسمه بيغاز.
تعلّموا من النبيّ أشعيا أنّ المسيح سيولد من عذراء ويصعد إلى السماء بقدرته الخاصّة، فاخترعوا قصّة بيرسيه.
كانوا يعرفون النبوءات الّتي سبق وأوردناها:
«... كالجبّار للعَدْوِ في السبيل»[٨٦]، فقالوا إنّ الجبّار هيرقليموس جالَ الكونَ بأسره.
تعلّموا أيضًا من النبوءات أنّ المسيح سيشفي جميع الأمراض ويقيم الموتى، فأبرزوا اسكليبيوس.

رمز الصليب

٥٥– ولكنّهم في تقليدهم لم ينسبوا أبدًا عذابَ الصليب إلى أحد من مزعومي أبناء زفس.

(٨٦) مز ١٨:٦.

كلّ ما في استطاعتهم هو أن يحرّضوا الّذين يعيشون خلافًا للعقل،
أولئك المستعبَدين لأهوائهم ولعاداتهم السيّئة، وعبيد الرأي العام،
على أن يبغضونا ويقتلونا. أمّا نحن فلا نبغضهم،
بل نتحنّن عليهم ونتمنّى توبتهم وارتدادهم، كما هو واضح.
إنّ الموت لا يخيفنا؛ جميع الناس يعلمون أنّ الموت محتَّم،
وليس بالجديد في هذا العالَم، بل هو دائمًا هو.
يشبع الإنسان بسنةٍ واحدة من ملذّات هذه الحياة،
وإذا أردتم الحصول على الحياة الأبديّة بلا عذاب وبدون احتياج فاتبعوا عقيدتنا.
إذا كان جلاّدونا يؤمنون بأنّ كلّ شيء يفنى بعد الموت
وأنّ الأموات يفقدون كلّ شعور، فهم يخدموننا
عندما يحرّروننا من آلام هذه الأرض واحتياجاتها.
ولكنّهم لن يكونوا غير مَلُومِين على شرّهم وعدم إنسانيّتهم ومغالطتهم،
لأنّهم لا يقتلوننا ليحرّرونا بل ليستأصلوا منّا الحياة والسعادة.

هرطقة مرقيون

٥٨- أثار الشياطينُ أيضًا كما قلنا، مرقيون البنطيّ
الّذي لا يزال يعلّم حتّى الآن وينكر اللّه خالق السماء والأرض،
والمسيحَ ابنه الّذي أعلنَ عنه الأنبياء،
حتّى يبشّر بإله آخر إلى جانب اللّه خالق كلّ الأشياء، وبابنٍ آخَر.
كثيرون يقبلون عقيدته من أنّها وحدها الحقّة ويستهزئون بنا.

لا يستطيعون إدلاء أيّ برهان عمّا يقولون،
ولكنّهم بُلَهاء مثل النعاج الّتي انتزعها الذئب؛ هم فريسة الإلحاد والشياطين.
لأنّ جُلّ مجهودِ هؤلاء الشياطين الّذين نتحدّث عنهم
هو أنْ يُبْعِدُوا الناس عن اللّه خالقهم، وعن المسيح مولوده البِكر.
أولئك الّذين لا يستطيعون التسامي عن الأرض
قد سمّروهم ويسمّرونهم على الأُمور الأرضيّة المصنوعة بأيدي البشر.
والّذين يرتفعون إلى التأمّل بالأشياء الإلهيّة يصرفونهم عنها
لئلاّ يعيشوا بموجب العقل السليم حياة طاهرة بعيدة عن الأهواء، ويرمونهم في الكُفْر.

اقتباسات أفلاطون

٥٩- لقد اقتبس أفلاطون نظريّته من معلّمينا، أعني من تعاليم الأنبياء،
عندما علِمَ أنّ اللّه صنع المادّة الخاوية ليكوّن منها العالَم.
ولكي تتأكّدوا من ذلك، إستمعوا إلى أقوال موسى.
-أوّل الأنبياء وأقدم جميع كتّاب اليونانيّين، كما سبق وقلنا-
فالروح النبويّ يعلن على لسانه كيف ومن أيّة عناصر صنع اللّهُ العالَمَ في البدء:
«في البدء خلق اللّه السماوات والأرض.
وكانت الأرض خاوية خالية، وعلى وجه الغمر ظلام،
وروح الربّ يرفّ على وجه المياه. وقال الربّ: ليكنْ نورٌ فكان نور»[٨٧].

(٨٧) تك ١: ١-٣.

أخرج كلمةُ اللّه العالَمَ إذن من هذه المادّة الّتي يتحدّث عنها موسى؛

ومنه تعلّم أفلاطون وتلاميذه، ونحن معهم.

يمكنكم أن تقتنعوا من ذلك. وحتّى «إريب» (Érèbe)[٨٨] الشعراء نجده عند موسى.

٦٠- في كتابه الـ«تيمه» يبحث أفلاطون بحسب المبادئ الطبيعيّة عمّا هو ابن اللّه،

ويقول هكذا: «لقد طبعه على شكل X في العالَم»[٨٩].

هذه الفكرة اقتبسها من موسى، لأنّه مكتوب في أسفار موسى إنّ في ذلك الزمان عندما خرج الإسرائيليّون من مصر وعبروا إلى الصحراء

انقضّت عليهم حيوانات سامّة، أفاعي وأصلال

وكلّ أصناف الحيّات الّتي كانت تقتل الشعب.

فبإلهام اللّه وأمره صنع موسى صليبًا من نحاس رفعه فوق المظلّة وقال للشعب: «أُنْظُروا بإيمان إلى هذه العلامة وبواسطتها تخلُصون»[٩٠].

وكُتِبَ أنّه في الحال ماتت الحيّات ونجا الشعب من الموت.

لقد قرأ أفلاطون هذا النص. ولكنّه لم يفهمه.

لم يَرَ أنّ هذه العلامة صليب. بل ظنّ أنّها X،

وقال: إنّ بعدَ اللّهِ المبدأِ الأوّل، القوّةَ الثانيةَ كانت مطبوعةً على شكل X في العالَم.

وإذا كان قد سمّى القوّةَ الثالثة، فذلك كما سبق وقلنا،

---

(٨٨) إسم يجسّد عالم الظلمات؛ إنّه أخو الفوضى وابن الليل.

(٨٩) تيمه ٣٦: ب.

(٩٠) عد ٢١: ٨.

لأنّه قرأ في موسى أنّ روح اللّه كان يرفّ على وجه المياه.
إنّه يُعطي المرتبةَ الثانية لكلمة اللّه الّذي يُظهره مطبوعًا على شكل X في العالَم،
والمرتبة الثالثة للروح الّذي كان يرفّ على المياه،
إذ يقول: «الثُلاثيّون يحيطون بالثالث».
إسمعوا كيف أنّ الروح النبويّ أعلن أيضًا بواسطة موسى عن الدمار المقبل.
إنّه يتكلّم هكذا: «النار الموقدة دائمًا ستنزل وتلتهم حتّى أعماق الجحيم»(٩١).
لسنا نحن الّذين نفكّر مثل الآخرين، إنّما الآخرون يقتبسون منّا ما يقولون.
نحن نسمع ونعرف هذه الأشياء عن أُناس يجهلون حتّى الكتابة،
إنّهم رجالٌ جُهّالٌ أعاجم، ولكنّهم حكماءُ وأُمناءُ الروح،
حتّى ولو كانوا نحيفي الصحّة أو عديمي البصر،
عندها تفهمون أنّه ليس هنا حكمة بشريّة بل قدرة إلهيّة.

(٩١) عد ١٦: ٣٢-٣٣.

الجزء الثالث: الممارسات المسيحيّة لا تخلّ بالآداب

أ- العماد

الدخول في الحياة المسيحيّة

٦١- سنشرح لكم الآن كيف نكرّس حياتنا للّه -بعدما تجدّدنا بالمسيح-
وإذا أهملنا هذه النقطة في عرضنا (العقيدة المسيحيّة) نكون مخطئين.
إنّ الّذين يؤمنون بحقيقة تعاليمنا وعقيدتنا
يَعِدُون أوّلاً أنّهم سيعيشون بموجب هذه الشريعة.
فنعلّمهم أن يُصَلُّوا وأن يستمدّوا من اللّه بالصيام مغفرة الخطايا،
ونحن نصلّي ونصوم معهم.
ثمّ نذهب بهم إلى مكان فيه ماء،
وهنا بالطريقة نفسها الّتي تجدّدنا بها نحن، يتجدّدون هم بدورهم،
باسم اللّه الآب سيّد جميع الخلائق، ويسوع المسيح مخلّصنا، والروح القدس، فيطهَّرون في الماء،
لأنّ المسيح قال: «ما من أحد يمكنه أن يدخل ملكوت اللّه إلاّ إذا وُلِد ثانية»[٩٢].
من الواضح لجميع الناس أنّ مَن وُلِدوا مرّة لا يستطيعون الدخول في بطن أُمّهم.

---

(٩٢) يو ٣: ٥.

هذا الاستحمام يُدعى استنارةً، لأنّ الّذين يتلقّون هذه العقيدة يمتلئ روحُهم نورًا.

ويغتسل المستنير أيضًا باسم يسوع المسيح الّذي صُلِب على عهد بيلاطس البنطيّ،

وباسم الروح القدس الّذي تَنَبَّأَ في الأنبياء عن حياة يسوع بأسرها.

عماد وتوضِئات وثنيّة

٦٢- كان الشياطين على علم بالنبوءات الّتي تعلن هذا الاستحمام، لذلك أرادوا ألاّ يدخل أحدٌ هياكلَهم ولا يمثل أمامهم ليقدّم لهم الإراقات والذبائح إلاّ بعد أن تَطَهَّرَ.

بل كانوا يفرضون على الإنسان أن يغتسل حتّى يدخل الأقداس الّتي كانوا يسكنونها.

ويأمر الكهنةُ الداخلين إلى الهياكل ليقدّموا عبادةً إلى الشياطين أن يخلعوا أنعالهم.

وهذا أيضًا تقليد لِمَا حصل لموسى النبيّ الّذي تكلّمنا عنه.

في ذلك الزمان أُمِرَ موسى أن ينزل إلى مصر ليُخْرِج الشعبَ الإسرائيليّ

(وكان يرعى قطيعَ خاله في شبه الجزيرة العربيّة)،

فكلّمه مسيحُنا من العلّيقة على شكل نار، وقال له:

«إخْلَعْ نَعلَيك، تقدَّمْ وأصْغِ»[٩٤]، فتقدَّمَ بعد أن خلع نعلَيْه،

وأُمِرَ أن ينزل إلى مصر ليُخْرِج منها شعبَ إسرائيل.

وتَسَلَّمَ قدرة المسيح القويّة، الّذي كلّمه من لهيب النار.

---

(٩٤) خر ٣: ٥.

فنزل وأخرج الشعب بواسطة معجزات عظيمة عجيبة،
يمكنكم أن تقرأوها في كتبه إن أردتم.

عَمَى اليهود

٦٣- يؤكّد جميع اليهود اليوم أيضًا أنّ اللّه الّذي لا يُسَمَّى قد كلّمَ موسى.
ولذلك، كما سبق وقلنا، يوبّخهم الروحُ النبويّ بهذه اللّهجة في أشعيا الّذي تكلّمنا عنه:
«عَرَفَ الثورُ قانيَه والحمارُ معلفَ صاحبه،
لكنّ إسرائيلَ لم يعرفْ، وشعبي لم يفهَمْ»(٩٥).
ويلومُ يسوعُ المسيح من جهته اليهودَ على أنّهم لم يعرفوا الآبَ ولا الابن،
ويقول لهم: «ما مِن أحدٍ يعرف الآبَ إلاّ الابنُ
وما مِن أحد يعرف الابنَ إلاّ الآبُ ومَن شاءَ الابنُ أن يكشفَ له»(٩٦).

الابن هو كلمة اللّه، كما قلنا. ويُدعى أيضًا ملاكًا ورسولاً،
لأنّه يبشّر بكلّ ما يجب معرفتُه، وقد أُرسِل ليَشرح كلَّ ما أُعْلِنَ.

وسيّدنا نفسه يقول ذلك: «مَن سمع إليّ سمع إلى الّذي أرسلني»(٩٧).
وهذا ما تُبرهن عنه بوضوح أسفارُ موسى، إليكم ما نقرأ:
«وكلّم ملاكُ اللّه موسى في لهيب نارٍ من وسط العلّيقة
وقال: أنا الكائنُ إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب، إله آبائكَ...

(٩٥) أش ١: ٣.
(٩٦) متّى ١١: ٢٧.
(٩٧) لو ١٠: ١٦.

فانْزِلْ إلى مصر وأَخْرِجْ شعبي»[٩٨].

يمكنكم أن تطّلعوا على ما يتبع في الأسفار نفسها إذا أردتم؛ لا يسعنا أن ننقل هنا كلّ شيء.

إنّ ما قلناه كان ليبيّن أنّ يسوع المسيح هو ابن اللّه ورسوله، الّذي كان قبلاً كلمة، ثمّ تجلّى تارةً بشكل نارٍ وطورًا بصورةٍ غيرِ جسديّة،

وأخيرًا بإرادة الآب صار إنسانًا ليخلّص الجنسَ البشريّ،

وقبل أن يتحمّل الآلامَ المبرّحة الّتي أوحاها الشياطين لليهود في غضبهم.

كان اليهود يعرفون كلام موسى الصريح:

«كلَّمَ ملاكُ الربّ موسى في لهيب العلّيقة المحترقة

وقال له: أنا الكائن إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب»[٩٩]،

ومع ذلك إنّهم يؤكّدون أنّ الّذي تكلّم هكذا هو أبو العالَم وخالقه.

وهذا ما يلومهم عليه الروحُ النبويّ بهذه العبارة:

«إسرائيل لم يعرفني وشعبي لم يفهمني»[١٠٠].

ولذلك أيضًا -كما بيّنّا- وقف يسوع في وسطهم وقال:

«ما من أحدٍ يعرف الآبَ إلا الابنُ

وما مِن أحد يعرف الابنَ إلاّ الآبُ ومَن شاء الابنُ أن يكشف له»[١٠١].

فاليهود الّذين يُصرّون على الاعتقاد بأنّ أبا العالَم هو الّذي كلّم موسى

بينما هو الابن المسمّى ملاكًا ورسولاً،

---

(٩٨) خر ٣:٢، ٦، ١٠.

(٩٩) خر ٣:٢، ٦.

(١٠٠) إر ٤:٢٢.

(١٠١) متّى ١١:٢٧.

هم حقًّا مُتَّهَمُون من قِبَل الروح النبويّ ومن المسيح نفسه بأنّهم لا يعرفون الآب ولا الابن.
أن يُسمّى الابنُ أبًا، هذا برهان على أنّهم لا يعرفون الآب،
ولا يدرون أنّ أبا العالم له ابن، هو الكلمة، بكرُ اللّه وإله.
ظهر أوّلاً في شكل نار ثمّ في صورةٍ غيرِ جسديّة، لموسى ولسائر الأنبياء.
أراد أنْ يُخْلِيَ ذاتَه ويتألّمَ حتّى ينتصر على الموت بموته وقيامته.
والكلام الّذي سمعه موسى آتيًا من العلّيقة:
«أنا الكائن إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب، إله آبائك»،
يبرهن على أنّ هؤلاء الأشخاص ظلّوا في الوجود
حتّى بعد موتهم، وكانوا رجال المسيح.
كان إبراهيم أبو إسحق، وإسحق أبو يعقوب، أوّل من اهتمّوا بالبحث عن اللّه.
هذا ما يرويه لنا موسى.

تقليدات وثنيّة

٦٤- ينصب الوثنيّون قرب الينابيع تمثالاً لعذراءَ
تُدعى «كوريه» يزعمون أنّها ابنة زفس.
وهذا ما فعل الشياطين تقليدًا لِمَا أخبر عنه موسى.
وبإمكانكم أن تتأكّدوا من ذلك في ما أوردناه سالفًا.
كما قلنا، يتكلّم موسى هكذا: «في البدء خلق اللّهُ السماوات والأرض
وكانت الأرض خاوية خالية... وروح اللّه يرفّ على وجه المياه»[١٠٢].

(١٠٢) تك ١: ١-٢.

وكوريه بنت زفس هي صورةٌ طبق الأصل
لروح اللّه الّذي نراه يرفّ على وجه المياه.
ودَفَعَهم المكر نفسُه إلى أن يخترعوا «آثينا»
بنتَ زفس الّتي وُلِدَت بدون مجامعة.
كانوا يعرفون أنّ اللّه كوّنَ العالَم في فكرهِ أوّلاً ثمّ خلَقَه بكلمته،
فدعَوا آثينا هذا الحَمْلَ الأوّل.
أليس من المضحك أن نمثّل الفكر بصورة الجنس النسائيّ؟
وكذلك هي الحال مع سائر أولاد زفس المزعومين.
إنّ أفعالهم تقضي عليهم.

ب- الإفخارستيّا

٦٥- أمّا نحن فبعدما نكون غسلنا (عمّدنا) الّذي آمن وانضمّ إلينا،
نأتي به إلى المكان الّذي يجتمع فيه مَن نسمّيهم إخوتَنا
ونتلو بحرارةٍ صلواتٍ مشتركةً لأجلنا وللمستنير
ولسائر الإخوة في أيّ مكان وُجِدُوا لكي نحصل -مع معرفة الحقّ-
على نعمة ممارسة الفضيلة وحفظ الوصايا، فنستحقّ بذلك الخلاص الأبديّ.
وعند انتهاء الصلوات نتبادل قبلة السلام.
ثمّ يُقدَّم للّذي يترأّس اجتماعَ الإخوة، خبزٌ وكأسُ ماءٍ وخمرٌ ممزوجة.
فيأخذها ويشكر ويمجّد أبا العالَم باسم الابن والروح القدس؛
ثمّ يقوم بصلاةِ شكرٍ مسهبةٍ لأجل جميع الخيرات الّتي نلناها منه.

وبعدما ينهي الصلوات والشكر، يقول الحضورُ بصوتٍ مرتفع: آمين.
و«آمين» كلمة عبريّة معناها: ليكن هكذا.
وبعدما يكون المترئسُ قام بالشكر، وأجابه الشعب،
يوزّع الخدّامُ الَّذين نسمّيهم شمامسةً على جميع الحاضرين
الخبزَ والخمرَ والماءَ المقدّسة، ويأخذون منها للغائبين.

٦٦- نسمّي هذا الطعام «إفخارستيّا»، ولا يحقّ لأحد أن يشترك فيه
إنْ لم يكنْ يؤمنُ بعقيدتنا، أو لم يغتسل لمغفرة الخطايا والتجديد (العماد)،
أو كان لا يعيش بحسب وصايا المسيح.
لأنّنا لا نتناول هذا الطعام كخبزٍ عاديٍّ وشرابٍ عاديّ.
فكما أنّ يسوع المسيح مخلّصنا، بقوّة كلمة اللّه، أخذَ جسدًا ودمًا لأجل خلاصنا،
كذلك الطعامُ الَّذي قدّسَتْه الصلاةُ المكوّنة من كلام المسيح،
هذا الطعام الَّذي يجب أن يغذّي دمَنا وأجسادَنا
هو جسد ودم يسوع المتأنّس: هذه عقيدتنا.
ويسرد لنا الرسل في مذكّراتهم الَّتي نسميها «الأناجيل»
الوصيّةَ الَّتي أمرَهم بها يسوع: أخذَ خبزًا، وبعد ما شكر قال لهم:
«إصنعوا هذا لذكري: هذا هو جسدي». وكذلك أخذ الكأس،
وبعد ما شكر قال لهم: «هذا هو دمي»[١٠٣] وأعطاهما لهم فقط.
قلّدَ الشياطينُ الأشرارُ هذه الخدمة في أسرار ميترا:

(١٠٣) ١قور ١١:٢٣-٢٦.

ففي حفلات قبول أتباعهم، كان يُقدَّم خمر وكوب ماء
فيلفظون بعض العبارات عليها، أنتم تعرفونها أو بإمكانكم
معرفتها.

الاحتفال بيوم الأحد

٦٧- وبعد ذلك نظلّ نحيي ذكرى هذه الأشياء.
والّذين لديهم الخيراتُ وافرةٌ يأتون لمساعدة المحتاجين، فنساعد
بعضُنا بعضًا.
وفي كلّ تقادمنا نبارك خالقَ الكون بابنه يسوع المسيح
وبالروح القدس.
وفي اليوم الّذي يسمّى يومَ الشمس، جميعُ سكّان المدن
والقرى يجتمعون في مكان واحد،
وتُقرأ علينا مذكّراتُ الرسل (الأناجيل) وأسفارُ الأنبياء
بحسب ما يَسمح الوقتُ بذلك.
وبعد القراءة، يعظ الّذي يترأّس الاجتماعَ لينبّه ويرشد إلى
الاقتداء بهذه التعاليم الجميلة.
ثمّ نقوم جميعًا ونصلّي معًا بصوت مرتفع؛
وبعد الصلاة، كما سبق وقلنا، يؤتى بالخبز مع الخمر والماء.
والّذي يرأس الاجتماع يرفع إلى السماء الصلواتِ وآياتِ
الشكر قدرَ استطاعته.
ويجيب الشعب مؤيّدًا: آمين.
ثمّ يجري توزيع واقتسام الأطعمة المقدّسة بين الحضور
فيأخذ كلّ واحد حصّته، وترسَل للغائبين حصّتُهم بواسطة
الشمامسة.
والّذين هم في بحبوحةٍ ويريدون أن يعطوا،

يعطي كلّ واحد ما يريد بحرّية مطلقة.
ويسلّم ما يُجمَع إلى الرئيس ليساعد به الأيتام والأرامل،
والمرضى والمعوزين، والسجناء والضيوف والغرباء،
وخلاصة القول ليساعد كلّ الّذين هم في حاجة.
إنّنا نجتمع جميعًا يوم الشمس لأنّه اليوم الأوّل
الّذي أخرجَ اللّه فيه المادّةَ من الظلمات وخلقَ العالَم.
وفي اليوم نفسه قام يسوع المسيح مخلّصُنا من بين الأموات،
وصُلِبَ عشيّة اليوم الّذي سبق يوم ساتورنُس،
وظهر لرسله وتلاميذه في اليوم الّذي تبعه، أي يوم الشمس،
وعلّمهم هذه العقيدة الّتي قدّمناها لكم لتتفحّصوها.

الخاتمة: دعوة الحكّام إلى العدالة

٦٨- فخذوها بعين الاعتبار إذا بدت لكم موافقة للعقل والحقّ،
ولا تعيروها انتباهَكم إذا بدت لكم تافهة.
ولكن لا تحكموا بالموت، وكأنّكم أعداء، على أشخاص أبرياء.
إنّنا ننبئكم بأنّكم لن تفلتوا من دينونة اللّه المقبلة إذا ثابرتم على الظلم،
أمّا نحن فسوف نهتف: «لتكن مشيئة اللّه»[١٠٤].

أمر الأمبراطور هدريانُس

يمكننا الاستناد إلى رسالة أبيكم القيصر الأعظم هدريانس الشهير،
لنرجوكم أن تحاكمونا حسب طلبنا.
إنّنا لم نشأ أن نتقدّم إليكم بهذا الرجاء استنادًا إلى أمر هدريانس

(١٠٤) متى ٦: ١٠.

ولكن لأنّنا ندرك عدالة قضيّتنا، نرفع إليكم هذا الإلتماس وهذا البيان،

وقد أرفقنا صورةً لرسالة هدريانس، لكي تتأكّدوا أنّنا نقول الحقّ، حتّى في هذه النقطة بالذات.

وإليكم نص الرسالة:

إلى مينوقيوس فندانوس،

تسلّمتُ رسالةً من سلفكم، سيرينيوس غرانيانُس الشهير،

وبحسب رأيي يتطلّب الأمر تحرّيًا لتفادي البلبلة

وعدم إفساح المجال لأعمال المفترين الشرّيرة،

إذا كان في استطاعة سكّان إقليمكم أن يثبتوا دعواهم ضدّ المسيحيّين،

ويجيبوا أمام المحكمة، فَلْيلجأوا إلى هذه الوسيلة فقط،

وليمتنعوا عن التوسّلات والصراخ.

فمن المناسب في حالة توجيه اتّهام إلى المسيحيّين أن تكون على علم به؛

إذا اتُّهِمَ المسيحيّون بمخالفة القوانين وثبتت عليهم التهمة

فعاقِبْهم بحسب خطورة جرمهم.

ولكنّي أستحلفك بهرقل، إذا لم تكن سوى حجّة للافتراء،

فَأْمُرْ بإجراء تحقيق في هذا التصرّف الأثيم

وَاعمَلْ على أن يتّخذ العدلُ مجراه.

تهمة الانتحار

٤- رُبَّ قائلٍ: «إنتحِروا كلّكم، هذا هو الطريق المؤدّي إلى اللّه، وهكذا تريحوننا من مشقّة الحكم عليكم».
سأقول لماذا لا نتصرّف هكذا، ولماذا نعترف بإيماننا بلا خوف أمام المحاكم.
إنّ عقيدتنا تعلّمنا أنّ اللّه لم يخلق العالَم بدون هدف، بل لأجل الجنس البشريّ.
إنّه يحبّ الّذين يسعون إلى الاقتداء بصفاته، كما سبق وقلنا، ويبغض الّذين يعملون الشرّ بالقول أو بالفعل؛
فإذا انتحرنا جميعنا سنكون سببًا -بقدر ما يتعلّق الأمر بنا- بألاّ يولد أحد منّا،
ولن يكون هناك تلاميذ للشريعة الإلهيّة، بل لن يكون هناك بشر،
فلو عملنا هكذا نكون قد تعدّينا على إرادة اللّه.
إنّنا لا ننكر أمام القضاة لأنّنا متأكّدون من براءتنا.
ونعدّ كفرًا عدم الإقرار بالحقّ في كلّ الأُمور، لأنّ هذا ما يُرضي اللّه.
ونودّ أيضًا أن نحرّركم من آرائكم الظالمة.

ج- اللّه لا ينجّي المسيحيّين من مضطهِديهم ليمارسوا حرّيّتهم

أصل الشياطين

٥- من المحتمَل أن يطرأ هذا الاعتراض على خاطر أحد:
إذا كان اللّه يريد مساعدتنا، كما نقول، لَمَا تُرِكْنا نُستعبَد ونُضطَهد من الأشرار.

سأُجيب على هذه المشكلة: خلق اللّه العالَم بأسره،
وأخضع للإنسان كلّ ما على الأرض؛
وبحسب ناموس اللّه، حتى كواكب السماء الّتي خلقها أكيدًا للإنسان،
يجب أن تساهم في نموّ ثمار الأرض وتبديل الفصول.
وَوَكل إلى الملائكة الّذين وضعهم فوق البشر، ليخدموا الخلائق الّتي تحت السماء.
ولكنّ الملائكة تعدّوا هذا الأمر،
فضاجعوا النساء وأنجبوا أولادًا نسمّيهم الجنّ أو الشياطين.
ومع تعاقب الزمن استعبدوا الجنس البشريّ
إمّا بالسحر أو بالخوف أو بالعذاب الّذي أنزلوه بهم،
وإمّا بطلب تقديم الذبائح والبخور والإراقات لهم،
وكلّ ما كانوا يشتهونه بعدما أصبحوا عبيدًا لأهوائهم.
وبذروا بين البشر بذورَ القتل والحرب والخيانة والخلاعة وكلّ الشرور.
و لم يكن الشعراء وكتّاب الأساطير يعرفون أنّ الملائكة،
والجنّ الّذين وُلِدُوا منهم، هم الّذين ارتكبوا هذه الفظائع الّتي كانوا يسردونها،
مثل الخطايا ضدّ الطبيعة والخيانات والجرائم ضدّ المدن والشعوب.
وكانوا ينسبون إلى اللّه ذاته وإلى الأبناء الّذين وُلِدُوا منه،
وإلى إخوته المزعومين –بوذيدون وبلوتن وأبنائهم–
وأعطوا لكلّ واحد منهم الاسمَ الّذي اختاره الملائكة لهم أو لأبنائهم.

إلـه المسيحيّين

٦– إنّ خالق الكون لا يُسمّى لأنّه غير مولود.
لأن تلقي الاسم يفترض وجود شخص أقدم يعطي هذا الاسم.
فهذه الكلمات: «أب، إلـه، خالق، ربّ وسيّد»
ليست أسماء بل تسميات مأخوذة من فضائل اللّه وأفعاله.
وابنه –وهو الوحيد الّذي يُدعى حقًّا ابنًا، الكلمة الكائن معه،
والمولود قبل الخلق، الّذي بواسطته خلق ونظّم كلّ شيء منذ البدء–
هذا الابن يُدعى «المسيح» لأنّه ممسوح، ولأنّ اللّه نظّم كلّ شيء بواسطته.
وهذا الاسم ذاته له معنى سرّيّ،
كما أنّ كلمة «اللّه» ليست اسمًا بل هي تقدير تقريبيّ وطبيعيّ للإنسان
تحديدًا منه لشيء لا يمكن تفسيره؛
«فيسوع» هو اسمٌ معناه إنسان ومخلّص.
وقد سبق وقلنا إنّ المسيح صار إنسانًا
ووُلِد بإرادة اللّه الآب لخلاص المؤمنين وهلاك الشياطين.

حرّيّة الإنسان

٧– إذا كان اللّه أخّر النكبة الّتي ستدمّر الكون
وتهلك الملائكة الأشرار والشياطين والخطأة،
فذلك بسبب جنس المسيحيّين الّذي يرى اللّه فيه سببًا لحفظ العالَم،
وإلاّ لَمَا استطعتم أن تقوموا بأعمال الشياطين،

ولكانت نار الدينونة نزلت وأفنت كلّ شيء،
كما حصل قديمًا أنّ الطوفان لم يُبْقِ مخلوقًا حيًّا،
ما عدا مَن نسمِّيه نُوحًا وذويه، وأنتم (تسمُّونه) ذوقاليون،
الَّذي أصبح أبًا لجماعة البشر المختلطين من أشرار وصالحين.
هكذا حسب رأينا سيكون الانفجار،
لا بامتصاص الناس الواحد للآخر، كما يعتقد الرواقيّون،
فهذا الرأي غير معقول، وليس أيضًا بناموس القَدَر يعمل الإنسان ويتعذّب:
فكلّ إنسان يفعل الخير أو الشرّ بحرّية تامّة.
إذا كان الأخيارُ مثل سقراط ومَن يشبهونه، طُرِدوا وَزُجّوا في السجن،
فيجب أن ننسب ذلك إلى الشياطين، كما ننسب لهم البحبوحة والمجد،
اللَّذَينِ حصل عليهما ساردانابال وإبيقورُس وأمثالُهم.
هذا ما لم يدركه الرواقيُّون، فقالوا إنّ كلّ شيء يخضع للقدَر المحتوم.
كلاّ. في البدء خلق اللّه الملائكة والبشر أحرارًا،
ولذلك سيعاقَبون في النار الأبديّة على الشرّ الَّذي فعلوه.
كلّ مخلوق قادر على الخير والشرّ، ولا جزاء لنا إنْ لم نكن مخيَّرين بين طريقَين.
والبرهان على ذلك هو أنّنا نجد في العالَم كلّه مشترعين وفلاسفة،
يأمرون بموجب العقل السليم بعمل هذا الشيء والابتعاد عن ذاك.
والرواقيُّون أنفسهم يشدّدون في مبادئهم الأخلاقيّة على هذه القوانين،

أولئك الَّذين يشتركون جزئيًّا بهذا الكلمة المنتشر في العالَم،
وهم يعرفون ويشعرون بكلّ الكلمة الَّذي هو المسيح.
وسيكون جزاؤهم العقاب العادل في سجن النار الأبديّة،
لأنّه، إذا كان البشر يغلبونهم باسم يسوع المسيح،
فهذا نذير بالعقاب الَّذي ينتظرهم في النار الأبديّة، هم وخدّامهم.
هذا ما تنبّأ عنه جميعُ الأنبياء، وهذا تعليم يسوع معلّمنا.

اعتراضات على التعليم المسيحيّ

٩– قد يعترض علينا البعضُ مع الفلاسفة المزعومين
بأنّ ما نقوله عن عقاب الأشرار في النار الأبديّة،
ما هو إلاّ مجرّد كلام وتهويل،
وأنّنا نريد أن ندفع الناس إلى الفضيلة بالخوف لا بحبّ الخير.
أجيب بكلام موجز: إذا لم يكن هذا العقاب موجودًا، فلا وجود للّه؛
أو إذا كان هناك إله فإنّه لا يهتمّ بالبشر، ولا وجود للخير والشرّ؛
وكما سبق وقلنا، إنّ المشترعين ظالمون عندما يعاقِبون مَن يخالفون أوامرهم الحكيمة.
كلاّ! إنّهم ليسوا بظالمين لا هم ولا أبوهم الَّذي يعلّمنا بكلمته أن نقتدي به؛
والظّالِمون هم الَّذين لا يطيعونهم.
قد يعترض البعضُ كذلك لاختلاف الشرائع البشريّة بقولهم:
إنّ ما هو حسن هنا أو سيّئ، يصبح هناك ما هو سيّئٌ حَسَنًا والحسَنُ سيّئًا.

هذا ليس معناه أنّ عقيدَةَ أفلاطون تتنافى مع عقيدة المسيح؛
ولكنّها لا تشابهها في كلّ شيء،
كما لا تشابهها عقائدُ الآخرين من رواقيّين أو شعراء أو كتّاب.
كلّ واحد منهم رأى من الكلمة الإلهيّ المنتشر في العالَم ما كان موافقًا لطبيعته،
واستطاع هكذا أن يعبّر عن حقيقةٍ جزئيّة.
ولكن بالنظر إلى تناقضهم في النقاط الجوهريّة
فإنّهم يبرهنون على أنّه ليس لديهم تعليم معصوم ومعرفة حقّة.
كلّ ما علّموه من صلاح يخصّنا نحن المسيحيّين؛
لأنّنا بعد اللّه، نعبد ونحبّ الكلمة المولود من اللّه الأزليّ
والفائق الوصف،
الّذي صار إنسانًا لأجلنا حتّى يشفينا من أسقامنا باشتراكه فيها.
لقد استطاع الكُتّاب أن يروا الحقّ من دون تمييز،
بسبب زرع الكلمة الّذي وُضع فيهم.
ولكن هذا شيء أنْ يحصل الإنسان على زرع وعلى مشابَهَة تتناسب مع قواه الخاصّة،
وشيءٌ آخر الجوهر نفسه الّذي منه تصدر المشاركة والاقتداء،
من النعمة الصادرة عنه.

الخاتمة: نداء إلى العدالة

١٤- نطلب منكم أن توافقوا على التماسنا بالشكل الّذي تفضّلونه.
وهكذا تصبح عقيدتنا معروفة؛ وهذه المعرفة تبدّد الأحكام المسبَقة
والضلال لدى الكثيرين الّذين يتعرّضون للعقاب بسبب خطئهم.

وفي حيرتي فكّرتُ بأن أذهب إلى الأفلاطونيّين، لأنّ شهرتَهم كانت كبيرة.

وكان قد قَدِمَ إلى بلدتنا رجلٌ ذكيّ، أفلاطونيّ شهير، فأخذتُ أتردّد عليه قدر استطاعتي، وابتدأتُ أتقدّم.

وكنتُ كلّ يوم أتقدّم في معرفة أشياء جديدة.

وكان فهم الأُمور اللاجسديّة يشغفني إلى حدّ كبير.

وكان تأمّل الأفكار يعطي جناحًا لروحي.

وبوقتٍ قصير ظننتُ أنّي أصبحتُ حكيمًا؛ وكنتُ غبيًّا إلى حدّ أنّي رجوتُ أن أرى اللّه مباشرة؛

لأنّ هذه هي غاية فلسفة أفلاطون».

٣- «وفيما أنا على هذه الحال قرّرتُ أن أتشبّع من العزلة وأن أكفّ عن اتّباع خُطى البشر.

وأفلاطون نفسه يوصي بالصمت والعزلة لمن يرغب في الوصول إلى اللّه. فذهبتُ إلى مكان غير بعيد عن البحر؛

وكنتُ قريبًا من ذلك المكان حيث ظننتُ أن ألتقي بنفسي لوحدي.

وإذا بشيخٍ جليلِ المحيّا، عليه سِمَاتُ الوداعة والوقار، يتبعني عن كثب.

فالتفتُّ إليه وحدّقتُ فيه. فسألني: هل تعرفني؟

أجبتُ: كلا.

فقال: فلماذا إذن تتفرّس بي هكذا؟

قلتُ: لقد استغربتُ أن أُصادفكَ هنا بالقرب منّي، وكنتُ أظنّ ألاّ أرى مخلوقًا هنا!

فاستطرد وقال: إنّي قلق نوعًا ما على بعض أقربائي.

أجبتُه: الفلسفة هي علم الذات ومعرفة الحقّ، والسعادة هي ثمن هذا العلم وهذه الحكمة.

فقال: ومَن هو ذاك الَّذي تسمّيه اللّه؟

– ما هو دائمًا مماثل في حدّ ذاته ويمنح الكيان لسائر الخلائق، هذا هو اللّه.

هكذا أجبتُه، وكان يُصغي إليّ بسرور.

وظلّ يسألني: أليس العلم اسمًا مشتركًا لأشياء مختلفة؟

لأنّ في جميع الفنون، مَن يعرف واحدًا منها يُدعى عالما: في تخطيط الحرب كما في فنّ السفن أو في الطبّ.

إنّما في الأشياء الإلهيّة والبشريّة فالأمر ليس كذلك.

هل هناك علم يعرّفنا بالأُمور الإلهيّة والبشريّة ذاتها، ويبيّن بالأحرى ألوهيّتها وعدالة ما تحتوي عليه؟

أجبتُ: أكيدًا.

– إذن هل معرفة اللّه والإنسان تعادل معرفة الموسيقى والحساب وعلم الفلك وما يشبهها؟

– أكيدًا لا.

فاستطرد وقال: إذن إنّك لم تُجِبْ بالصواب.

إنّنا نحصل على العلوم البشريّة بالدرس أو بأيّ نوع من العمل، أمّا الأخرى فنستمدّها بالإلهام.

إذا قيل لك إنّ في الهند حيوانًا لا يشبه أيًّا آخر وإنّه على شكل معيّن، وإنّ له أشكالاً وألوانًا متعدّدة، فلا يمكنك معرفته قبل أن تراه،

و لم يكن بإمكانك أن تتحدّث عنه إن لم تستمع أوّلاً إلى مَن رآه.

قلتُ: أكيدًا لا».

ب- كيف نرى اللّه؟

«فاستطرد وقال: كيف يمكن للفلاسفة أن تكون لهم فكرة صحيحة وكلمة حقّة في اللّه
إذْ إنّهم لم يعرفوه ولم يروه ولم يسمعوه؟
أجبتُه: أبتِ، إنّهم لا يستطيعون أن يروا الإلهي بعيون الجسد كما يرون سائر الخلائق الحيّة.
هذا النظر يُعطى فقط للعقل، كما يقول أفلاطون الّذي أتبعُ تعليمَه».

٥- «قال: هل قوّة روحنا هي من ذات الطبيعة عظيمة إلى هذا الحدّ بحيث تجعله سريعَ الفهم مثل الحواسّ؟
أو هل يستطيع روح الإنسان أن يرى اللّه ما لم يتلقّ القدرة من الروح القدس؟
فأجبتُه: أجل، يقول أفلاطون إنّ عين الروح هي هكذا،
وإنّه قد أُعطي لنا من خلالها أن نتأمّل الذاتَ نفسَها.
وهذه الذات هي مبدأ كلّ مفاهيمنا، وإنّه لا لون ولا شكل لها ولا مساحة ولا شيء ممّا تبصره العين الجسديّة.
ويزيد على ذلك أنّها ذاتٌ تسمو على كلّ جوهر،
لا يُلفظ بها ولا يُعبَّر عنها، وهي وحدها الجمالُ والخير،
وأنّها توجد بغتةً في النفوس الأبيّة بسبب قرابة طبيعيّة والرغبة في رؤيتها.
قال: ما هي إذن هذه القرابة الّتي لنا مع اللّه؟
وهل النفس بدورها هي إلهيّة وخالدة؟ هل هي جزء من الروح المَلَكيّ؟

وكما أنّ هذا (الروح) يرى اللّه، هل يمكننا بواسطة روحنا أن ندرك الإلهيّ ونحصل على السعادة منذ الآن؟

أجبتُه: نعم.

فسألني: هل جميعُ الأنفس، أنفس جميع الخلائق الحيّة تستطيع أن تدرك اللّه؟

أم إنّ النفس البشريّة تختلف عن نفس الحصان والحمار؟

أجبتُه: كلاّ جميع الأنفس هي ذاتها في الجميع.

قال: إذن سيرى اللّهَ الجيادُ والحمير، أو هُم رأوه؟

أجبتُ: كلاّ، كما لم يره معظم البشر.

يجب أن نعيش بحسب الشريعة ونتطهّر بواسطة العدل وجميع الفضائل.

فاستطرد وقال: إذن لا يرى الإنسانُ اللّه بالقرابة أو لأنّه روح ولكن لأنّه فاضل وعادل؟

أجبتُ: أجل، وأيضًا لأنّ لديه ما يجعله أن يعرف اللّه.

– عندئذٍ هل يخطأ الجداء والنعاج في حقّ العدل؟

أجبتُه: كلاّ، بأيّ شكل من الأشكال.

قال: هذه الحيوانات إذن سترى اللّه هي أيضًا حسب قولك؟

– كلاّ، لأنّ جسدها بطبيعته يمنعها عن ذلك.

فاستطرد وقال: لو أُتيح لهذه الحيوانات أن تتكلّم، فاعلَمْ يقينًا أنّها تستطيع بكلّ حقّ أن تذمّ بجسدنا.

ولكن لنتركْ هذه النقطة، إنّي أسلّم بما تقول.

أجِبْني على هذه النقطة: هل ترى النفسُ اللّه وهي في الجسد أم بعدما تتركه؟

أجبتُ: طالما النفس هي في الصورة البشريّة فإنّها تستطيع الحصول على هذه الرؤية عن طريق الروح.

فيما يخصّ العالَم، عندما يقول إنّه فاسد من حيث إنّه مخلوق، ولكنّه لن يفنى، وسيتخلّص من الموت بإرادة اللّه؟

أتظنّ أنّه علينا أن نطبّق هذه العقيدة على النفس وعلى جميع الأشياء؟

لأنّ كلّ موجود، ما عدا اللّه، هو فاسد من طبيعته، فيمكنه أن يضمحلّ ويُعْدَم.

اللّه وحده هو غير مولود ولا يعتريه فساد، وهذا ما يجعله أن يكون اللّه.

أمّا ما تبقّى وجاء من بعده فهو مولود وفاسد. ولذلك تموت النفوس وتُعاقَب.

لأنّها لو كانت غير مولودة لَمَا خطئت وَلَما امتلأت جنونًا، وَلَما كانت تارة جبانةً وطورًا جريئة،

وَلَما ذهبت من ذاتها وسكنَتْ خنزيرًا أو حيّةً أو كلبًا.

وأكثر من ذلك، لو كانت غير مولودة لَمَا أُرْغِمَت.

– أجل إنّ الذاتَ غيرَ المولودة هي مشابهة ومعادلة ومطابقة لغير المولودة؛

ولا يمكن تفضيل الواحد على الآخر لا من حيث القدرة ولا من حيث الكرامة.

ممّا يترتّب عليه أنّ ما هو غير مولود ليس متعدّدًا.

لأنّنا إذا افترضنا اختلافًا بين غير مولودِين كثيرين، فلن نصلَ أبدًا إلى معرفة السبب.

وإذا تعمَّقَ روحُكَ في اللامحدود، فسيتوقّف من العياء بعد فترة على ذاتٍ غير مولودة ستعتبرها أنتَ سببَ كلّ شيء.

هل هذا إذن ما لم يدركه الحكماء من أفلاطون وبيتاغور الّذين أصبحوا في نظرنا أسوارَ الفلسفة وحُماتَها؟».

فاتت هذه المعرفة على أفلاطون وعلى سائر الفلاسفة

٦- «قال: أنا لا أهتمّ لا بأفلاطون ولا ببيتاغور ولا بأحد ممّن يعلّمون العقيدة نفسها.
لأنّ هذا الحقّ. وإليك البرهان: إمّا النفس حياة وإمّا لها الحياة.
فإذا كانت هي الحياة لكانت مَنَحَت الحياةَ لكائنٍ آخر وليس لذاتها،
كما أنّ الحركة تحرّك ذاتًا أُخرى غيرَها.
والحال، أن تكون النفس حيّة، هذا ما لا يُنكره أحد.
فإذا كانت حيّةً فليس لأنّها الحياة، بل لأنّها تشترك في الحياة.
والحال أنّ الفاعل الّذي يشترك غيرُ المفعول المشتَرَك فيه.
فالنفس تشترك إذن في الحياة، لأنّ اللّه يريدها أن تحيا.
ولن تشترك في الحياة عندما لا يريدها أن تحيا.
فالحياة ليست من خاصّتها كما هي تخصّ اللّه.
لا يبقى الإنسانُ إلى الأبد، ولا يبقى الجسد متّحدًا أبديًّا بالنفس.
وعندما يجب أن يتحطّم هذا التوازن تترك النفسُ الجسدَ فيتلاشى الإنسان.
كذلك النفس عندما يجب أن تنتهي يخرج منها روح الحياة، فتتلاشى النفس وتعود إلى المكان الّذي أُخْرِجَت منه».

يجب الرجوع إلى الأنبياء لمعرفة الحقّ

٧- «فسألتُه: إلى أيّ معلّمٍ يمكننا أن نلجأ وأين نجد العون
إذا كان هؤلاء الرجال العظام لم يتوصّلوا إلى الحقيقة؟
- لقد وُجِدَ رجالٌ في قديم الزمن كانوا رجالاً عظماءَ وأقدم من كلّ هؤلاء المزعومين فلاسفة.

رجال سعداء عادلون وأعزّاء لدى اللّه، كانوا يتكلّمون بالروح القدس
ويعطون عن المستقبل نبوءات تحقّقت اليوم: إنّهم يُدعَون أنبياء.
هم وحدهم رأوا الحقّ وأعلنوه للبشر بدون محاباة الناس وبلا خوف.
لم يطيعوا الرغبةِ في المجد، و لم يكونوا يقولون إلاّ ما سمعوا ورأوا وهم ممتلئون من الروح القدس.
وإنّ مؤلّفاتِهم باقية إلى اليوم؛ والّذين يقرأونها
—إذا وثقوا بهم—
يستطيعون أن يستفيدوا منها جدًّا من حيث المبادئ
ومن حيث الغاية في كلّ ما يجب أن يعرفه الفيلسوف.
إنّهم لم يتكلّموا مستندين إلى البراهين: كانوا الشهودَ الأُمناءَ للحقّ فوق كلّ برهان.
إنّ الأحداث الماضية والحاضرة تجبر على الإيمان بكلامهم.
والأعاجيب الّتي حقّقوها جعلتهم جديرين بالثقة،
لأنّهم مجّدوا اللّه خالق الكون، الإله والآب، وبشّروا بالمسيح ابنه الآتي من عنده.
هذا ما لم يفعله الأنبياءُ الكذبةُ الممتلئون من روح الضلال والرجاسة، ولا يفعلونه الآن.
بل بالعكس تجرّأوا على فعل الأعاجيب ليُذهلوا الناس، وإنّهم يمجّدون أرواح الضلال والشياطين.
وأنتَ قبل كلّ شيء صَلِّ لكي تُفْتَحَ أمامك أبوابُ النور (أي العماد)
لأنّه لا يستطيع أحد أن يرى ويفهم ما لم يمنحه الفهمَ اللّهُ ومسيحُه».

واشتعلت نار في نفسي

٨- «قال لي هذه الأشياء وكثيرًا غيرها -لا مجال الآن لسردها- ثمّ مضى وهو ينصحني بالتأمّل فيها.
و لم أصادفه في ما بعد. لكنّ نارًا اشتعلت بغتةً في نفسي.
فانشغفتُ حُبًّا للأنبياء ولأولئك الرجال محبّي المسيح.
وكنتُ أُعيد إلى نفسي هذه الكلمات، واعترفتُ بأنّ هذه هي الفلسفة الأكيدة المفيدة.
هذه هي الكيفيّة وهذا هو السبب الّذي من أجله أنا فيلسوف.
وأرغب في أن يكون لكلّ واحد الشعور نفسه الّذي فيّ، ولا يبتعد عن عقيدة المخلّص.
أجل إنّها تحتوي على عظمة رهيبة تجعلها تُفزِع مَن يبتعدون عن الطريق القويم.
وبالعكس إنّها تمنح الراحة الهنيئة لكلّ مَن يتعلّقون بها.
فإذا كنتَ تهتمّ بنفسكَ، وإذا أردتَ أن تخلص، وإذا وضعتَ ثقتكَ باللّه،
- بما أنّك لست غريبًا عن هذه الأشياء - يمكنك أن تعرف المسيح وتصبح كاملاً وتنال السعادة».

لدى سماعهم هذا الكلام، أيُّها العزيز، أخذ رفاقُ تْرِيفُون يضحكون؛
وابتسم هو نفسُه وقال لي:
- «إنّي أقبل بعضَ ما قلتَه، وأُحبّ حماسك لِمَا هو إلهيّ؛
ولكن الأفضل لك أن تجادل في فلسفة أفلاطون أو أحد غيره، وتتمرّن على القوّة والعفّة والقناعة، بدلاً من أن تخيّب أملَكَ في عقائد كاذبة

وتتلمذَ على رجالٍ لا قيمة لهم.
فطيلة المدّة الّتي بقيتَ فيها على فلسفة من هذا النوع،
عائشًا بدون لوم، كنتَ ترجو حياةً أفضل.
ولكن إذا تركتَ اللّه لتضع رجاءك في الإنسان، فأيّ خلاص بقي لك؟
إذا أردتَ أن تسمع لي –لأنّي أحسبك كصديق– إختتنْ أوّلاً ثمّ حافِظْ على السبت والأعياد ورؤوس الأهلّة كالمعتاد.
وبكلمة موجزة: تَمِّمْ كلّ ما هو مكتوب في الشريعة، عندئذٍ تنال رحمة اللّه بلا شكّ.
أمّا المسيح –حتّى ولو افترضنا أنّه وُلِدَ وأنّه يوجد في مكان ما– فهو غير معروف.
إنّه لا يعرف ذاتَه ولا قدرة له البتّة، ما دام إيليّا لم يأتِ ليمسحه ويُظهره للجميع.
أمّا أنتَ فقد تقبّلتَ كلامًا لا أساس له، وخلقتَ مسيحًا لنفسك، ولأجله تهلك الآن بِطَيش».

أساس الإيمان المسيحيّ

٩– قلتُ له: «سامحكَ اللّه وعفا عنك، لأنّكَ لا تدرك ما تقول.
إنّك آمنتَ بالمعلّمين الّذين لا يفهمون الكتب المقدّسة،
وتتفوّه بكلّ ما يخطر ببالك.
أرجوك أن تسمح لي بأن أُبيّن لك أنّنا لسنا على ضلال، ولن نتوقّف عن الاعتراف بهذا الرجل،
رغم اللوم الّذي سيوجّهه إلينا البشر، ورغم ظلم كلّ مستبدّ يقهرنا على جُحده.

إنّ الجرائم الّتي يلومونكم عليها هي إشاعات لا تستحقّ أيّة ثقة، لأنّها ضدّ الطبيعة البشريّة.

عندكم بالعكس في ما يُسمّى بالإنجيل، وصايا عظيمة وعجيبة إلى حدّ لا يستطيع أحد أن يتبعها، على ما أظنّ؛ وقد اعتنيتُ بقراءتها.

إنّما ما يحيّرنا بالأخصّ هو أنّكم تدّعون أنّكم أتقياء، وأنّكم تمتازون على الآخرين دون أن تنفصلوا عنهم؛ وأنّكم في حياتكم لا تختلفون عن الأُمم طالما لا تحافظون على الأعياد والسبوت، ولا تختتنون.

وأيضًا، بينما تضعون رجاءكم في رجلٍ قد صُلب، ترجون في الوقت نفسه خيرًا من اللّه، دون أن تحافظوا على وصاياه.

«ألَم تقرأ أنّ "أيّ أقلف من الذكور لم تختن القلفة من بدنه في اليوم الثامن، تقطع تلك النفس من شعبها"[٢]؟

وهذه الوصيّة تطبَّق أيضًا على الغرباء "والعبيد المشترين بفضّة"[٣].

إنّكم تحتقرون هذه الشريعة بلا تردّد، ولا تنظرون إلى عواقبها.

إنّكم تحاولون إقناعَنا بأنّكم تعرفون اللّه، في حين أنّكم لا تفعلون شيئًا ممّا يفعله أولئك الّذين يخشونه.

إذا استطعتَ أن تبرّر هذه النقاط وأن توضح كيف يمكنكم أن ترجوا شيئًا ما لم تحافظوا على الشريعة، فإنّنا سنستمع لك بطيبة خاطر، ثمّ نتابع هكذا بحثنا المشترك في النقاط الأخرى».

---

(٢) تك ١٧: ١٤؛ اح ١٢: ٣.

(٣) تك ١٧: ١٢.

العهد الجديد

١١- أجبتُه: «لن يكون إلهٌ آخر، يا تْريفُون، و لم يكن إله آخر منذ أجيال، غير الَّذي صنع هذا الكون ونظَّمه.
إنّنا لا نعتقد أنّ إلهنا يختلف عن إلهكم.
إنّه هو نفسه ذاك الَّذي أخرج آباءكم من مصر "بيد قديرة وذراع مبسوطة"(٤).
إنّنا لا نضع رجاءَنا في إله سواه، لأن لا إلهَ سواه،
بل في الإله نفسه الَّذي تعبدونه "إله إبراهيم وإسحق ويعقوب"(٥).
إنّنا لا نضع رجاءَنا في موسى أم في الشريعة، وإلاّ صرنا مثلكم.
لقد قرأتُ بالعكس، يا تْريفُون، أنْ ستأتي شريعةٌ أسمى وعهدٌ أكمل.
ويجب أن يحافِظَ الآن على هذه الشريعة جميعُ الَّذين يبتغون ميراث اللّه.
إنّ شريعةَ حوريب شريعةٌ قديمة، وهي شريعةٌ لكم فقط،
بينما هذه الشريعة هي لجميع الناس قاطبة.
والشريعة الَّتي تناقض شريعةً أُخرى تُلغي الَّتي سبقتها،
والعهدُ المبرَم بعد عهدٍ يُلغيه كذلك.
ففي نظرنا لقد أعطِيَ لنا المسيحُ شريعةً أبديّةً نهائيّة،
عهدًا أكيدًا لن تُسَنّ من بعده لا شرائع ولا وصايا ولا مراسيم.
ألَم تقرأ ما قاله أشعيا؟ "أَصغوا إليّ يا شعبي، وأصيخوا إليّ يا أُمّتي،
فإنّ الشريعة تخرج منّي، وحكمي أقرّه نورًا للشعوب.

---

(٤) تث ٥: ١٥.
(٥) خر ٣: ٦.

برّي قريب وخلاصي قد برز، وذراعاي تحكمان للشعوب"[٦].
وما قاله أيضًا على لسان إرميا، حيثُ يتكلّم عن العهد الجديد:
"ها إنّها تأتي أيّام، يقول الربّ، أقطع فيها مع آل إسرائيل وآل يهوذا عهدًا جديدًا،
لا كالعهد الّذي قطعتُه مع آبائهم يومَ أخذتُ بأيديهم لأخرجهم من أرض مصر"[٧].
وهكذا إذن، أعلنَ اللّهُ أنّ عهدًا جديدًا سيُقطَع، وذلك نورًا للشعوب.
فنرى جَليًّا ونحن مقتنعون أنّه باسم المصلوب، يسوع المسيح، يترك الناس الأصنام وكلّ ظلم ويذهبون نحو اللّه، ويثابرون حتّى الموت على إعلان تقواهم.
فإذًا تأمّلوا في أعماله وفي القدرة الّتي كانت تتبعه، استطاع الجميع أن يدركوا
أنّه هو العهد الجديد والشريعة الجديدة ورجاء الّذين في جميع الأُمم ينتظرون خيرات اللّه.
لأنّ جنسَ إسرائيل الحقيقيّ الروحيّ، ذرّيّة يهوذا ويعقوب وإبراهيم الّذي، وهو في القَلَف، شهد اللّه لإيمانه
وباركه ودعاه أبًا لشعوب كثيرة، (هذا الجنس) هو نحن،
نحن الّذين قادَهم المسيحُ المصلوبُ نحو اللّه، كما سنبيّنه كلّما تقدّمنا في المجادلة».

يفسّر اليهودُ الشريعةَ خطأً

١٢- واستطردتُ وقلتُ: «إنّ أشعيا يصرخ في موضع آخر:

(٦) أش ٥١: ٤-٥. (٧) إر ٣١: ٣١-٣٢.

كذلك تكون كلمتي الّتي تخرج من فمي لا ترجع إليّ فارغة، بل تُتِمُّ ما شئتُ وتَنْجَح في ما أرسلتُها له.

فإنّكم بفرح تخرجون وبسلامٍ ترشَدون، والجبال والتلال تندفع بالترنيم أمامكم،

وجميع أشجار الصحراء تصفّق بالأيدي؛ عوض العلّيق ينبت السرو، وعوض القرّاص ينبت الآسُ،

ويكون ذلك للربّ اسمًا وآية أبديّة لا تنقرض"»[١٥].

واستطردتُ وقلتُ: «مِن هذا الكلام وغيره عند الأنبياء، يا تْريفُون، يرجع البعض منه إلى مجيء المسيح الأوّل الّذي أُعْلِنَ عنه أنّه سيظهر بدون مجد ولا بهاء وميتًا،

والبعض الآخر إلى مجيئه الثاني عندما يأتي "بالمجد وفوق السحاب"[١٦].

عندئذٍ شعبكم "يرى ويعترف بالّذي أثخنه جراحًا"[١٧]،

كما أنبأ عنه هوشع أحد الأنبياء الاثني عشر، ودانيال»[١٨].

الصيام الحقيقيّ

١٥- «تعلّموا أنْ تصوموا الصيام الحقّ، كما يقول أشعيا، لكي تُرضوا اللّه.

فأشعيا يصرخ بكلّ قواه: "نادِ بملءِ فيك. لا تمسك.

إرفَعْ صوتَك كالبوق، وأَخْبِرْ شعبي بمعصيتهم، وآلَ يعقوب بخطاياهم.

إنّهم يلتمسونني يومًا فيومًا، ويرومون معرفة طرقي،

كأنّهم أُمّة تعمل بالبرّ و لم تهمل حكم إلهها.

---

(١٥) أش ٥٥: ٣-١٣.

(١٦) متى ٢٥: ٣١.

(١٧) يو ١٩: ٣٧.

(١٨) زك ١٢: ١٠.

تأسيس السبت

٢١- «ولسبب ظلمكم وجور آبائكم، ولكي يختمكم بعلامة، فَرَضَ عليكم اللّه، كما سبق وقلتُ، أن تحفظوا السبت وباقي المراسيم.

وأعلنَ أيضًا أنّه لأجل الأُمم -لئلاّ يُدَنَّسَ اسمُه بينها- ترك بعضًا منكم أحياء.

إنّ كلامه نفسه يبرهن لكم ذلك. إليكم هذه الأقوال كما وردت على فم حزقيّال:

"أنا الربّ إلهكم فاسلكوا في رسومي، واحفظوا أحكامي واعملوا بها؛

وقدّسوا سبوتي فتكون علامة بيني وبينكم، لكي تعلموا أنّي أنا الربّ إلهكم.

لكنّ البنين تمرّدوا عليّ، و لم يسلكوا في رسومي وأحكامي الّتي مَن حفظها يحيا بها،

لم يحفظوها ليعملوا بها، ودنّسُوا سبوتي.

فقلتُ إنّي أصبّ حنقي عليهم، لأتمّ غضبي فيهم في البرّيّة،

لكنّي رددتُ يدي وعملتُ لأجل اسمي لئلا يتدنّس على عيون الأُمم الّذين أخرجتُهم على عيونهم.

ورفعتُ يدي لهم في البرّيّة على أن أُشتّتهم بين الأُمم وأذرّيهم في الأراضي،

لأنّهم لم يعملوا بأحكامي ورفضوا رسومي ودنّسُوا سبوتي، وكانت عيونهم وراء أصنام آبائهم.

فأعطيتُهم رسومًا غيرَ صالحة وأحكامًا لا يحيون بها؛

ونجّسْتُهم بعطاياهم بإجازتهم في النار كلّ فاتحِ رَحِم"»[٤٢].

---

(٤٢) حز ٢٠: ١٩-٢٦.

ذبائح وتقادم

٢٢- «لسبب خطايا شعبكم ولسبب عباداته الصَنَمِيَّة،
أمَرَكُم اللّهُ بهذه التقادم، وليس لأنّه كان بحاجة إليها.
إسمَعوا كيف أنّه يتكلّم عن هذا الموضوع على فم عاموس،
أحدِ الاثني عشر نبيًّا:
"ويلٌ للمتمنّين يومَ الربّ. لِمَ ذاك؟ إنّ يوم الربّ هو لكم ظلمة لا نور،
كما إذا هرب إنسان من وجه الأسد فلقيه الدبّ،
أو دخل البيتَ وأسند يده إلى الحائط فلسعته حيّة.
أليس يومُ الربّ ظلمةً لا نورًا بل هو ديجور لا ضياء له؟
لقد أبغضتُ أعيادَكُم ورذلتُها، و لم تَطِبْ لي احتفالاتُكم.
إنّي إذا أصعدتم لي محرقاتِكم وتقادمكم لا أرتضي
ولا ألتفتُ إلى ذبائح السلامة من مسمَّناتكم.
أَقصِ عنّي زَجَلَ أغانيكَ فإنّي لا أسمع نغم عيدانك
بل لِيَجْرِ القضاءُ كالمياه والعدلُ كنهرٍ لا ينقطع.
هل قرّبتم لي ذبائح وتقادِم أربعين سنةً في البرّيّة، يا آلَ إسرائيل؟
بل حملتم سِكُّوتَ مَلِكَكُم وكَيوانَ كَوكَبَ إلهِكُم، ذَينِكَ
التمثالَينِ اللَّذَينِ صنعتموهُما لكم.
فسأَجليكم إلى ما وراءِ دمشق، قال الربّ الَّذي إلهُ الجنود اسمه"[٤٣].
"ويل للمترَفين في صهيون والمطمئِنّين في جبل السامرة،
لعظماء أولى الأُمم الَّذين جاءهم آلُ إسرائيل.

---

(٤٣) عا ٥: ١٨-٢٧.

– «لذلك، يا تْرِيفُون، سأعِظُ عليك وعلى جميع الَّذين يريدون أن يهتدوا، العقيدةَ الإلهيّة الَّتي تسلَّمتُها من ذلك الرجل.
أُنظروا إلى الكواكب، إنّها لا ترتاح ولا تحافظ على سبت.
أُبْقُوا على ما فُطِرتم عليه.
إذا كان الختان قبل إبراهيم لم يكن ضروريًّا،
وممارسةُ السبت والأعياد والإراقات قبل موسى غيرَ ضروريّة،
فاليوم أيضًا لم تعد هذه الرسوم ضروريّة، بحسب تصميم اللّه،
إذْ قد وُلِدَ يسوع المسيح ابنُ اللّه من مريم، العذراء من نسل إبراهيم.
وإبراهيم نفسه لم يكن مختونًا عندما بُرِّر بالإيمان الَّذي به آمن باللّه وأخذ البركة،
كما يعلن ذلك الكتابُ المقدّس، إنّه أخذ الختان "كعلامة"(٤٨) وليس ليتبرّر.
فالكتب المقدّسة والوقائع نفسها تحتّم علينا الموافقة على ذلك.
ولذلك قيل بحقّ في هذا الشعب: "أيُّ أقلَف من الذكور،
ابنُ ثمانية أيّام، لم يُختَن، تقطع تلك النفس من شعبها"(٤٩).
وعلاوة على ذلك، فإنّ النساء لا يستطعن قبول الختان.
فهذا الواقع يُظْهِر أنّ الختانَ نفسه جُعِلَ ليكون علامة للبرارة لا ليمنحها.
لأنّ اللّه جَعَلَ النساء أيضًا قادراتٍ على ممارسة كلّ عدل وفضيلة.
خُلق الجسد كما نرى بشكل مختلف عند الرجل والمرأة،
ومع ذلك لا نتعرّف على هذا وتلك من أنّه عادل أو ظالِم من بدنه، بل بالتقوى والعدالة».

---

(٤٨) تك ١٧: ١١.
(٤٩) تك ١٧: ١٤.

ورثة إبراهيم الحقيقيّون

٢٥- «يريدون أن يرثوا معنا ولو مكانًا صغيرًا،
أولئك "الّذين يبرّرون أنفسهم"، الّذين يقولون إنّهم "أبناء إبراهيم"[٥٣].
كما يعلن ذلك الروح القدس على فم أشعيا، وكأنّه يتكلّم باسمهم:
"تطلَّعْ من السماء وانظُرْ من سكنى قدسك وفخرك.
أين غيرتك وجبروتك؟ هل احتبس زفير أحشائك ومراحمك لي؟
فإنّك أنت أبونا. إنّ إبراهيم لم يعرفنا وإسرائيل لم يعلم بنا،
أنت يا ربّ أبونا وفادينا، منذ الدهر اسمك.
لِمَ أضللتنا يا ربّ عن طرقك، وقسّيت قلوبنا عن خشيتك.
إرجعْ إلينا من أجل عبيدك أسباط ميراثك.
فقد أوشكوا أن يملكوا شعب قدسك. أعداؤك داسوا مقدسك.
صرنا كالّذين لم تتسلّط عليهم منذ الدهر، ولم يدعوا باسمك"[٥٤].
"ليتك تشقّ السماوات وتنزل، فتسيل الأطوادُ من وجهك،
كما تُضرِمُ النارُ الهَشِيمَ وتُغْلِي النارُ المياه،
لكي تعرِّفَ أضدادَكَ اسمكَ، فترتعد الأُمم من وجهك.
لَمَّا صنعتَ مخاوف لم ننتظرها نزلتَ، ومن وجهك سالت الأطواد.
إنّه منذ الدهر لم يسمعوا ولم يُبلَّغوا، ولم ترَ عين، ما خلاك يا أللّه، ما تصنع لِلّذين ينتظرونك.
لاقيتَ المسرورَ العاملَ البرّ ممّن يذكرونك في طرقك.

---

(٥٣) يو ٨: ٣٩.
(٥٤) أش ٦٣: ١٥-١٦.

ها إنّك غضبتَ لأنّا خطئنا، منذ الدهر نحن في الخطايا لكنّا سنخلَّص.
وكنّا كلّنا كالنجس، وبرّنا كلّه كثوب الطامث،
وكلّنا ذبلنا كالورق، وآثامنا كالريح ذهبت بنا.
و لم يبقَ مَن يدعو باسمك ولا ينتبه ليتمسّك بك،
حتّى حجبتَ وجهَك عنّا وجعلتنا نذوب بيَدِ إثمنا.
والآن يا ربّ أنت أبونا، نحن الطين وأنت جابِلُنا، ونحن جميعًا عمل يديك.
لا تغضبْ يا ربّ كلّ الغضب، ولا تذكر الإثم إلى الأبد.
أُنظر، إنّنا جميعًا شعبك. قد صارت مدن قدسك قفرا.
صهيون صارت قفرا وأورشليم استوحشت.
بيتُ قدسك وفخرنا الَّذي سبّحك فيه آباؤنا، قد أُحْرِقَ بالنار،
وجميع مشتهياتنا صارت خرابًا.
أعِند هذا تتمنّع يا ربّ وتصمت، وتعنّتنا كلّ الإعنات؟"»[٥٥].
أجاب تْريفُون: «ماذا تقول؟
ألن يكون لأحد منّا ميراث على جبل اللّه المقدّس؟».

الخلاص يأتي بالمسيح

٢٦- قلتُ له: «لا أقول ذلك؛ ولكنّ الَّذين اضطهَدُوا المسيح،
ولا يزالون يضطهدونه بدون ندامة، لن يكون لهم ميراث على جبل اللّه المقدّس.
أمّا الأُمم الَّتي آمنت به وندمت على خطاياها،
فلهم الميراث مع الأجداد والأنبياء والأبرار من نسل يعقوب.

(٥٥) أش ٦٤.

فلا تزرعوا إذن بين الشوك ولا في حقل غير محروث لأنّكم لن تاخذوا منه ثمرًا.

إعترِفوا بالمسيح، فعندها تصبح أرضكم جيّدة، حديثة الحرث، دسمة في قلوبكم.

لأنّها ستأتي أيّام، يقول الربّ، حيث أنظر إلى كلّ الّذين ختنوا قلفتهم،

إلى مصر ويهوذا، إلى أدوم وبني موآب،

لأنّ جميعَ الأُمم غيرُ مختونين، وجميعَ بيت إسرائيل غيرُ مختوني القلب.

ولاحِظُوا جيّدًا: لم يعد يرضى اللّهُ بهذا الختان الّذي أُعْطِيَ كعلامة،

لأنّه لا يخلّص لا المصريّين ولا الموآبيّين ولا بني أدوم.

ولكن الّذي يعرف اللّهَ ومسيحَه، ويحفظ البرّ دائمًا،

إسكوتيًّا كان أو عجَميًّا فهو مختون بالختان الجيّد الخلاصيّ

ومحبوب من اللّه، ويُسِرُّ اللّهَ بتقادمه وذبائحه.

إسمحوا لي، أيُّها الأصدقاء، أن أقول لكم كلام اللّه نفسه،

عندما تكلّمَ إلى الشعب على فم ملاخي، أحدِ الاثني عشر نبيًّا:

"إنّي لا مسرّة لي بكم، قال ربّ الجنود، ولا أقبل تقدمةً من أيديكم،

لأنّه من مشرق الشمس إلى مغربها اسمي عظيمٌ في الأُمم،

وفي كلّ مكان تُقتَرُ وتُقَرَّبُ لاسمي تقدمةٌ طاهرة، لأن اسمي عظيم في الأُمم، قال ربّ الجنود،

أمّا أنتم فدنّستموه"(٦٤).

---

(٦٤) ملا ١: ١٠-١٢.

وأولئك الرجالُ الأبرارُ الَّذين لم يتمّموا هذه الرسوم الشرعيّة تسلّموا الشهادة من اللّه نفسه».

في المَعَادِيَّة

٣٠- «ولكنَّ مكرَكُم الخاصّ هو الَّذي يجب أن تتّهموه،
لأنَّ هناك أُناسًا بلا ذكاء يجرأون فيجدّفون على اللّه
بقولهم إنّه لم يعلّم البرّ نفسه لجميع الناس وفي كلّ الأزمنة.
كثيرون اعتبروا هذه التعاليمَ سخيفةً ولا تليق باللّه،
ممّن لم يفهموا أنّ شعبكم -السيّئ الحال والمريض النفس-
قد دُعِي إلى الاهتداء وإلى التوبة الروحيّة؛
وإنّ النبوءة الَّتي أُعْلِنَت بعد موت موسى هي أبديّة،
هذا ما يقوله المزمور الثامن عشر، أيُّها الأصدقاء.
نحن نعترف بأنّ هذه أشياء أحلى من الشهد والعسل،
نحن الَّذين أصبحنا عقلاء بها.
وبَرْهَنَّا على ذلك بإصرارنا حتّى الموت على عدم نكران اسمه.
إنّنا نضرع إليه، نحن الَّذين نؤمن به،
أن يحفظنا من الغرباء أي من أرواح الشرّ والضلال،
كما نُوِّهَ بذلك الكلامِ النبويِّ على لسان أحد الَّذين يؤمنون به
هذا شيء واضح للجميع.
لأنّ الغرباء عن دين اللّه هم الشياطين الَّذين كنّا نعبدهم في ما مضى.
ونحن نتوسّل دائمًا إلى اللّه بيسوع المسيح أن يحفظنا منهم،
حتّى بعدما نكون رجعنا إلى اللّه نصبح بواسطته لا لوم علينا.
إنّنا ندعوه "مؤيِّدَنا ومخلِّصَنا"، والشياطينُ أنفسُهم يرتعدون من عظمة اسمه.

واليوم أصبحوا مطرودين وخاضعين لاسم يسوع المسيح
الّذي صُلِبَ على عهد بيلاطس البنطيّ والي اليهوديّة.
فَمِنَ الواضح إذن أنّ أباه أعطاه سلطانًا هكذا عظيمًا
حتّى إنّ الشياطين يخضعون لاسمه ولتصميم آلامه».

استطراد في المَعَادِيَّة

٣١- «وإذا كنتُ بيَّنْتُ أنّ قدرةً كهذه كانت ولا تزال متّصلة بتصميم آلامه،
فكم ستكون قدرةُ مجيئه في المجد؟
لأنّه سيجيء كابن الإنسان على السحاب وملائكتُهُ معه،
كما كشف عن ذلك دانيال. إليكم ما يقول:
"وبينما كنتُ أرى، إذْ نُصِبَتْ عروشٌ، فجلس القديمُ الأيّام
وكان لباسُه أبيضَ كالثلج، وشعرُ رأسه كالصوف النقيّ،
وعرشُه لهيبَ نار، وعجلاتُه نارًا مضطرمة،
ومن أمامه يجري ويخرج نهرٌ من نار،
وتخدمه أُلوفُ أُلوف، وتقف بين يديه رِبواتُ رِبوات.
فجلس أهلُ القضاء وفُتِحَت الأسفار.
وكنتُ أرى ماذا يكون عن صوت الأقوال العظيمة الَّتي ينطق بها القرن.
وبينما كنتُ أرى، إذْ قُتِلَ الحيوانُ، وتَلِفَ جسمُه، وجُعِل وقودًا للنار.
أمّا باقي الحيوانات فأزيل سلطانها، لكنّها أُوتيت طول حياة إلى زمان ووقت.
ورأيتُ في رؤى الليل، فإذا بمثل ابن الإنسان آتيًا على سحاب السماء،

وتكون مخالفةً لسائر الممالك، فتأكل الأرضَ كُلَّها وتدوسها وتسحقها.
والقرون العشرة الَّتي من هذه المملكة هي عشرة ملوك يقومون؛
ويقوم بعدهم آخر، وهذا يخالف الأوّلين ويُخضع ثلاثة ملوك.
وينطق بأقوالٍ ضدَّ العَلِيِّ، ويبتلي قِدِّيسي العَلِيّ،
ويخال أنّه يغيّر الأزمنة والشريعة وسيُدفَعون إلى يده إلى زمان وزمانين ونصف زمان.
ثمّ يجلس أهل القضاء فيُزالُ سلطانُه ويدمَّرُ ويُباد على الدوام.
ويُعطى المُلكُ والسلطانُ وعظمةُ المُلْكِ تحت السماء بأسرها لِشَعْبِ قِدِّيسِي العَلِيّ.
وسيكون مُلكُهُ مُلكًا أبديًّا ويعبده جميعُ السلاطين ويطيعونه.
إلى هنا نهاية الكلام.
فأقلقَتْني، أنا دانيال، أفكاري جدًّا، وتغيَّرَتْ منّي سحنتي، وحفظْتُ الكلامَ في قلبي"»[٦٦].

مجيءٌ بمجدٍ أو بلا مجد؟

٣٢- توقّفتُ (عن الكلام) فاستطردَ تْريفُون وقال:
«هذه النصوص وما يشبهها تضطرّنا إلى أن ننتظر
ذاك الَّذي سيأتي مجيدًا وعظيمًا "كابن إنسان"،
ويأخذ من القديم الأيّام الملكوت الأبدي.
أمّا مسيحكم المزعوم فقد كان بدون كرامة ولا بهاء،
حتّى إنّه سقط تحت آخر لعنة من شريعة اللّه، إذ قد "صُلِب"».

(٦٦) دا ٧: ٩-٢٨.

أجبته: «إذا كانت النصوصُ الَّتي قرأتُها عليكم، أيُّها الأصدقاء،
لم تقل لنا بأنّ "منظره كان بدون بهاء، ومن يصف جيله؟"
وأنّه "بسبب موته سيساق الأغنياء إلى الموت"، و"بجروحه شُفِينا"،
وأنّه "سيساق كالحمل"؛ لو لم أكن شرحتُ لكم أن سيكون له مجيئان:
الأوّل عندما "طعنتموه"، والثاني عندما "تعرفون الَّذي طَعَنتم".
وعندما يقرعون صدورهم السبطُ تلو السبط، النساءُ من جهة
والرجالُ من جهة،
لَظَهَرْتُ وكأنّي أقول أشياء غامضة ومستحيلة.
ولكنّي في جميع أقوالي الحاضرة آخُذُ براهيني من كتبكم المقدّسة والنبويّة، بدافع الأمل على أنّ أحدًا منكم "يبقى للخلاص الأبديّ" بنعمة ربّ الصباؤوت.
ولكي تكون المسألة أكثر وضوحًا، إسمحوا لي بأن أقول أيضًا بعض الكلمات الَّتي فاه بها الطوباويّ داود،
إذْ سَتَرون بها أنّ المسيح دُعِي "ربًّا" بالروح القدس النبويّ،
وأنّ الربّ أبَ كلّ شيء رفعه من الأرض
"ليجلسه عن يمينه إلى أن يجعل من أعدائه موطئًا لقدميه"(٦٧).
وهذا ما حصل منذ صعود سيّدنا يسوع المسيح إلى السماء، بعد قيامته من الأموات.
لقد تمّت الأزمنة، وأصبح قريبًا من الباب
ذاك الَّذي سيتفوّه ضدّ العَلِيّ بتجديف النجاسة،
ذاك الَّذي يقول عنه دانيال إنّه سيستولي على الحكم "إلى زمان وأزمانٍ ونصف الزمن".

---

(٦٧) مز ١٠٩: ١.

وأنّ أهلَ الختان الَّذين يأتون إليه، أي يؤمنون به ويطلبون بركاته، سيقبلهم أيضًا ويباركهم.
وأنّه في البداية سيكون محتَقَرًا، ولكنّه في ما بعد "سَيُرْفَع"، بدليل ما جاء في نهاية المزمور: "من الوادي يشرب في الطريق، لذلك يرفع رأسه"».

المزمور ٧١ (٧٢) مسيحانيّ

٣٤- «ولكي أُقْنِعَكُم مرَّةً أُخرى أنّكم لا تفهمون شيئًا في الكتب المقدّسة،
دَعوني أَتلو عليكم مزمورًا آخرَ قاله الروحُ القدس لداود.
أنتم تقولون إنّه يخصّ سليمان الَّذي كان مَلِكَكم، ولكنّه يرجع هو أيضًا للمسيح.
لقد خُدعتم بسبب الجِناس الَّذي يحتوي عليه،
حيث تُعْلِن شريعةُ الربّ أنّها بلا عيب، فأنتم تفسّرونها لا بالشريعة الآتية بعدها، بل بالشريعة الَّتي أُعطيت على يد موسى،
بينما يعلن اللّه أنّه سيؤسّس شريعةً جديدة وعهدًا جديدًا،
حيث قيل: "أللّهمّ اجعل أحكامَك للمَلِك"، لأنّ سليمان أصبح ملكًا،
تؤكّدون بأنّ المزمور قيل عنه،
بينما كلام المزمور يوضح لكم بكلّ جلاء أنّه قيل عن الملك الأبديّ أي المسيح.
لأنّ المسيح أُعلِن لنا كَمَلِكٍ وكاهن، كإلهٍ وربّ، كملاكٍ وإنسان، كقائدٍ سامٍ وحجر، كطفلٍ بمولده.
وكرجلٍ أوجاع أوّلاً ثمّ كصاعدٍ إلى السماء، وآتٍ في المجد متوَّجًا بالمُلك الأبديّ.

وتَبَارَكَ اسمُ مجده إلى الأبد، وَلْتمتلئِ الأرضُ كلّها من مجده.
آمين. آمين"[٧٠].
وفي نهاية المزمور الَّذي تلوتُهُ عليكم، مكتوب:
"تمّت أناشيد داود بن يسّى".
إنّي أعرف أنّ سليمان كان ملكًا عظيمًا وشهيرًا،
وفي عهده بُني البيت الَّذي يدعى هيكلَ أورشليم.
ولكنّه واضح أيضًا أنّه لم يحدث له شيء ممّا هو مكتوب في هذا المزمور.
فلم يعبده جميع الملوك، ولم يملك إلى أقاصي الأرض،
ولم يقع أعداؤه أمامه معفّرين وجوهَهم في التراب؛
بل بالعكس يجب القول، حسب ما هو مكتوب في سفر الملوك،
إنّه بسبب امرأةٍ "تبع عشتاروتَ إلهةَ الصيدونيّين"[٧١].
هذا ما لا تريد أن تفعله الأُمم الَّتي بواسطة يسوع المصلوب عرفَتْ أن تعبد اللّهَ خالقَ الكون.
وإنّها تتكبّد كلّ أصناف العذاب والمعاملات السيّئة، حتّى الموت، لكي لا تعبد الأصنام، ولا تأكل ممّا يقدّم للأوثان من ذبائح».

ب- استطراد في المسيحيّين الكذبة

٣٥- تْريفُون: «ولكن من بين هؤلاء الَّذين يجاهرون بيسوع ويُدعَون باسمه،
أسمعُ أنّ كثيرين منهم يأكلون اللحوم المقدَّمةَ للأصنام ويدّعون أنّها لا تضرّهم بشيء».

---

(٧٠) مز ٧١. (٧١) ١ مل ١١: ٥.

إنّنا نعلم أنّهم مُلْحِدون، كفرة، ظالمون وأثمة.
وبدلاً من أن يكرّموا يسوع، فإنّهم لا يعترفون إلاّ باسمه فقط.
يدّعون أنّهم مسيحيّون، كما أنّ الوثنيّين الَّذين يسجّلون اسم
اللّه على مصنوعات أيديهم،
يشتركون في الطقوس الأثيمة الكافرة.
فالبعضُ منهم يسمَّون مرقيونِيّين، والبعضُ فالنتينيِّين،
وآخرون باسيليديِّين، وآخرون ساتورنيليِّين.
كلٌّ واحد يأخذ هذا الاسم أو ذاك بحسب مبتدع مذهبهم،
كما يفعل الرجل الَّذي يرغب في الفلسفة، كما سبق وقلتُ،
يَظُنُّ أنّ من واجبه أن يحمل اسم الفلسفة الَّتي يعلّمها صاحبُ
فلسفته.
من هنا نعرف، كما قلتُ، أنّ يسوع كان يعلم بما سيحدث بعده
وبكثير من نبوءاتٍ أُخرى لا بدّ أن تتحقّق
للَّذين يؤمنون ويعترفون به مسيحًا.
كلّ ما نتحمّله من عذابات عندما نُقْتَل من طرف أقربائنا فقد
تَنَبّأ عنه،
ولذلك فكلامه ومسلكه لا لوم فيهما بأيّ شكل من الأشكال.
ولذلك نصلّي من أجلكم ومن أجل كلّ الَّذين يعادوننا،
لكيما – بعد أن تكونوا غيّرتم رأيكم واتّفقتم معنا–
لا تجدّفوا على الَّذي –بأعماله وبأعاجيبه الَّتي تصنع حتّى اليوم
باسمه، وبكلام تعليمه، وبالنبوءات الَّتي قيلت عنه–
هو البريء والَّذي لا يُنتقَد بأيّ شكل، يسوع المسيح؛
بل بالعكس، بعدما تكونون آمنتم به، تخلصون عند مجيئه الثاني
الَّذي سيحصل في المجد، فلا يُحْكَم عليكم بالنار».

المسيح ربّ

٣٦- أجاب: «لنفترِضْ أنّ الأمر كما تقول، أي أُنْبِئَ عن المسيح أنّه سيتألّم،
وأنّه دُعي حجرًا، وأنّه بعد المجيء الأوّل حيث أُعْلِنَ أنّه سيظهر متألّمًا،
سيجيء بالمجد ليدين البشر جميعًا، ثمّ يصبح ملكًا وكاهنًا للأبد.
فإذا كان يسوعُ موضوعَ كلّ هذه النبوءات فأثْبِتْه لنا».
فاستطردتُ وقلتُ: «إذا أردت، يا تْريفُون، فسأتناولُ هذه البراهين في وقتها.
أمّا الآن فاسمحْ لي أن أُذكّرَكَ أوّلاً بهذه النبوءات الّتي تخطر ببالي
لأُبيّن لكم أنّ الروح القدس يدعو المسيحَ إلهًا وربَّ القوّات،
وكذلك يعقوب،
في حين أنّ مفسّريكم، كما يعلن اللّه ذلك،
قد ذهَبَتْ بهم الحماقةُ إلى حدّ الإدّعاء
بأنّ هذه الكلمات لا يُقْصَد بها المسيح بل سليمان
عندما أُدْخِلَ قبّة الشهادة في الهيكل الّذي بناه.
إليك مزمورُ داود الثالث والعشرون:
"للربّ الأرض وملؤها، المسكونةُ والساكنون فيها
لأنّه على البحار أسّسها، وعلى الأنهار هيّأها.
من يصعد إلى جبل الربّ، ومن يقوم في موضع قدسه؟
النقيُّ الكفّين والطاهرُ القلب الّذي لم يحمل نفسه إلى الباطل،
و لم يحلف بالغشّ.
إنّه ينال بركةً من لَدُنِ الربّ، وبِرًّا من إله خلاصه.

أيُّها الربّ إلهنا، إنّك استجبتَ لهم، كنتَ لهم إلهًا مسامحًا، ومنتقمًا لهم بأعمالهم.
إرفعوا الربّ إلهنا، واسجدوا لجبل قداسته، فإنّ الربّ إلهنا قدُّوس"»[٧٩].

يرفض اليهودُ عبادةَ المسيح

٣٨- أجابَ تْريفُون: «أيُّها الصَديق، كان الأفضل لنا أن نتبع نصائح معلّمينا الَّذين قرّروا بألاّ نخالط أحدًا منكم وألاّ نشرعَ في هذه المجادلة معك.
لا تتلفّظ إلاّ بالتجديف ظنًّا بأنّك ستُقنِعُنا بأنّ هذا المصلوبَ كان مع موسى وهرون، وأنّه كلّمهما في عمود الغمام؛
ثمّ صار إنسانًا وصُلِبَ وصعد إلى السماوات،
وأنّه سيأتي من جديد على الأرض، وأنّ عبادته واجبة».

أجبتُ: «إنّي أعلم -كما يُعْرِبُ عن ذلك كلمةُ اللّه- بأنّ هذه الحكمة العظمى لخالق الكون ولِلّه القدير ستبقى مخفيَّةً عليكم.
لذلك إنّي أرأف بكم وأضع كلّ جهدي لأُفْهِمَكُم مناقضاتِنا.
وسأكون على الأقلّ بريئًا في يوم الدين.
وستسمعون أقوالاً غيرَها ستظهر لكم أكثر تناقضًا،
ولكن لا تضطربوا، بل لِتَنْمُ إرادتُكم الحسنة، وثابروا على السماع وعلى المجادلة،
واعرَفوا كيف تنبذون تقاليد معلّميكم.

---

(٧٩) مز ٩٨.

فأجاب تْريفُون على هذا الكلام قائلاً: «هذا كلّه هذيان، وأُريد أن تعرف ذلك».

فاستطردت: «إسمَعْ جيّدًا، إنّي لستُ بمجنون ولا أهذي؛
لقد أُنْبِئَ بأنّ المسيح بعد صعوده إلى السماء سيأخذنا أسرى،
وقد انتصر على الضلال وأوسع علينا العطايا.
هذا هو النص: "صعد إلى العلى، فأخذ أسرى وأوسع على الناس العطايا"[٨٢].
نحن الَّذين تسلَّمْنا عطايا المسيح الَّذي صعد إلى العلى،
نبرهن بالأقوال النبويّة أنّكم حكماء في أنفسكم وعلماء في أعينكم،
إنّما أنتم جهّال إذ إنّكم لا تكرّمون اللّهَ ومسيحَه إلاّ بالشفاه،
أمّا نحن فقد تعلّمنا من الحقّ الكامل ما نعرف،
ونكرّمهما حتّى الممات بأعمالنا وتعليمنا وقلبنا.
أنتم إذا كنتم تتردّدون هكذا في الاعتراف بالمسيح
–مع أنّ الكتب وما ظهر وما تمّ باسمه تُبَيِّنُ ذلك–
فذلك لكيلا تُطارَدوا من قِبَلِ السلطات الَّتي
–تحت تأثير الروح الشرّير وضلال الحيّة–
لا تكفّ عن قتل ومطاردة هؤلاء الَّذين يعترفون باسم المسيح
إلى أن يظهر من جديد ويدمّر كلّ شيء،
ويجازي كلٌّ واحد حسب استحقاقه».

تْريفُون: «أَعْطِنا الآن هذا البرهان
على أنّ الَّذي صُلِبَ وصعد إلى السماء هو حقًّا مسيحُ اللّه.

---

(٨٢) مز ٦٧: ١٩؛ أف ٤: ٨.

فالكتب المقدّسة تعلن عن مسيحٍ متألّمٍ عائدٍ بمجد
ليملِكَ أبديًّا على جميع الأُمم، بعد أن يكون أخضع كلّ مملكة
تحت سلطانه،
ونصوص الكتاب الّتي أوردتَها تبرهن عن ذلك.
ولكن بَيِّنْ لنا أنّ ذاك الرجل هو المسيح!».

أنا: «أيُّها الأصدقاء، إنّ الأمر واضح لمن يريد أن يسمع ممّا وافقتم عليه.
ولكيلا تظنّوا أنّي في حيرة، غير قادر على تقديم البراهين الّتي تطلبونها، سأقوم بوعدي في حينه.
أمّا الآن فأعود سريعًا إلى موضوعي».

المسيح يحقّق رمزَ الحمل الفصحيّ

٤٠- «إنّ الحمل الفصحيّ الّذي أمركم اللّه بذبحه
كان رمزًا نموذجيًّا للمسيح – الممسوح.
ولسبب إيمانهم، كان المؤمنون به يمسَحون بدمه أبوابَهم أي نفوسَهم؛
أجل إنّ هذا الجسد الّذي جبله اللّه في آدم
أصبح مسكنًا للنفس الّتي نفخها فيه، كما يفهمه جميعكم؛
ولكنّ هذا التعليم كان موقّتًا كما سأُبيّن لكم ذلك.
لم يكن اللّه ليسمح بأن يُذبَح حملُ الفصح خارجًا عن المكان حيث كان يُدعى اسمه،
لأنّه كان يعلم أنّها ستأتي أيّام، بعد أن يكون المسيح قد تألّم،

والسبت والذبائح والتقادم والأعياد منذ موسى،
وقد تَبَيَّنَ أنّ هذه الرسوم جُعِلَت لسبب قساوة شعبكم،
كذلك يجب أن تزول، حسب إرادة الآب،
بمجيء ذاك الّذي وُلِد من عذراء من نسل إبراهيم، من سبط
يهوذا وداود، المسيح ابن اللّه.
لقد أُعْلِنَ عنه أنّه سيأتي "شريعةً أبديّةً وعهدًا أبديًّا" للعالَم أجمع
كما توضح ذلك النبوءاتُ الّتي أوردناها سالفًا.
ومن جهتنا، نحن الّذين بواسطته نتّجه نحو اللّه،
فإنّنا لا نتقبّل ختانًا بحسب الجسد، بل ختانًا روحيًّا،
ذاك الّذي حافظ عليه أخنوخُ وأمثالُه؛
من جهتنا لقد تقبّلنا هذا الختان في العماد برحمة اللّه،
لأنّنا جميعًا أصبحنا خطأة، ويستطيع الجميع قبوله».

الميلاد العُذْرِيّ

«والآن قد أصبح ضروريًّا أن أُحدّثكم عن سرّ مولده، وسأفعل ذلك.
في ما يخصّ ميلاد المسيح، إنّ أشعيا يتفوّه هكذا
ليبيّنَ أنّ هذا الميلادَ يفوق فَهْمَ البشر، كما ورد ذلك أعلاه:
"مَن يصف مولدَه؟ إنّه قد انقطع من أرض الأحياء،
ولأجل معصية شعبي أَصابته الضربة"(٨٧).
إذن لم يكن ممكنًا وصف مولد هذا الرجل الّذي كان عليه أن
يموت، لكي "نُشفى بجروحه"(٨٨) نحن الخطأة،
وهذا ما يعبّر عنه الروح النبويّ.

---

(٨٧) أش ٥٣: ٨.
(٨٨) أش ٥٣: ٥.

كذلك، لكي يستطيع الناس الَّذين سيؤمنون به
أن يعرفوا كيف وُلِد وظهر في العالَم،
تنبّأ الروحُ النبويّ على فم أشعيا نفسِه عن كيفيّة مجيئه:
"وعاد الربّ فكلّم آحاز قائلاً: سَلْ لنفسك آيةً من عند الربّ إلهك؛
سَلْها إمّا في العمق وإمّا في العلاء من فوق.
فقال آحاز: لا أسألُ ولا أُجرّبُ الربّ".
قال (أشعيا): "إسمعوا يا بيت داود: أقليل عندكم أن تُسْئِمُوا الناسَ حتّى تُسْئِمُوا إلهي أيضًا؟
فلذلك يؤتيكم السيِّدُ نفسُه آيةً: ها إنّ العذراء تحبل وتلد ابنًا وتدعو اسمه عمّانوئيل.
يأكل زُبدًا وعسَلاً لكي يعرف أن يرذُل الشرّ ويختار الخير،
لأنّه قبل أن يعرف الصبيُّ أن يرذل الشرّ ويختار الخير،
تُهجَر الأرضُ الَّتي أنت منضغطٌ لأجل مَلِكَيها.
سيجلب الربّ عليك وعلى شعبك وعلى بيت أبيك
أيّامًا لم تأتِ من يومَ اعتَزَلَ أفرائيمُ عن يهوذا، على يد ملك أشور"(٨٩).
إنّه واضح للجميع أنْ من نسل إبراهيم بحسب الجسد
لم يولد أحد و لم يُقَل عن أحد إنّه وُلِد من عذراء، ما عدا مسيحنا.
لكنّكم أنتم ومعلّميكم زعمتم أنّه لم يُقَل في نبوءة أشعيا:
"ها إنّ العذراء تحبل" بل "ها إنّ الفتاة تحبل وتلد ابنًا"،
وأنّكم تفسّرون النبوءة كأنّها تخصّ حزقيّا الَّذي أصبح مَلِكَكُم.
لذلك سأُحاول أن أُعطيكم بعض الشروحات المقتضبة ضدّكم في هذه المسألة،

(٨٩) أش ٧: ١٠-١٧.

إنّه مفروض في الّذين يتبعون شريعة موسى
أن يمارسوا الخير والدين والبرّ بحسب الطبيعة.
ولأنّ قلب شعبكم كان قاسيًا، فقد فُرِضَت بعضُ هذه الرسوم ليمارسها مَن كانوا تحت الناموس.
فإذا كان الّذين عملوا الخير – الخيرَ العامَّ الطبيعيَّ الأبديّ– حائزِين على رضى اللّه، فسيخلصون هم أيضًا بالمسيح في القيامة،
مثلَ الأبرار الّذين سبقوهم من نوح وأخنوخ ويعقوب والباقين إن وُجدوا،
مع كلّ الّذين يعترفون بأنّ هذا المسيح هو ابن اللّه، الكائن قبل لوسيفيرُس وقبل القمر،
والّذي قَبِل أن يصير جسدًا ويولدَ من عذراء من ذرّيّة داود.
هكذا بهذا التصميم، فالحيّة الّتي عملت الشرّ منذ البدء، والملائكة الّذين اقتدَوا بها سيُسْحَقُون وسيُقْهَر الموت.
وفي المجيء الثاني للمسيح ذاته سيزول الموت تمامًا بالنسبة إلى الّذين يؤمنون به،
وسيحيون بطريقة ترضيه، وأخيرًا سيزول الموت.
عندئذٍ سيذهب البعض للدينونة ولحكم النار لعقابهم الأبدي، وسيجتمع الآخرون في اللاعذاب واللافساد واللاضيق واللاموت».

ما نفع المحافظة على الشريعة؟

٤٦– فسألني: «وإذا كان الآن بعضُ الناس يريدون أن يعيشوا محافظين على رسوم موسى، ويؤمنون مع ذلك بيسوع المصلوب، ويعترفون به مسيحَ اللّه،

إذا هم لم يؤمنوا قبل نهاية حياتهم بهذا المسيح، فإنّي أُقَرِّر أنّهم لن يَخْلُصوا؛
ولا سيّما أولئك الَّذين في المجامع فَصَلوا أو يَفْصُلون إلى الآن مَن يؤمنون بهذا المسيح ليخلصوا وينقذوا أنفسَهم من عذاب النار.
فنظرًا إلى صلاح اللّه وإلى محبّته للبشر وإلى واسع غناه، فالَّذي يتوب عن خطاياه –وقد أُعْلِنَ ذلك على فم حزقيّال– هو مثل بارٍّ وبريء.
والَّذي تَحَوَّلَ من التقوى وممارسة البرّ إلى الظلم والإثم، فإنّه يعتبره خاطئًا وظالمًا وأثيمًا.
ولذلك قال ربّنا يسوع المسيح: "سأُدينكم في الحالة الَّتي وجدتكم فيها"».

سرّ المسيح الفائق الإدراك

٤٨- قال تْرِيفُون: «لقد فهمنا كلّ فكرك في هذه المسألة، فما عليك إلاّ أن تعاود الموضوع ابتداءً من النقطة الَّتي تركتَه فيها، وتابعْ حديثَك.
يوجد هنا تناقض على ما أظنّ لا يمكن الاستدلال عليه البتّة.
لأنّه عندما نسمعك تقول إنّ هذا المسيح هو اللّه، وإنّه كائن قبل الدهور، ثمّ إنّه قَبِلَ أن يصير إنسانًا وأن يولد، وإنّه ليس إنسانًا كسائر البشر،
يبدو لي هذا الكلام ليس فقط متناقضًا بل ضربًا من ضروب الجنون».

فأجبتُ على هذا الاعتراض:

«إنّي أعلم أنّ كلامي يبدو متناقضًا لِمَن هم من مِلَّتكم، أنتم الَّذين لم يريدوا قَطّ لا أن يفهموا ولا أن يحافظوا على تعاليم اللّه،
بل على تعاليم معلّميكم، كما يُعْلِن ذلك اللّهُ نفسه.
إنّما أصبحَ أكيدًا، يا تْرِيفُون، أنّ ذاك الرجل هو مسيح اللّه، حتّى إذا كنتُ لم أستطع أن أُبرهن على أنّه ابن اللّه خالق الأشياء كلّها،
ومع كونه كائنًا منذ الأزل فقد وُلِد إنسانًا من العذراء.
وكما أنّه مبيّن حقًّا أنّه مسيح اللّه، مهما كانت طبيعته،
فإذا لم أُبيّن أنّه كائن أزليّ،
وأنّه قَبِلَ بعد ذلك أن يولد إنسانًا متألِّمًا مثلنا في الجسد حسب إرادة اللّه،
ففي هذه النقطة فقط يجوز القول بأنّي أغلط.
ولكنّي قد لا أُخطئ إذا نكرت في أنّه المسيح
إذا اتّضح أنّه وُلد رجلاً بين البشر،
واتّضح أنّه اختير ليكون المسيح.
لأنّه يوجد، أيُّها الأصدقاء، أُناس يعترفون به مسيحًا،
ويُقِرُّون أنّه كان إنسانًا بين البشر.
إنّي لستُ من رأيهم؛ وكثيرون ممّن يفكّرون مثلي لا يقبلون هذا الرأي،
لأنّ المسيح لم يأمرنا بطاعة تعاليم بشريّة، بل بالتعاليم الَّتي أعلنها الأنبياءُ الطوباويّون والَّتي علّمنا إيّاها».

استطراد في يوحنّا السابق

٤٩- فاستطردَ تْرِيفُون وقال: «يبدو لي أنّ الَّذين يقولون

إنّه كان إنسانًا وإنّه اختير لِيُمْسَح، وإنّه كان المسيح – الممسوح،
فإنّهم يؤكّدون شيئًا معقولاً أكثر من اتّباعكم الّذين هم من رأيك.
نحن جميعًا ننتظر مسيحًا سيكون إنسانًا بين البشر.
وعندما يأتي إيليّا فهو الّذي سيمسحه.
وإذا كان واضحًا أنّ ذاك الرجل هو المسيح
فاعلَموا أنّه ليس إلاّ إنسانًا بين البشر.
ولكن بما أنّ إيليّا لم يأتِ فإنّي أرى أنّه ليس المسيح».

فسألتُه بِدَوري أنا أيضًا: «ألا يقولُ الكلمةُ على فم زكريّا إنّ إيليّا سيأتي "قبل أن يجيء يومُ الربّ العظيم الرهيب"؟»[٩٢].

أجاب: «نعم».

–بما أنّ الكلمة يضطرّنا على الاعتراف بأنّه أُنْبِئَ عن مجيئَي المسيح:
الأوّل حيث يظهر متألّمًا، "لا مجد له ولا بهاء"[٩٣]،
والثاني حيث سيأتي "بالمجد ليدين العالَم بأسره"[٩٤]
(كما بَيَّنّا ذلك مرارًا في ما سبق وقلنا)،
أليس عن "يوم الربّ العظيم الرهيب"، أي عن مجيئه الثاني،
يجب أن نفهم كلمة اللّه عندما يُعْلِن أنّ إيليّا سيأتي كسابقٍ؟».

أجاب: «نعم».

قلتُ: «لقد علَّمَنا سيِّدُنا في تعاليمه أنّه سيكون كذلك

(٩٢) ملا ٣: ٢٣.
(٩٣) أش ٥٣: ٢.
(٩٤) متى ٢٥: ٣٢.

الَّذي كان يُرعِد الشياطين، وبكلمة، كلَّ الرئاسات والسلاطين الَّتي كانت معبودة على الأرض».

أشعيا يبشّر بيوحنّا السابق

٥٠- تْريفُون: «يظهر لي أنّك تجادلتَ مع كثيرين من محاوريك في كلّ المواضيع الَّتي نبحث فيها.
وهذا ما يجعلُكَ مستعدًّا للجواب على شتّى الأسئلة.
فأجِبْنِي أوّلاً على هذا: كيف يمكنك أن تبيّن أنّ هناك إلهًا آخرَ إلى جانب اللّه الَّذي صنع الكون؟
وعندها تكون برهنتَ على أنّه قَبِلَ أن يولد من العذراء».

قلتُ: «إسْمَحْ لي أوّلاً أن أستشهد ببعض آياتٍ من نبوءة أشعيا، تلك الَّتي قالها في صدد السابق ليسوع المسيح ربّنا، يوحنّا المعمدان الَّذي كان نبيًّا».

هو: «فَلْيَكُن».

قلتُ: «في ما يخصّ يوحنّا السابق فَاهَ أشعيا بالنبوءة التالية:
"فقال حزقيّا لأشعيا: حسنٌ قولُ الربّ الَّذي قلتَه.
ثمّ قال: ليكن فقط سلامٌ وأمنٌ في أيّامي"[١٠٠].
"عَزُّوا، عَزُّوا شعبي يقولُ إلهكم. خاطِبوا قلبَ أورشليم ونادوها بأنْ قد تَمَّ تَجنّدُها وغُفِرَ إثْمُها، واستوفَتْ من يد الربّ ضِعْفَين عن جميع خطاياها.
صوتُ منادٍ في البرِّيَّةِ أعِدُّوا طريقَ الربّ، واجعلوا سبله قويمة، كلُّ وادٍ يُردَم، وكلُّ جبل وتلٍّ يُخْفَض؛ والطرق المنعرجة تقوَّم،

(١٠٠) أش ٣٩: ٧-٨.

وقد عبّر عن ذلك بقوله:
"بقيت الشريعة وكتب الأنبياء حتّى يوحنّا"[١٠٦].
"فملكوت السماوات ما زال في جهاد... والمجاهدون يأخذونه عنوة...؛
فإذا شئتم أن تصدّقوني، فاعلموا أنّه إيليّا الّذي يُنتظَر رجوعُه.
مَن كان له أُذنان فليسمع"»[١٠٧].

يعقوب يبشّر بالمجيئَين

٥٢- «وقد أُنبِئَ على لسان يعقوب الجَدّ أنْ سيكون للمسيح مجيئان، وأنّه في المجيء الأوّل سيتألّم، وأنّه بعد مجيئه لن يكون في ملّتكم لا نبيّ ولا مَلك».

وزدتُ على ذلك: «إنّ الأُمم الّتي تؤمن بالمسيح المتألّم ستكون في انتظار مجيئه (الثاني)».

ثمّ قلت: «إنّ الروح القدس -لسبب هذه النبوءة الأخيرة- قد تكلّم عنه على شكل مَثَل وبطريقة مستترة».

ثمّ استطردتُ: «لقد تكلّمَ هكذا:
"يهوذا، إيّاك يحمد إخوتك، يدُك على رقبةِ أعدائك،
يسجد لك بنو أبيك. يهوذا شبلُ أسد،
من فريسة صعدت يا بنيّ.
جثم وربض كأسد وكلبوءة، فَمَن ذا يقيمه؟
لا يزول صولجان من يهوذا ومشترع من صلبه
حتّى يأتي شيلو المنتظر وتطيعه الشعوب.

---

(١٠٦) لو ١٦: ١٦.
(١٠٧) متى ١١: ١٢-١٥.

"غسل بالخمر لباسه وبدم العنب رداءه"[١١٣].
كان يعني أنّ المؤمنين به سيغتسلون بدمه.
لأنّ ما يسميه الروحُ القدس "رداءه" هم الّذين ينالون بواسطته مغفرة الخطايا.
إنّه دائمًا موجود فيهم بقدرته، وسيكون حاضرًا فيهم عند مجيئه الثاني.
عندما يتحدّث الكلمةُ عن دم العنب
فهذا كناية للدلالة على أنّ المسيح سيكون له دم لا من زرع بشريّ ولكن بقدرة اللّه.
وكما أنّ دم العنب لم ينتِجْه الإنسانُ بل اللّه،
كذلك أوحى مسبقًا بأنّ دم المسيح لن يأتي من سلالة بشريّة بل من قدرة اللّه.
وهذه النبوءة الّتي ذكرتها تدلّ إذن، أيُّها الأصدقاء،
على أنّ المسيح ليس إنسانًا عاديًّا من بين البشر، مولودًا على سُنّة الناس».

الإله الآخر

٥٥- أجابَ تْريفُون: «سنتذكّر كذلك هذا التفسير الّذي تورده هنا عندما ستؤيِّد ببراهين أُخرى رأيَك ذاتَه.
ولكن عُدِ الآن إلى موضوعنا وبيِّنْ لنا أنّ الروح النبويّ
يعترف بأنّ هناك إلهًا آخر غيرُ خالق الأشياء كلّها؛
واحترِسْ على كلّ حال من ذكر الشمس والقمر
اللّذَينِ كُتب عنهُما أنّ "اللّه سمح للأمم بعبادتهما كإلهين"؛

(١١٣) تك ٤٩: ١١.

فانتبِهُوا إذن لنصوص الكتب المقدّسة
الَّتي لا داعي لتفسيرها بل يكفي الاستماع إليها».

الإله الَّذي كشف عن ذاته لإبراهيم يختلف عن اللّه الآب

٥٦- «وعليه يقول موسى الطوباويّ "وخادم اللّه الأمين"[١١٧]،
إنّه كان إلهًا ذلك الشخصُ الَّذي تراءى لإبراهيم بجوار بلّوط
ممرا، مع الملاكَين اللَّذَين أرسلهما للحكم على سدوم إلهٌ آخر
ذاك الَّذي يبقى دائمًا فوق أعلى السماوات
و لم يُرِ ذاته لأحد و لم يتكلّم قط مباشرة،
ذاك الَّذي نعترف به أبًا وخالقَ الأشياء كلّها.
وإليك ما يقول: "وتجلّى له الربّ في بلّوط ممرا
وهو جالس بباب الخباء عند احتداد النهار.
فرفع طَرْفَه ونظر فإذا ثلاثةُ رجال وقوفٌ أمامه.
فلمّا رآهم بادرَ لِلِقائهم من باب الخباء وسجد إلى الأرض
وقال..."[١١٨].
"...فبكّرَ إبراهيم في الغد إلى الموضع الَّذي وقف فيه أمام الربّ
وتطلّع إلى جهة سدوم وعمورة وسائر أرض البقعة ونظر
فإذا دخانُ الأرض صاعدٌ كدخان الآتون..."»[١١٩].

وعندما انتهيتُ سألتُهم إنْ كانوا فهموا ما أوردتُه.
فقالوا إنّهم فهموه، ولكن الآيات الواردة
لا تدلّ على أنّه كان -أو أنّ الروح القدس قال إنّه كان-
هناك ربٌّ آخر غير خالق الأشياء كلّها.

---

(١١٧) عب ٣: ٥.
(١١٨) تك ١٨: ١-٣.
(١١٩) تك ١٩: ٢٧-٢٨.

فأجبتُ: «سأُحاول أن أُقنعَكم بصحّة ما أقول
بما أنّكم فهمتم الكتب المقدّسة؛
يوجد، وقد قيل إنّه يوجد، إلهٌ وربٌّ آخر تحت خالق الأشياء
كلّها؛
وإنّه يُدعى كذلك ملاكًا، لأنّه يبشّر الناس
بكلّ ما يريد أن يبشّرهم به خالقُ الأشياء كلّها، الّذي لا يسمو
عليه إلهٌ آخر».

وإذْ عاودتُ ما سبق وقيل، سألتُ تْريفُون: «أيبدو لك أنّ اللّه
أظهر ذاته لإبراهيم تحت بلّوط ممرا، كما يقول الكلمة؟».

تْريفُون: «بلا شَكّ!».

فقلتُ: «وهل كان هو أحد الثلاثة الّذين –على حدّ قول الروح
القدس النبويّ– أظهروا أنفسهم لإبراهيم؟».

تْريفُون: «كلاّ! لقد أظهر اللّهُ نفسه إليه قبل أن يرى الثلاثة.
فضلاً عن ذلك، إنّ هؤلاء الثلاثة الّذين يسمّيهم الكلمة رجالاً
كانوا ملائكة، أُرْسِلَ اثنان منهم لدمار سدوم،
وبشّر الثالثُ سارة بأن سيكون لها ولد؛
وكان هذا هدف رسالته، ثمّ توارى بعد إتمامها».

فقلتُ: «كيف أنّ أحد هؤلاء الثلاثة الّذي كان تحت الخيمة،
وقال: سأرجع إليك في مثل هذا الوقت من قابل
ويكون لسارة امرأتك ابن[١٢٠]،
يعود فيظهر من جديد عندما رُزِقَت سارة بولد،

(١٢٠) تك ١٨: ١٠.

وكيف يبيّن الكلمةُ النبويّ هنا أيضًا أنّه كان إلهًا فعلاً؟
ولكي يصبح واضحًا ما أقوله لك، إسْمَعْ نصّ موسى الصحيح، وهو:
"ورأتْ سارةُ ابنَ هاجر المصريّة الَّذي ولدته لإبراهيم ساخرًا
فقالت لإبراهيم: أُطْرُدْ هذه الأَمَةَ وابنَها،
فإنّ ابن هذه الأَمَةِ لا يرثُ مع ابني إسحق.
فساء هذا الكلام جدًّا في عينَي إبراهيم من جهة ابنه.
فقال اللّه لإبراهيم: لا يسوء في عينيك أمر الصبيّ وأمر أَمَتِكَ.
كلّ ما تقوله لك سارة فاسمع لقولها، لأنّه بإسحق يُدعى لك نسل"[١٢١].
هل فهمتَ إذن أنّ الَّذي قال وهو تحت البلوط إنّه سيعود (لأنّه كان يتوقّع أنّه من الضروريّ أن ينصح إبراهيم بالقيام بما كانت سارة تريده منه)، قد عاد كما هو مكتوب، وأنّه إله كما تدلّ على ذلك الكلمات القائلة:
"قال اللّه لإبراهيم: لا يسوء في عينيك أمر الصبيّ وأمر أَمَتِك"»؟[١٢٢].
هكذا سألتُهُم.

فقال تْرِيفُون: «بكلّ تأكيد! هذا لا يدلّ على أنّ اللّه هو غير الَّذي أظهر ذاته لإبراهيم،
وهو نفسه الَّذي ظهر للأجداد الآخرين وللأنبياء؛
إنّ ما بيّنتَهُ لَنا هو أنّنا لم نفهم جيّدًا
أَنّ الثلاثة الَّذين كانوا في الخيمة مع إبراهيم كانوا جميعُهُم ملائكة».

---

(١٢١) تك ٢١: ٩-١٢.
(١٢٢) تك ٢١: ٢١.

فأجبتُ: «إذا لَم أستطع أن أبرهن لكم بالكتب المقدّسة أنّ أحد هؤلاء الثلاثة هو هذا الإله – ويُدعى في الوقت نفسه ملاكًا لأنّه يبلّغ، كما سبق وقلتُ، رسائلَ اللّه خالقِ الأشياء كلّها إلى الّذين يريد أن يبلّغهم إيّاها – يمكنكم أن تظنّوا بحقٍّ أنّ الّذي ظهر على هذه الأرض لإبراهيم بصورة إنسانٍ مع الملاكَين الآخرَين، كان حقًّا اللّهَ الكائنَ قبل خلق العالَم، وهذا ما تعتقده أمّتُكم برمّتها».

فقال: «أكيدًا، لأنّنا كنّا نعتقد هكذا حتّى الآن».

فقلتُ: «أعود الآن إلى الكتب المقدّسة، لمحاولة إقناعكم بأنّ الّذي قيل عنه فيها إنّه ظهر لإبراهيم ويعقوب وموسى وعُني بأنّه اللّه هو غير اللّه الّذي صنع الأشياء كلّها، وأعني بذلك العدد لا الفكر. لأنّي أؤكّد بأنّه لَم يصنعْ شيئًا قطّ، ولَم يَقُلْ إلاّ ما أراد صانعُ العالَم الّذي لا يسمو عليه إلـه آخر، أن يصنع أو يقول».

تْريفُون: «بيِّنْ لنا إذن أنّه كائن، لكي نتّفق أيضًا على هذه النقطة. إنّنا ندرك جيّدًا قولك إنّه لَم يؤكّد ولَم يصنع ولَم يقل شيئًا ضدّ فكرة صانع الكون».

فقلتُ: «إنّ نصّ الكتاب الّذي استشهدتُ به، هو الّذي سيوضحه لكم. إليكم النصّ:
"وإذْ أشرقَتِ الشمسُ على الأرض، دخل لوط صوعر،

وأمطرَ الربُّ على سدوم وعمورة كبريتًا ونارًا من عند الربّ من السماء، وقلبَ تلك المدن وكلّ البقعة..."»[١٢٣].

عندئذ قال الرابع مِمَّن بَقَوا مع تْرِيفُون:
«إذن يجب القول إنّ أحد الملاكَين النازلَين إلى سدوم -ذلك الَّذي يسمّيه الكلمة على لسان موسى وحده الربّ- فضلاً عن ذلك الَّذي أظهر ذاته لإبراهيم، كان هو اللّه».

أجبت: «ليس فقط من أجل ما ذكرتُه، يجب أن نعترف بأنّه، علاوة على ذلك الَّذي نعرف أنّه صانع الأشياء كلّها، هناك سيِّدٌ آخر كشفَ عنه الروحُ القدس، وقد أُعْلِنَ عنه ليس فقط على لسان موسى، بل على لسان داود أيضًا.

فقد قال داود: "قال الربّ لسيّدي:
إجْلِسْ عن يميني حتّى أجعل أعداءك موطئًا لقدميك"[١٢٤].
وقد سبق أن أوردتُ ذلك، وإليكم نصًّا آخر:
"عرشُكَ يا أللّه إلى الدهر والأبد، وصولجانُ مُلْكِك صولجانُ استقامة، أحببتَ البرّ وأبغضتَ النفاق،
لذلك مسحَكَ إلهُك يا أللّه بدُهنِ البهجة أفضلَ من شركائك"[١٢٥].

فإذا قلتم إذن إنّ الروح القدس،
باستثناء الآبِ أبي الأشياء كلّها ومسيحِه،
كشفَ عن إلهٍ ثالث وسيّد، فما هو جوابكم؟
ولكنّي أعدكم بأنْ أبيّن لكم بواسطة الكتب المقدّسة ذاتها

---

(١٢٣) تك ١٩: ٢٣-٢٥.
(١٢٤) مز ١٠٩: ١.
(١٢٥) مز ٤٤: ٧-٨.

ها إنّ هذه المدينة قريبة للهرب إليها، وهي صغيرة؛
دعني أتخلّص إليها، إنّما هي صغيرة، فتحيا نفسي.
فقال له: هاءنذا قد شفّعتك في هذا الأمر أيضًا
بأن لا أقلب المدينة الّتي ذَكَرْتَ؛
أسرِعْ بالتخلّص إلى هناك، فإنّي لا أستطيع أن أصنع شيئًا إلى أن تصير إليها.
لذلك سُمِّيَت المدينة صوعر.
وإذْ أشرقَتِ الشمس على الأرض، دخل لوط صوعر.
وأمطر الربّ على سدوم وعمورة كبريتًا ونارًا من عند الربّ من السماء،
وقلبَ تلك المدن وكلّ البقعة..."»[١٣٢].

وعندما انتهيتُ أضفتُ: «والآن ألَم تفهموا، أيُّها الأصدقاء، أنّ أحد الثلاثة -الإله والسيّد- الّذي يخدم ذاك الّذي في السماء، هو سيّد الملاكَين؟ ذلك أنّه عندما توجّها إلى سدوم بقي هو مع إبراهيم ووجّهَ إليه الكلام الّذي أورده موسى؛
ولَمّا انتهى الحديث، انصرف بدوره، وقفل إبراهيمُ راجعًا إلى بيته.
وعندما وصل إلى سدوم، لَم يَعُدِ الملاكانِ هما اللّذان توجّها إلى لوط، بل هو، كما يبيّن ذلك الكلمة.
وهو سيّدٌ إلى جانب السيّد الّذي في السماء أي صانع الأشياء كلّها،

(١٣٢) تك ١٩: ١٦-٢٥.

تْريفُون: «هذا حلّ ممكن لِما اعترى طريقة الأكل من صعوبة،
إذْ جاء عنها أنّهم أكلوا ما كان إبراهيمُ قد أَعَدَّه لهم.
ولذلك أَوضِحْ لنا في الحال كيف أنّ هذا الإله
– الَّذي رآه إبراهيم، خادم اللّه، صانع الأشياء كلّها –
وُلد من العذراء وصار كما قلتَ إنسانًا
يحتمل ما نحتمل جميعًا من آلام وأوجاع».

أنا قلت: «إسمحْ لي أوّلاً، يا تْريفُون،
أنْ أضيف كذلك إلى هذا الفصل براهين أخرى أوفر
لكي تقتنعوا بهذه النقطة أيضًا، ثمّ أجيب على ما تطلب».

تْريفُون: « إفْعَلْ كما يبدو لك، لأنّك بذلك تفعل شيئًا كنتُ أرغب فيه بشدّة».

برهان رؤى يعقوب

٥٨– فقلتُ: «سأذكر لكم الكتب المقدّسة،
لا لأنّي أهتمّ بتقديم براهين قائمة على الفنّ وحده،
– وهذا ما ليس لي الموهبة عليه –
بل لأنّ اللّه مَنَحَني نعمةً تجعلني وحدها أفهم كتبه.
وأدعو الجميع إلى الاشتراك في هذه النعمة مجّانًا وبسخاء،
لكي لا أدان من جرّاء ذلك في الدينونة
الَّتي سيدين بها اللّهُ صانعُ الأشياء كلّها، بواسطة سيّدي يسوع المسيح».

تْريفُون: «هي التقوى الَّتي تجعلك تتصرّف على هذا النحو؛
ولكن يبدو لي أنّك تتظاهر بالجهل عندما تقول بأنْ ليس لديك موهبة الخطابة اللبقة».

فقلتُ: «بما أنّ هذا رأيك، فَلْيَكُنْ؛ فمن جهتي إنّي مقتنع بأنّي صادق.

ومن الأفضل أن توجّه اهتمامَك إلى البراهين الأخرى الّتي سأقيمها».

هو: «تكلّمْ».

أنا: «لقد كتب موسى أيضًا أنّ هذا الإله الّذي أظهر ذاته للأجداد، والّذي يدعى "اللّه"، إنّه يدعى كذلك "ملاكًا وسيّدًا"، لكي تعلموا بذلك أنّه خادم الآب، أبي الأشياء كلّها، كما فهمتم ذلك، وأنّ براهين جديدة تثبّتكم في اقتناعكم.

فكلمة اللّه عندما روى سيرة يعقوب على لسان موسى، عبّر عنها هكذا:

"ولَمّا كان وقت وِحام الغنم، رفعتُ عينيَّ ورأيتُ في المنام، فإذا التّيوسُ النازِيَةُ على الغنم مخطَّطةٌ ورقطاء ونمراء.

فقال لي ملاك اللّه في الحلم: يا يعقوب! قلتُ: لبَّيكَ يا ربّ.

قال: إرفعْ عينيكَ وانظر. جميع التيوس النَازِيَةُ على الغنم مخطَّطةٌ ورقطاء ونمراء.

فإنّي قد رأيت جميع ما يصنعه لابانُ بكَ.

أنا إله بيت إيل حيث مسحتَ النصبَ ونذرتَ لي نذرًا.

والآن قُمْ فاخرُجْ من هذه الأرض وارجِعْ إلى أرض مولدك"(١٣٥).

ويقول في موضع آخر في ما يختصّ بيعقوب:

"وقام في تلك الليلة فأخذ امرأتَيه وأمَتَيه وبَنِيه الأحد عشر، فعبر مخاضة يبّوق.

---

(١٣٥) تك ٣١: ١٠-١٣.

أخذهم وعبّرهم الوادي وعبّر ما كان له.
وبقي يعقوب وحده، فصارعه رجل إلى مطلع الفجر.
ورأى أنّه لا يقدر عليه، فلمس حُقَّ وِركِه
فانخلع حُقُّ وِركِ يعقوبَ في مصارعته له،
وقال: أطلقني لأنّه قد طلع الفجر: فقال: لا أُطلِقُك أو تباركني
فقال: له: ما اسمُك؟ قال: يعقوب.
قال: لا يكون اسمك يعقوب فيما بعد، بل إسرائيل،
لأنّك إذْ رأستَ عند اللّه، فعلى الناس أيضًا تستظهر.
وسأله يعقوبُ وقال: عرِّفْني اسمَك.
فقال: لِمَ سؤالك عن اسمي؟ وباركه هناك.
وسمّى يعقوبُ الموضعَ فَنُوئِيلَ قائلاً:
إنّي رأيتُ اللّه وجهًا إلى وجه ونجت نفسي"(١٣٦).
ويَروي لنا في موضعٍ آخر عن يعقوب نفسه فيقول:
"وجاء يعقوب إلى لوز الّتي في أرض كنعان
– وهي بيت إيل – هو وجميعُ القوم الّذين معه
وبنى ثَمَّ مذبحًا دعا الموضعَ إلهَ بَيت إيل،
لأنّه هناك تجلّى له اللّه حين هرب من وجه أخيه.
وماتت دبورةُ حاضنةُ رفقة، فدُفِنَتْ أسفل بَيت إيل
تحت البلُّوطة، فسُمِّيَ المكانُ بلّوطةَ البكاء.
وظهر اللّه ليعقوب أيضًا في لوز، بعدما رجع من فدّان أرام
فباركه وقال له اللّه: إسمُك يعقوب، لا يكون بعد اسمك
يعقوب،
بل إسرائيل يكون اسمك"(١٣٧).

---

(١٣٦) تك ٣٢: ٢٢–٣٠.
(١٣٧) تك ٣٥: ٦–١٠.

إنّه يدعى اللّه وهو اللّه وسيظل اللّه».
فوافق الجميعُ بإحناء الرأس.

وقلتُ: «هناك نصوص أخرى تروي كيف أنّ يعقوب عندما كان يهرب من أخيه عيسو، ظهر له ذاك الّذي كان في آنٍ واحد ملاكًا وإلـهًا وسيّدًا، وهو الّذي ظهر لإبراهيم بصورةِ شخصٍ ما وتصارع مع يعقوب بصورة رجل.
إنّي أرى من الضروري أن أذكرها لكم، وهي:
وخرج يعقوبُ من بئر سبع ومضى إلى حاران.
فصادف موضعًا باتَ فيه، إذْ غابت الشمس.
فأخذ بعضَ حجارةِ الموضع، فوضعه تحت رأسه ونام في ذلك المكان، فرأى حلمًا كأنّ سلّمًا منتصبة على الأرض
ورأسها إلى السماء، وملائكة اللّه تصعد وتنزل عليها.
وإذا الربّ واقف على السلّم، فقال: "أنا الربُّ إلـه ابراهيم أبيك وإلـه إسحق.
الأرضُ الّتي أنْتَ نائم عليها، لك أعطيها ولنسلك.
ويكون نسلُكَ كتراب الأرض، وتنمو غربًا وشرقًا وشمالاً وجنوبًا،
ويتبارَكُ بك جميعُ قبائل الأرض وبنسلك،
وها أنا معك أحفظك حيثما اتّجهتَ،
وسأردّك إلى هذه الأرض، فإنّي لا أهملك حتّى أَفِي لك بكلّ ما وعدتُك".
فاستيقظ يعقوب من نومه وقال: إنّ الربَّ لَفِي هذا الموضع وأنا لم أعلم.
فخاف وقال: ما أهوَلَ هذا الموضع، ما هذا إلاّ بيتُ اللّه، هذا بابُ السماء.

ثمّ بكّر يعقوب في الغداة وأخذ الحجر الّذي وضعه تحت رأسه وأقامه نُصبًا وصبّ على رأسه دهنًا.
وسمّى ذلك الموضع بَيْتَ إيل، وكان اسمُ المدينة أوّلاً لوز"»[١٣٨].

المتكلّم مع موسى يتميّز عن الآب

٥٩- وبعدما ذكرتُ هذه النصوص قلتُ:
«إسمحوا لي أن أستشهد أيضًا من سفر الخروج دليلاً على أنّ هذا الملاك نفسه، وهذا الإله، وهذا السيّد، وهذا الشّخص، وهذا الرجل الّذي ظهر لإبراهيم ويعقوب هو ذاته الّذي ظهر وتكلّم إلى موسى في لهيب نار من وسط العلّيقة».

وبما أنّهم أعربوا عن ارتياحهم لسماعها، استطردتُ فقلتُ:
«إليكم إذن ما جاء في الكتاب المعروف بالخروج:
"وكان بعد أيّام كثيرة أنّ مَلِكَ مصر ماتَ.
وتنهّد بنو إسرائيل من خدمتهم..."[١٣٩].
ويتبع إلى: "... إمضِ واجمَعْ شيوخَ إسرائيل، وقُلْ لهم:
الربّ إله آبائكم تجلّى لي - إله إبراهيم وإسحق ويعقوب -
وقال: إنّي قد افتقدتُكم وما صُنع بكم في مصر..."»[١٤٠].

وأضفتُ إلى ذلك: «هل تُدركون، أيُّها الأصدقاء، أنّ هذا الملاك الّذي يقول موسى إنّه كلّمه في لهيب نار هو ذاته الله الّذي قال لموسى إنّه إله إبراهيم وإسحق ويعقوب؟».

---

(١٣٨) تك ٢٨: ١٠-١٩.
(١٣٩) خر ٢: ٢٣.
(١٤٠) خر ٣: ١٧.

٦٠- تْرِيفُون: «ليس هذا ما نفهمه من الأقوال الَّتي ذكرتَها الآن، ولكن فقط إنّ الَّذي أظهر ذاتَه في لهيب نار كان ملاكًا، وأنّ الَّذي كان يكلّم موسى كان إلها، بحيث أنّه كان في هذه الرؤية ملاكٌ وإلهٌ، الإثنان في الوقت نفسه».

فقلت: «حتّى لو حدث ذلك، أيُّها الأصدقاء، أي حتّى لو كان ملاكٌ وإلهٌ معًا في رؤية موسى، وِفقًا لِما دلَّت عليه النصوص الوارد ذكرها، فإنّه لَم يكن خالقُ الكون هو اللّه الَّذي قال لموسى إنّه إلـه إبراهيم وإسحق ويعقوب، بل ذاك الَّذي برهنتُ لكم أنّه أظهر ذاته لإبراهيم ويعقوب، ذاك الَّذي ينفّذ إرادةَ خالقِ الكون، وهو الَّذي نفذ قراراته في القضاء على سدوم.

وهكذا، حتّى إذا كانت الأمور كما قلتم، أي حتّى إذا كانا اثنين، ملاكًا وإلهًا، لَمَا استطاع أحد – مهما كان قليلَ الإدراك – أن يقول بأنّ خالِقَ الكون وأباه قد ترك كلّ الفضاء الَّذي فوق السماوات ليظهر في قُرنة أرض».

تْرِيفُون: «لقد سبق وبرهنتَ على أنّ ذلك الَّذي أظهر ذاته لإبراهيم، وسُمِّي إلـهًا وسيّدًا من قِبَلِ الربّ الَّذي في السماوات، هو نفسُه الَّذي قام بإنزال النار على سدوم؛ إذن حتّى لو كان ملاكًا ذلك الَّذي كان مع الإله الَّذي ظهر لموسى،

علينا أن نفكّر أنّ الإله الَّذي تكلَّمَ إلى موسى من العلّيقة

كذلك هنا عندما يقول الكلمةُ إنّ "ملاكًا من عند الرب" ظهر لموسى،
ثمّ يعلن أنّه "ربّ وإله"، فإنّه يتكلّم حقًّا عن الشخص ذاته
– كما في نصوصٍ كثيرة أوردناها – الّذي دلّ عليه،
كخادمِ اللّه الّذي هو فوق العالم ولا يسمو عليه أحد».

نار الحكمة

٦١– فقلت: «أيُّها الأصدقاء، سأعطيكم أيضًا شهادة أخرى من الكتب المقدّسة:
بصفته مبدأً كائنًا قبلَ كلّ الخلائق، وَلَدَ اللّهُ من ذاته قوّةً شفويّةً
سمّاها الروحُ القدسُ تارةً "مجد الرب" أو حتّى "ابنًا"،
وطورًا "حكمةً، ملاكًا، إلهًا، ربًّا، وكلمة"،
وأحيانًا هذه القوّة تسمّي ذاتها "ربَّ الجنود"
عندما ظهرت بصورة بشريّة ليشوع بن نون.
إنّها تحمل جميع الأسماء لأنّها تنفّذ إرادة الآب ولأنّها وُلدت من الآب بالإرادة.
وهكذا نحن نرى بعض الأشياء بيننا:
فعندما نلفظ كلمة، تلد كلمة، ولكنّنا لا نُجزّئ ولا نُنقص الكلمة الباطنيّة.
كذلك نرى نارًا تتولّد من نار بدون أن ينتقص شيء من النار المولِّدة:
إنّها تبقى على ما هي، والنارُ الجديدةُ الّتي اشتعلَتْ تبقى
بدون أن تُنْقِص شيئًا من النار الأولى الّتي أشعلَتْها.
وشاهدي على ذلك هو كلمةُ الحكمة الّذي هو نفسه

هذا الإله المولود من أبِ الكون: كلمة، حكمة، قوّة ومجد الَّذي وَلَده.

وقد قال على لسان سليمان:

"إذا كنتُ أُعْلِنُ ما يحدثُ كلّ يوم، فإنّي أتذكّر أيضًا بأنْ أخبر بالأمور الأبديّة.

الربُّ جعلني مبدأً لطرقه وأعماله، ومنذ البدء أسّسني.

من الأوّل، من قبل أن كانت الأرض

وُلِدْتُ حين لم تكن الغمار، والينابيع الغزيرة المياه،

قبل أن أُقِرَّت الجبالُ وقبل التلال وُلِدْتُ،

أللّهُ صَنَعَ البلاد، ما هو غير آهل، والمرتفعات الآهلة تحت السماء،

حين هيّأ السماوات كنتُ هناك معه، وحين هيّأ عرشه على الرياح،

حين ثبَّتَ الغيومَ في العلاء وقرَّرَ ينابيع الغمر،

حين رسمَ أسس الأرض كنتُ عنده مهندِسًا،

كنتُ في نعيمٍ يومًا فيومًا، أفرح بحضرته في كلّ حين،

كان ينعم بالأرض الَّتي أتمّمها، وكان نعيمُه مع بني البشر.

فالآن أيُّها البنون إسمعوا لي، طوبى للإنسان الَّذي يسمع لي،

الإنسان الَّذي يحفظ طرقي، الَّذي يسهر عند مصاريعي،

ويحفظ عضائد أبوابي،

لأنّ مَنافذي هي مَنافذ حياة، ومَن يتبعها ينال مرضاةً من عند الربّ،

ومَن أخطأني ظلمَ نفسه. كلُّ مَن يُبْغضني يحبّ الموت"»[١٤٤].

(١٤٤) مثل ٨: ٢١-٣٦.

رواية الخليقة

٦٢- «وهذا ما قاله أيضًا، أيُّها الأصدقاء، كلمةُ اللّه على لسان موسى
عندما أعلمَنا أنَّ اللّه -الَّذي عرّفه-
يتكلّم بالمعنى نفسه في ما يختصّ بخلق الإنسان. إنّه يتكلّم هكذا:
"لنصنَعِ الإنسانَ على صورتِنا كمثالنا،
وليتسلّطْ على سمك البحر وطير السماء
والبهائم وجميعِ الأرض وكلِّ الدبّابات الدابّة على الأرض.
فخلق اللّهُ الإنسانَ على صورته، على صورة اللّه خلقه، ذكرًا وأنثى خلقهم.
وباركهم اللّهُ وقال لهم: أنموا وأكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها"(١٤٥).
إذا بدَّلْتُم بالكلام الَّذي رويتُهُ، ربّما تقولون ما يقوله معلّموكم:
أو أنّ اللّه كلّم ذاته بقوله "لنصنَع" كما نفعل نحن عندما نشرع في القيام بعملٍ ما فنحدّث نفسنا بقولنا "لنصنَع"،
أو أنّ اللّه عند قوله "لنصنَع" كان يتكلّم إلى العناصر
أي إلى الأرض أو الأشياء الأخرى الَّتي نعرف أنّ الإنسان تَكَوَّنَ منها.
لذلك اسمحوا لي أيضًا بأن أنقل إليكم كلام موسى نفسه،
فهو يساعدنا لكي نعترف بلا شكّ أنّ اللّه يتحدّث إلى شخص متميّز عددًا وبطريقةٍ شفويّة. إليكم كلامه:
"وقال اللّه: هوذا آدم قد صارَ كواحدٍ منّا يعرف الخير والشر"(١٤٦).

(١٤٥) تك ١: ٢٦-٢٨.
(١٤٦) تك ٣: ٢٢.

إذن عندما يقول "كواحدٍ منّا" فإنّه يشير إلى عددٍ من أشخاص موجودين بعضُهم مع بعض، أقلّه اثنين.

إنّي لا أوافق على ما تؤكّده البدعة الّتي تسمّونها "هرطقة": فإمّا معلّموها يحاولون أن يبرهنوا أنّ اللّه كان يتحدّث إلى الملائكة،

وإمّا أنّ الجسد البشريّ هو من صنع الملائكة.

هذا الابن الّذي وُلِدَ حقًّا من الآب قبل كلّ الخلائق، كان مع الآب، وكان الآبُ يتحدّث معه.

وهذا ما أعلن عنه الكلمةُ على لسان سليمان:

فنفسُ الذات الّتي يسمّيها سليمان "حكمة" هي مبدأٌ قبل كلّ الخلائق، وكان قد وُلِد من اللّه كابنٍ. ولَمّا تجلّى إلى يشوع بن نون قال الشيء نفسَه.

ولكي يكون كلّ ما أقول واضحًا، إسمعوا أيضًا هذا النص من سفر يشوع:

"ولَمّا كان يشوع عند أريحا، رفع طرْفَه ونظر،

فإذا رجلٌ واقف قبالته وسيفه في يده مسلولاً.

فأقْبَلَ عليه يشوعُ وقال له: ألَنا أنت أم لأَعدائِنا؟

فقال: كلاّ. بل أنا رئيسُ جند الربّ، الآن جئت.

فسقط يشوع على وجهه على الأرض وسجد وقال: بِما تأمر عَبْدَكَ يا ربّ؟

فقال رئيسُ جند الربّ ليشوع: إخْلَعْ نعلَيْكَ من رجلَيك فإنّ الموضع الّذي أنتَ قائم فيه مقدّس. فصنع يشوعُ كذلك.

وكانت أريحا مغلقةً مقفلةً من وجه بني إسرائيل،

و لم يكن أحد يخرج منها ولا أحد يدخلها.

أقسمَ الربّ ولن يندم أنْ أنتَ كاهن للأبد على رتبة ملكيصادق"[١٥٠].

ألا تُبيّن لكم هذه الأقوال أنّ اللّهَ أبا الكون
كان يجب أن يَلِدَه منذ القديم وبأحشاء بشريّة؟

وفي موضع آخر، سبق أن أوردتُه، يقول:

"عرشُكَ يا اللّه إلى الدهر والأبد، وصولجان مُلْكِكَ صولجان استقامة،

أحببتَ البرَّ وأبغضتَ النفاق.

لذلك مَسَحَكَ إلهك يا أللّه بدهن البهجة أفضل من شركائك.

جميع ثيابك مُرٌّ وعُود وسليخة، من هياكل العاج قد أطرَبَتْكَ الأوتار.

بَناتُ الملوك من كرائمك، قامت الملكة عن يمينك بِذَهَبِ أُوفِير.

إسمعي يا بنت وانظري وأميلي أُذُنَكِ،

إنْسَي شعبَكِ وبَيْتَ أبيكِ، فيصبو الملكُ إلى حُسْنِكِ.

إنّه هو السيّد إلهك وله تسجدين"[١٥١].

لقد شُهد له كإلى شخصٍ خليقٍ بالعبادة –إلى إله، إلى المسيح– من قِبَل ذلك الّذي صنع العالم؛ وتلك الأقوال تدلّ على ذلك بوضوح.

ويتحدّث كلمة اللّه إلى الّذين يؤمنون به،

ويتّحدون به بنفس واحدة، ومجمع واحد وكنيسة واحدة،

كأنّه يتحدّث إلى ابنته، الكنيسة، المنشأة باسمه،

والّتي تشترك باسمه (لأنّنا جميعنا ندعى مسيحيّين)،

---

(١٥٠) مز ١٠٩: ٣-٤.

(١٥١) مز ٤٤: ٧-١٢.

كذلك هذه الأقوال تنادي به علنًا،
وتدلّنا على أن نترك جانبًا عادات آبائنا القديمة، بهذا التعبير:
"إسمعي يا بنت وانظري وأميلي أُذُنَكِ،
إنْسَي شعبَكِ وبيتَ أبيكِ، فيصبو الملكُ إلى حُسْنِكِ.
إنّه هو السيّد إلهك وله تسجدين"»(١٥٢).

٦٤- تْريفُون: «أنتم الّذين أصلاً من الأمم
لا بأس أن تعترفوا به ربًّا ومسيحًا وإلهًا
حسب ما تشير إليه الكتب المقدّسة،
وأن تسمّوا مسيحيّين بسبب اسمه.
أمّا نحن الّذين نعبد اللّه الّذي صنع ذاك (الّذي تعبدونه)
فلسنا بحاجة لا إلى أن نعترف به ولا إلى أن نعبده».

فأجبتُ على هذه الأقوال: «يا تْريفُون،
لو كنتُ مثلكم محبًّا للجدَل العقيم، لَمَا تابعتُ الجدال معكم،
لأنّكم لستم مستعدّين لفهم ما يقال؛ وهمُّكم الشاغل سَنُّ الأجوبة.
لكنّي أهابُ حكم اللّه ولا أريد مسبقًا أن أقرر في مصير أيّ أحدٍ من ملّتكم،
هل هو من عداد الّذين يمكنهم أن يخلصوا بنعمة ربّ الصباؤوت.
لذلك رغم مَكْرِكُم سأتابع في الجواب على اعتراضاتكم ومناقضاتكم.
على كلّ حال أنا أتصرّف هكذا مع جميع الّذين يريدون أن يتباحثوا معي،

---

(١٥٢) مز ٤٤: ١١-١٢.

لقد أقيم الدليل على أنّها لم تُقَلْ عن سليمان،
وأنّ يسوع هذا كان قبل الشمس،
وأنّ المخلَّصين من شعبكم خَلُصُوا بواسطته. إليكم النصّ:
"أللّهمّ اجعلْ أحكامَك للملك، وعَدلك لابن الملك،
فيحكمَ لشعبك بالعدل ولبائسيك بالإنصاف.
تحمل الجبال السلامَ للشعب، وتحملُ العدلَ الهضابُ.
يقضي لبائسي الشعب، ويخلّص بني المساكين ويحطم الجائر.
يدوم مع الشمس، وكان قبل القمر جيلاً بعد جيل..."»[١٥٤].
ويتبع: "مِنْ قَبلِ أن تُخْلَقَ الشمسُ يدوم اسمه،
ويتبارك فيه جميع قبائل الأرض، وتغبّطه كلّ الأمم.
تبارَكَ الربُّ الإله، إله إسرائيل، الصانع المعجزات وحده.
وتبارَكَ اسمُ مجده إلى الأبد، ولتمتلئ الأرض كلّها من مجده"[١٥٥].
ومن النصوص الأخرى الّتي أوردتُها وقِيلَت على لسان داود،
تتذكّرون أنّه (المسيح) كان يجب أن يتقدّم من علوّ السماء،
وأن يصعد إلى المكان نفسه، حتّى تعترفوا به إلهًا
جاء من العلاء، وأصبح إنسانًا بين البشر،
وأنّه سيعود ذاك الّذي "سيراه وينوح عليه الّذين طعنوه"[١٥٦].
إليكم النص:
"السماوات تنطق بمجد اللّه، والجلَد يخبر بعمل يديه.
يوم ليوم يفيض قولاً، وليل لليل يبدي علمًا.
ليس قول ولا كلام لا يسمع به صوتهم؛
في الأرض كلّها ذاع منطِقُهم، وفي أقاصي المسكونة كلامهم.

---

(١٥٤) مز ٧١: ١-٥.
(١٥٥) مز ٧١: ١٧-١٩.
(١٥٦) زك ١٢: ١٠.

على الشمس نصبَ خباءَه، وهو كالعروس الخارج من حجلته.
يبتهج كالجبَّار للعدو في السبيل.
من أقاصي السماء خروجه وإلى أقاصيها دورانه،
وليس مَن يتوارى عن حرّه"»[١٥٧].

اعتراض تْرِيفُون على نَصّ أشعيا

٦٥- قال تْرِيفُون: «كلّ نصوص الكتاب تبهرني ولا أدري ما أقول في نَصّ أشعيا
الّذي يُعلن اللّه بموجبه أنّه لا يعطي مجده لأيّ شخص آخر.
إنّه يتكلّم هكذا: "أنا الربّ وهذا اسمي،
ولا أُعطي لآخر مجدي ولا للمنحوتات حمدي"»[١٥٨].

أنا: «إذا كنتَ، يا تْرِيفُون، بكلّ بساطة وبدون مكر،
توقّفتَ عند هذا النصّ، دون أن تروي ما سبقه و لم تلحقه بما يتبعه، أعذرك،
أمّا إذا كنتَ تظنّ أنّك تستطيع أن ترمي الجدال في مأزق
لكي تحرجني على القول بأنّ الكتب المقدّسة تناقض بعضُها البعضَ، فأنتَ مخطئ.
وهذا ما لا أتجرّأ أبدًا على أن أفكّر به أو أقوله.
وإذا ما اعترض أحدٌ على نصٍّ من الكتاب بدا له متناقضًا،
فكما أنّي مقتنع كلّ الاقتناع أن لا نصّ في الكتاب يناقض آخرًا،
أفضّل أنا نفسي بأن أعترف أنّي لا أفهم المعنى،
وللّذين يفكّرون أنّ هذه النصوص متناقضة،
أجتهد بأن أقنعهم بأن يحذوا حذوي.

---

(١٥٧) مز ١٨: ١-٨.
(١٥٨) أش ٤٢: ٨.

لأنّه قبل أن يعرف الصبيّ أن يرذل الشرّ ويختار الخير،
تُهجَر الأرض الّتي أنت منضغط لأجل مَلِكَيها،
سيجلبُ الربُّ عليك وعلى شعبك وعلى بيت أبيك أيّامًا
لم تأتِ من يومَ اعتزل إفرائيم عن يهوذا، وذلك على يد مَلِكِ
أشور"»[١٦٠].

وأردفتُ قائلاً: «والحال أنّ في ذرّيّة إبراهيم بحسب الجسد
لم يولَدْ أحدٌ أبدًا من عذراء، ولن يولد
ما عدا الّذي وُلد، مسيحُنا. وهذا واضح للجميع».

اعتراض على الميلاد العُذْرِيّ

٦٧-أجاب تْرِيفُون: «لم يقل الكتاب: "هوذا العذراءُ تحبل وتلد ابنًا..."
ولكن: "هوذا الفتاة تحبل وتلد..."، والتابع كما ذكرتَ.
كلّ النبوءة ترجع إلى حزقيّا، فقد بُرهِنَ أنّه حدث له ما هو
مقول في هذه النبوءة.
على كلّ حال، في أساطير مَن يُسمَّون باليونانيّين،
يقال إنّ برسيوس وُلد من دناييس الّتي كانت عذراء،
بعدما – مَن يُسمّى عندهم زفس – انتشر عليها تحت شكل
مطرٍ من ذهب.
كان الواجب عليكَ أن تخجل من سرد الأشياء نفسها الّتي
يقولونها،
وكان الأفضل أن تقول بأنّ يسوع هذا كان إنسانًا من بين البشر،
وأنْ تبرهن من الكتب المقدّسة أنّه المسيح وأنّه استحقّ

(١٦٠) أش ٧: ١٠-١٧.

– بسبب حياته الكاملة والمطابقة للشريعة – أن يُختار كمسيح.
ولكن لا تتكلّمْ عن أعاجيب، إذا لم تُردْ أن تُتَّهم مجنونًا مثل اليونانيّين».

فأجبتُ على ذلك: «أريد أن تقتنع أنت وجميع الناس مطلقًا أنّكم مهما قلتم من سخريّة أو تهكّم فلن تحوّلوني من قصدي؛
ولكن بالعكس، فمن الأقوال أو الأمور الّتي تظنّون أنّكم تعارضونني فيها لتدحضوني،
أجد دائمًا البراهين لأقوالي من شهادة الكتب المقدّسة.
إنّك رغم ذلك لا تعمل باستقامة ولا حُبًّا بالحقيقة
في سعيك كلّ مرّة على هدم ما اتّفقنا عليه،
أعني لسبب قساوة قلب شعبكم سَنَّ موسى رسومًا عديدة.
لأنّك تقول لأنّه (المسيح) حافظ على الشريعة،
اختير لأن يصبح المسيح؛ هذا إذا برهنّا أنّه أصبح المسيح!».

استطراد في الطقوس الموسَوِيّة

أجاب تْرِيفُون: «أنتَ بذاتك اعترفتَ أنّه خُتن،
وأنّه مارس باقي الشرائع الّتي سَنَّها موسى».

أجبتُ: «لقد اعترفتُ بذلك وأعترفُ به الآن.
ولكن إذا كنتُ اعترفتُ بإنّه أطاع في كلّ شيء
فليس معناه أنّ ذلك ما برّره،
ولكنّه كان يحقّق التصميم الّذي أراده أبوه، خالق الكون والربّ والإله؛
لأنّي أعترف أيضًا أنّه احتمل الموت على الصليب،

وصار إنسانًا وتألّم كلّ ما تكبّده من أهل ملّته.

ولكن أنتَ يا تْرِيفُون، الَّذي لم يَعُدْ يوافق على ما وافقَ عليه من قبل،

أجِبْني: كلُّ الَّذين سبقوا موسى من أبرار وأجداد،

لم يحافظوا على شيء مما بيّن الكلمةُ أنّ موسى تَسَلَّمَه في عهد الرسوم:

هل هم حصلوا على ميراث الطوباويّين أم لا؟».

تْرِيفُون: «تضطرّني الكتب المقدّسة إلى الموافقة».

قلتُ: «أسألُكَ كذلك: هل فرض اللّهُ على آبائكم التقادم والذبائح لأنّه كان بحاجة إليها،

أم لقساوة قلبهم وميلهم إلى عبادة الأصنام؟».

أجاب: «هنا أيضًا أمرٌ تضطرّني الكتب على أن أعترف به».

قلتُ: «(أسألُكَ) أيضًا: هل أعلنَ اللّهُ أنّه سيقيم عهدًا جديدًا غير الَّذي أبرَمَه في حوريب، وهل تنبّأتِ الكتبُ عنه؟».

أجاب: «هذا أيضًا أُنبِئَ عنه».

فاستطردتُ: «أَلم يُبرِم العهدَ القديمَ لآبائكم في الخوف والرعدة إلى حدّ أنّهم لم يكونوا يستطيعون سماع اللّه؟».

فاعترفَ بذلك.

قلتُ: «ماذا إذن؟ وَعَدَ اللّه أنّه سيُبرم عهدًا آخر معاكسًا لطريقة الأوّل،

قال إنّه سيُبْرَم بدون خوف ولا رعدة ولا برق،

بل يُظهر ما يعترف به اللّه من أنّه مؤسّسة وعملٌ أبديّ ملائم لجميع البشر،
وما فرضه كان ليلائم قساوة قلب شعبكم كما أعلنه بالأنبياء».

أجاب: «يجب أن نوافق مطلقًا إذا كنّا نحبّ الحقيقة وليس المماحكة».

أنا قلتُ: «لا أعرف كيف أنّك تتّهم الآخرين بالمماحكات، وأنت تقوم بها وتناقض غالبًا ما وافقتَ عليه!».

الميلاد العُذْرِيّ حسب أشعيا

٦٨- تْرِيفُون: «هذا شيء غير معقول وشبه المستحيل أن تشرع في سعيك على أن تثبت أنّ إلهًا احتمل أن يولد وأن يصبح بشرًا».

أجبتُ: «إذا اجتهدتُ في أن أقوم بهذا البرهان بتعاليم وبراهين بشريّة، فيجب ألاّ تتحمّلوني.
ولكنّي أورد لكم نصوص الكتاب الّتي في هذا الموضوع، وأكرّر بلا انقطاع أنّها تعلّم هذه العقيدة؛
ولكنّ قلبكم يتحجّر ويرفض أن يعترف بهذه الفكرة وبإرادة اللّه.
إذا بقيتم على ما أنتم عليه فلن أكون أنا المتألّم:
سأحفظ الاعتقاد نفسه الّذي كان عندي قبل محادثتنا».

تْرِيفُون: «أعتبر يا عزيزي، أنّك ضحّيْتَ بكثيرٍ من العناء والتعب لتحصل عليها،
فنحن إذن بحاجة أيضًا إلى أن نفكّر مليًّا في كلّ هذه الأسئلة

قبل أن نقبل بكلّ ما تُجْبِرنا عليه الكتبُ المقدّسة».

فأجبتُه قائلاً: «أنا لا أمانع بأن تفحصوا بكلّ إمعان النقاط المطروحة؛
إنّما أطلب منكم ألاّ تناقضوا بدون سبب خطير كلّ ما تكونون قد اعترفتم به».

قال تْرِيفُون: «سنسعى إلى ذلك».

فاستطردتُ: «سألناكم ويمكنني أن أسألكم الآن أيضًا؛
لأن بهذه الأسئلة سأحاول أن أواصل المجادلة سريعًا حتّى النهاية».

قال تْرِيفُون: «إسْأَل».

قلتُ: «أتعتقدون أنّه بحسب الكتب المقدّسة
يجب أن نعبد ربًّا وإلهًا غير الَّذي صنع هذا الكون،
إلهًا غير المسيح الَّذي بيّنتْ لكم الكتبُ أنّه صار إنسانًا؟».

تْرِيفُون: «كيف يمكننا أن نسلّم به، نحن الَّذين اعترضنا عليه بشدّة،
حتّى ولو كان أحدٌ إلهًا غير الآب وحده؟».

فاستطردتُ: «يجب أيضًا أن أطرح عليكم هذا السؤال،
لكي أعرف هل عندكم آراء غير الَّتي أقررتم بها حتّى الآن».

فقال هذا: «لا، يا صديق».

فاستطردتُ: «تلك هي النقطة الَّتي وافقتم عليها؛
وكما يقول الكلمة أيضًا: "أمَّا مولده فَمَن يصفه؟"[١٦١].
ألا يجب عليكم لهذا السبب أن تؤمنوا أنّه ليس ولدًا من نسل بشري؟».

---

(١٦١) أش ٥٣: ٨؛ رسل ٨: ٣٣.

تْرِيفُون: «ولكن كيف يقول الكلمة لداود:
إنّه من صلبه يُخْرِج له اللّه ابنًا ويوطّد مُلكه ويجلسه على عرش مجده؟»[١٦٢].

قلتُ: «يا تْرِيفُون، لو كان أشعيا لم يتلفّظ بالنبوءة الّتي قالها على "بيت داود": "هوذا العذراء تحبل..."
ولكن على بيتٍ آخر من الأسباط الاثني عشر، لكان الأمر مُحْرِجًا؛
ولكن بما أنّ النبوءة نفسها قيلت في بيت داود،
فما قاله اللّه لداود سرّيًّا، يشرح أشعيا كيف كان ذلك سيتحقّق؛
إلاّ إذا كنتم لا تعرفون، أيُّها الأصدقاء، أنّ أقوالاً كثيرة قِيْلَت أوّلاً بطريقة محجوبة وبأمثال، أو بطريقةٍ سرّيّة أو بأفعال رمزيّة،
قد شرحها الأنبياءُ الّذين جاؤوا بعد الّذين قالوها أو فعلوها».

قال تْرِيفُون: «أكيدًا!».

قلتُ: «بعدما أكون قد برهنتُ أنّ نبوءة أشعيا هذه قيلت في يسوع الّذي هو مسيحنا، وليس في حزقيّا كما تزعمون،
ألا أُفحِمُكُم في هذه النقطة أيضًا؟
ولن تتجرّأوا بعد ذلك أن تؤمنوا بمعلّميكم عندما يجسرون ويؤكّدون

(١٦٢) راجع مزمور ٨٨.

أنّ الترجمة الّتي قام بها السبعون شيخًا عند بطليمس ملك مصر، ليست حقّة في بعض النقاط.

إذا كان في الكتب المقدّسة شيء واضح وبعبارات جليّة، يدحض رأيهم الأحمق وكبرياءهم، فلديهم الجسارة على القول بأنّ النصّ ليس هكذا.

إنّهم يفكّرون بأنّهم يستطيعون أن يأخذوا لطرفهم بعض النصوص،

ويطبّقوها حسب استطاعتهم إلى أفعال بشريّة،

وأن يؤكّدوا أنّها لم تُقَل في يسوع المسيح الّذي يخصّنا،

بل في الّذي يسعون أن يطبّقوا فيه تفسيرهم؛

والحال هي في النصّ الّذي نتكلّم عنه الآن.

إنّهم أكّدوا في تعليمهم أنّه (النصّ) قيل في حزقيّا،

وسأبيّن في هذه النقطة، حسب وعدي، أنّهم كذّابون.

وعندما نورد لهم نصوص الكتب المقدّسة الّتي تبيّن لنا بعبارات معيّنة

أنّ المسيح المتألّم، الخليق بالعبادة هو الإله، تلك النصوص الّتي سبق وأوردتُها،

يُضطرُّون إلى الإقرار بأنّها قيلت في المسيح،

ولكنّهم يتجاسرون على القول بأن يسوع هذا ليس المسيح،

رغم أنّهم يعترفون بأنّ إلهًا سيأتي ليتألّم ويَملك ويُعبَد.

سأبيّن لكم أنّ هذا الموقف سخيف وجُنوني.

لكنّي أعجّل في الإجابة أوّلاً على ما قلتَ لي بطريقة سخيفة، سأجيبُ عليه.

وفي ما تبقّى لنا سأعطي البرهان عليه بعد ذلك».

وفضلاً عن ذلك كان متوقّعًا أنّ الشعب –ذاك الَّذي كان يُعرَف مسبقًا أنّه سيؤمن به –
سيحافظ على مخافة الربّ، فعبارات النبوءة تذيع ذلك.
وأيضًا إنّ الَّذين يعلِّلون ليعرفوا أقوال الكتب المقدّسة
–حتّى عندما يقصدون سرد النبوءات– لا يفهمونها.
فالكتب المقدّسة تعلن ذلك.
أمّا عندما يحدث لي، يا تْريفُون، أن أستمع لرواية بيرسيوس
من أنّه وُلِدَ من عذراء، فأفهَمُ أيضًا أنّ ذلك تزييف من حيّة
الضلال».

تشويه الكتب المقدّسة

٧١– «وإنّي لا أثق بمعلّميكم الَّذين لا يعتبرون صحيحةً
الترجمةَ الَّتي قام بها السبعون شيخًا لدى بطليمُس ملك مصر؛
ويحاولون أن يقوموا بترجمةٍ تخصّهم.
فهناك نصوص كثيرة شطبوها كاملاً من الترجمة الَّتي عملها
الشيوخ لبطليمُس.
إنّها كانت تبيِّن وتُعْلِن واضحًا أنّ يسوع هذا الَّذي صُلِبَ،
كان إلهًا وإنسانًا،
وأنّه عُلِّقَ على الصليب ومات؛ يجب أن تعلموا ذلك.
إنّي أَعْلَم أنّ الَّذين مِن ملّتكم هم ينكرون كلّ هذه النصوص،
ولذلك فإنّي لا أهتمّ بأن أجادل فيها، بل سأجادل بالَّتي
تعترفون بها.
فإنّ كلّ النصوص الَّتي أوردتُها، توافقون عليها،
ما عدا الآية "هوذا العذراء تحبل..."، فإنّكم تزعمون بالعكس
أنّه قيل: "هوذا الفتاة تحبل...".

وقد وعدتُ أن أبرهن على أنّ النبوءة تخصّ ليس حزقيًا كما علّموكم، بل مسيحَنا. والآن سأقوم بهذا البرهان».

قال تْرِيفُون: «نفضّل أن تسرد لنا أوّلاً بعض النصوص الّتي قُلتَ عنها إنّها حُذِفَت تمامًا».

مقاطع من عزرا وإرميا

٧٢- قلتُ له: «سأعمل بما يطيب لك.

فإذن من التفسير الّذي أعطاه عزرا في شريعة الفصح، حذفوا هذا النصّ:

قال عزرا للشعب: "هذا الفصح هو مخلّصنا وملجأنا. فإذا فكّرتم وأثارت هذه الفكرة قلبكم إنّنا سنذلّه على الصليب، وبعد ذلك سنرجوه، فهذا المكان لن يكون قفرًا للأبد، يقول ربّ القوّات؛

ولكن إذا لَم تؤمنوا به ولَم تستمعوا إلى رسالته، فستكونون هزء الأمم".

ومن أقوال إرميا حَذَفوا هذا النصّ:

"وكنتُ أنا كَحَمَلٍ أليفٍ يساق إلى الذبح، و لم أعلم أنّهم فكّروا عليّ أفكارًا

أن لِنُلْقِ خشبًا في طعامه، ولنقطعه من أرض الأحياء،

ولا يُذكر اسمه من بعد"[١٦٨].

إنّ هذا المقطع المأخوذ من كلام إرميا، مكتوب إلى اليوم في بعض مخطوطات محفوظة في مجامع اليهود، لأنّهم لم يحذفوه إلاّ من زمن قريب.

---

(١٦٨) إر ١١: ١٩.

وعندما نبرهن، بحسب هذا الكلام، أنّ اليهود تشاوروا في ما بينهم على المسيح نفسه،
وقرّروا أن يصلبوه ويقتلوه(١٦٩)،
ونبيّن بحسب نبوءة أشعيا أنّه سيق كحمل ليذبح(١٧٠)،
ويظهر من هذا المقطع كحمل بريء،
عندئذ تأخذهم الحيرة ويلجأون إلى التجديف.
ومن أقوال إرميا نفسه حَذَفُوا هذا النصّ:
"إنّ الربّ الإله، قدّوس إسرائيل، ذكر أمواته الّذين يرقدون في تراب القبر،
فنزل إليهم ليعلن لهم بُشرى خلاصهم"».

المزمور ٩٥: من أعلى الخشبة

٧٣- «من المزمور ٩٥، في أقوال داود، حَذَفُوا هذه العبارة الموجَزة: "من أعلى الخشبة".
فقد قيل: "نادوا في الأمم: الربّ قد ملك من أعلى الخشبة"؛
فتركوا: "نادوا في الأمم: الرب قد ملك"،
ولكن بين الأمم لَم يُقَل أبدًا لأيّ واحدٍ من رجال ملّتكم،
كما يقال عن ربّ وعن إله إنّه ملك،
إلاّ لهذا الوحيد المصلوب الّذي قال عنه الروح القدس في المزمور نفسه، إنّه خلص وقام من الموت،
معلنًا أنّه ليس مشابهًا لآلهة الأمم، لأنّ هؤلاء صُوَر للشياطين.
ولكي تفهموا ما يقول، سأقرأ عليكم المزمور بكامله، ها هو:
"رنّموا للربّ ترنيمًا جديدًا، رنّموا للربّ يا جميع الأرض.

---

(١٦٩) متّى ٢٦: ٣-٤؛ يو ١١: ٤٧-٥٣.
(١٧٠) أش ٥٣: ٧.

رنِّموا للربّ، باركوا اسمه؛ بشِّروا من يوم إلى يوم بخلاصه.
حدِّثوا في الأمم بمجده، في جميع الشعوب بمعجزاته.
لأنّ الربّ عظيم وكثير الحمد، مرهوب فوق جميع الآلهة.
لأنّ جميع آلهة الشعوب شياطين، والربّ هو صنع السماوات.
الجلال والبهاء أمامه، العزّة والمجد في مقدسه.
قدِّموا للربّ يا قبائل الشعوب، قدِّموا للربّ مجدًا وعزّة،
إحمِلوا تقدمة وتعالوا إلى دياره، أُعْبُدُوا الربّ في باحاته المقدّسة
لترتعِدْ بين يديه الأرضُ بأسرها.
نادوا في الأمم: الربّ قد ملك من أعلى الخشبة.
لقد ثبّتَ الكون فلن يحيد، يدين الشعوب بالإنصاف.
لتفرحِ السماواتُ وتبتهجِ الأرض، وليقصف البحر وما فيه.
لتبتهجِ الحقولُ وما فيها، حينئذٍ ترنّم جميع أشجار الغاب
لدى وجه الربّ لأنّه آتٍ ليدين الأرض،
سيدين المسكونة بالعدل والشعوب بالإنصاف"»[١٧١].

فاستطرد تْرِيفُون: «إذا كان رؤساء الشعب، كما تقول، حَذَفُوا شيئًا من الكتب المقدّسة، فاللّه يستطيع معرفته، ولكن يبدو ذلك غير قابل للتصديق».

قلتُ: «نعم، ذلك يبدو غيرَ قابل للتصديق؛ لأنّ هذا أمر أفظع من صنع عجل من ذهب، كما فعل أولئك الّذين شبعوا من المنّ الّذي جمعوه من على الأرض، أو تقديم أطفالٍ للشياطين، أو قتلِ الأنبياء أنفسهم.

(١٧١) مز ٩٥.

ويظهر لي أنّكم لَم تسمعوا بأنّهم شوّهوا الكتب المقدّسة الَّتي نحن بصددها.
ولكن لكي أبرهن عمَّا نتجادل فيه، فإنّ النصوص الَّتي أوردتُها كافية،
مع الَّتي سأستشهد بها والَّتي لا تزال محفوظةً عندكم».

قال تْريفُون: «نعرف أنّك سردتَها على طلبنا.
أمَّا المزمور الَّذي رويتَه أخيرًا من كلام داود،
فيبدو أنّه لم يُقَلْ عن شخصٍ آخر غير الآب خالق السماء والأرض،
وأنتَ تُثْبِتُ أنّه قيل في هذا الرجل "المتألّم"
الَّذي، حسب محاولات براهينك، يكون هو المسيح».

أجبتُ: «فيما أنا أكلّمكم، فكّروا بالعبارة الَّتي فاهَ بها الروح القدس في هذا المزمور، أرجوكم.
فتعترفون أنّي لا أقول أشياءَ كاذبةً وأنّكم لستم مخدوعين،
إنّكم تستطيعون عندما تعودون إلى بيوتكم
أن تفهموا أشياء كثيرة من أقوال الروح القدس.
"رنّموا للربّ ترنيمًا جديدًا، رنّموا للربّ يا جميع الأرض،
رنّموا للربّ، باركوا اسمه، بشّروا من يوم إلى يوم بخلاصه،
حدّثوا في الأمم بمعجزاته"(١٧٢).
فالروح القدس يأمر بالترنيم دائمًا،
وبأن نتغنّى بآلات الطرب لِلّه أبي الكون،

(١٧٢) مز ٩٥: ١-٣.

ذاك الَّذي يتلقّى "مُلكًا أبديًّا"(١٧٩)، ألا يعني داود الشيء نفسه؟
فإذا أشار إلى "مثل ابن الإنسان"، فذلك ليُعلن أيضًا أنّه لم يأتِ
من زرعٍ بشريّ.
وإذا قال إنّه "حجر انقطع لا بيدَي إنسان"(١٨٠)،
فإنّه يعلن الشيء نفسه بطريقة سرّيّة؛
لأنّه إذا قيل "انقطع لا بيدي إنسان"،
فذلك إشارة إلى أنّه عمل غير بشريّ،
بل هو فعل إرادة اللّه الآب وإله الأشياء كلّها، الَّذي أوجده.
عندما يقول أشعيا: "مَن يصف مولده؟"(١٨١)،
فإنّه يبيّن أيضًا أنّ مولده لا يوصف،
ولا يوجد أيّ إنسان بين البشر لا يوصف مولده.
عندما قال موسى: "ويغسل رداءه بدم العنب"(١٨٢)،
ألَم أَقُلْ لكم مرارًا أنّه تنبّأ بطريقة غامضة؟
إنّه أعلنَ مسبقًا أنّه سيكون له دم، ولكن ليس دمًا آتيًا من البشر
كما هي الحال في دم الكرمة، هو اللّه الَّذي صنعه وليس
الإنسان.
وأشعيا أيضًا، عندما سمّاه "ملاك المشورة العظمى"،
ألَم يبشّر مسبقًا أنّه كان معلّم الأشياء الَّتي جاء ليعلّمها؟
لأنّ مشورات الآب العظمى نحو جميع البشر
الَّذين يُسرّونه أو سيسرّونه، أو نحو الَّذين
–بشرًا كانوا أم ملائكة –ابتعدوا عن مشورته،
فهو وحده الَّذي علّمها علانيةً عندما قال:

---

(١٧٩) دا ٧: ١٤.
(١٨٠) دا ٢: ٣٥.
(١٨١) أش ٥٣: ٨.
(١٨٢) تك ٤٩: ١١.

إلى أن أقنع هو نفسه الرسلَ بأنّ هذه الأمور قد أُعْلِنَت بوضوح
في الكتب المقدّسة،
فإنّه صرخ قبل أن يُصلَب: "ينبغي لابن الإنسان
أن يتألّم كثيرًا، وأن ينبذه الكتبة والفرّيسيّون،
وأن يُصْلَبَ ويقوم في اليوم الثالث"(١٨٩).
وأذاعَ داودُ أنّه "سيولد من البطن قبل الشمس والقمر"(١٩٠)،
حسب إرادة الآب؛ وبيّنَ أنّه كمسيحٍ سيكون "إلهًا قويًّا خليقًا
بالعبادة"».

العودة إلى أشعيا

٧٧- قال تْريفُون: «إنّ دواعي كثيرة وصوابيّة كهذه
هي بطبيعتها قادرة على الخزي؛ وإنّي أسلّم بذلك.
ولكن أَطْلُبُ منك أيضًا أن تمدّنا بالبرهان لهذا النصّ الّذي طالما
استشهدتَ به،
يجب أن تعرف ذلك؛ أنهِ إذن لكي نرى كيف تُبرهن أنّه قيل
أيضًا في مسيحنا؛
لأنّه بحسب رأينا قيل في حزقيّا».

فاستطردتُ: «سأقوم بذلك امتثالاً لإرادتكم.
ولكن برهِنوا لي أنتم أوّلاً أنّه قيل في حزقيّا،
وأنّه قبل أن يعرف أنْ يسمّي أباه وأمّه
تسلَّمَ هذا الملكُ السلطةَ على دمشق والغنائمَ من السامرة أمام
ملك أشّور.
لا يمكن لأحد أن يقبل بتفسيركم كما تريدون.

---

(١٨٩) مر ٨: ٣١.
(١٩٠) مز ١٠٩: ٣.

أمّا كون دمشق كانت ولا تزال منطقة عربيّة،
وإن كانت الآن تعود إلى فينيقُسُوريا، فلا يستطيع أحد منكم إنكاره.
ولذلك ستكون بادرةً سارّةً من جهتكم، أيُّها الأصدقاء،
أن تتعلّموا ما لا تفهمونه مِن الَّذين تسَلَّموا نعمة،
منّا نحن المسيحيّين، بدلاً من أن تتعنَّدُوا بكافّة الطرق
للدفاع عن عقائدكم وإلحاق العار بعقائد اللّه.
لذلك نُقِلَت إلينا هذه النعمة، كما يعلن ذلك أشعيا عندما يقول:
"هذا الشعب يتقرّب منّي بفيه ويكرمني بشفتيه، وقلبه بعيد مني،
وإنّما مخافته لي وصيّة بشرٍ تَعَلَّموها.
لذلك هاءنذا أعود أصنع بهذا الشعب عجبًا عُجابًا،
فحكمة حكمائه تضمحلّ وعقل عقلائه يفنى"»[٢٠١].

استطراد في الملائكة الأشرار

٧٩- وكان يبدو على وجه تْرِيفُون أنّه كان منقسمًا
بين الغضب واحترامه للكتب المقدّسة، فقال لي:
«إنّ كلام اللّه مقدّس، لكن تفسيراتك تبدو مصطنعة،
كما يبيّن ذلك ما شرحْتَه الآن، وأكثر من ذلك إنّها تجديف
لأنّك تقول إنّ الملائكة عملوا الشرّ وانفصلوا عن اللّه».

فأجبتُه بلهجةٍ لطيفة، غاية أن أحضّره لاستماعي:
«إنّي أحبّ هذا الوقار الَّذي تُظْهِرُه،
وأرجو أن يكون لديك استعداد الروح نفسه
نحو الَّذي كُتِبَ عنه أنّ الملائكة تخدمه، كما يقول دانيال:

---

(٢٠١) أش ٢٩: ١٣-١٥.

"... بمثل ابن البشر... قَرُبَ إلى أمام القديم الأيّام
وأوتي سلطانا أبديًّا ومُلكه لا ينقرض"(٢٠٢).
فاعلَمْ إذن، أيُّها الصديق، أنّه ليس عن جسارةٍ أُعطِينا هذا التفسير الَّذي تلومنا عليه.
إليك شهادة مأخوذة من عند أشعيا نفسه.
إنّه يقول إنّ الملائكة الأشرار سكنوا ويسكنون حانيس في مصر. إليك أقواله:
"ويل للبنين العاقّين، يقول الربّ،
فإنّهم يعقدون مشورةً ليست منّي، ويتُّون عهدًا ليس من روحي
ليزيدوا خطيئةً على خطيئة؛
الَّذين ينطلقون هابطين إلى مصر و لم يسألوا فمي
لكي يعوذوا بمعاذ فرعون ويعتصموا بظلّ مصر.
سيكون لكم معاذ فرعون خزيًا، والاعتصام بظلّ مصر عارًا.
قد ذهب رؤساؤه إلى صوعن، وبلغ ملائكته إلى حانيس،
فَلَقوا جميعُهم الخزي عند شعب لا ينفَعُهُم،
لا عَونَ منه ولا منفعة، إنّما منه الخزي والخجل"(٢٠٣).
ويقول زكريّا أيضًا، كما ذكرتَ أنتَ نَفْسُك،
إنّ الشيطان كان واقفًا بالقرب من يشوع الكاهن ليعترضه،
وإنّ الربّ قال: لينتهرك الربّ الَّذي اختار أورشليم"(٢٠٤).
ومكتوبٌ في أيّوب، كما قلتَ أنتَ نَفْسُك،
"أنْ دَخَلَ ملائكةُ اللّه ليمثلوا أمام الربّ، ودخل الشيطان أيضًا بينهم"(٢٠٥).

---

(٢٠٢) دا ٧: ١٣-١٤.
(٢٠٣) أش ٣٠: ١-٥.
(٢٠٤) زك ٣: ١-٢.
(٢٠٥) أي ١: ٦.

وقد أظهرتُ لكَ أنّه يوجد أناس يُدعَون مسيحيّين
ولكنّهم في الحقيقة هراطقة ملحِدون كافرون، وتعاليمهم هي تجديف إلحاديّ وجنون.
ولكي تعلم أنّي لا أقول ذلك لكم فقط، فمن الأحاديث الّتي دارت بيننا
سأؤلّف كتابًا حسب استطاعتي، أكتبُ فيه وأُعْلِنُ ما أُعْلِنُه الآن أمامكم.
أنا على رأيِكَ بأنّه لا يجب أن نتبع الناس أو تعاليم الناس، بل اللّه والتعاليم الصادرة عنه.
فإذا صادفتم أناسًا يُدعَون مسيحيّين ولا يوافقون على ذلك، ويتجاسرون بالتجديف على إله إبراهيم وإسحق ويعقوب، وينكرون قيامة الأموات،
ويؤكّدون أنّ أنفسهم، ساعة الموت، ستنتقل إلى السماء، فلا تعتبروهم مسيحيّين؛
كما أنّ حَكَمًا صالحًا لا يعترف بهم يهودًا:
الصدوقيّين أو الهرطقات المماثلة من جنِستيّين وميرستيّين
وجليليّين وهلّينيّين وفرّيسيّين ومعمدانيّين
(لا تستاؤوا من إعلاني بكل ما أفكّر)،
ومع ذلك فإنّهم يدّعون بأنّهم يهود وبنو إبراهيم،
ويكرّمون اللّه بشفاههم، كما يقول اللّه نفسه، "لكنّ قلبَهم فبعيدٌ منه"(٢٠٨).
من جهتي أنا والمسيحيّين ذوي الإيمان القويم، مهما كان عددهم،

---

(٢٠٨) أش ٢٩: ١٣؛ متّى ١٥: ٨.

نعرف أنّ قيامة الجسد ستحدث مدّة ألف سنة
في أورشليم المتجدّدة المزيَّنة الموسَّعة،
كما يثبت ذلك الأنبياءُ حزقيّال وأشعيا وغيرهما».

الألفيَّة في أشعيا وسفر الرؤيا

٨١- «إليكم ما يقول أشعيا عن مدّة الألف سنة هذه:
"هاءنذا أخلق سماواتٍ جديدةً وأرضًا جديدة،
فلا تُذكَر السالفةُ ولا تخطر على بال، بل تهلّلوا إلى الأبد بما أخلق.
فهاءنذا أخلق أورشليم ابتهاجًا وشعبَها سرورًا،
وأبتهج بأورشليم وأُسَرّ بشعبي.
ولا يُسمَع من بعد صوت بكاء ولا صوت صراخ.
لا يكون هناك من بعدُ طفلُ أيّام، ولا شيخٌ لم يستكمل أيّامَه،
لأنّ الصبيّ يموت وهو ابن مئة سنة،
والخاطئ يُلْعَن وهو ابن مئة سنة.
ويبنون بيوتًا ويسكنون فيها، ويغرسون كرومًا ويأكلون ثمرها.
لا يبنون ويسكن آخر، ولا يغرسون ويأكل آخر،
لأنّ أيّام شعبي كأيّام الشجر، ومختاريّ يتمتّعون بأعمال أيديهم.
لا يتعبون باطلاً ولا يلدون للرعب،
لأنّهم ذرّيّة مباركي الربّ وأعقابهم معهم.
قبل أن يدعوا أُجِيب، وفيما هم يتكلّمون أستجيب.
الذئب والحمل يرعيان معًا، والأسد كبقر يأكل التبن.
أمّا الحيّة فالتراب يكون طعامها،

لا يضرّون ولا يُفسدون في جبل قدسي كلّه، قال الرب"»[٢٠٩].

وقلتُ: «والحال فهمنا أنّ عبارة هذا المقطع

-"لأنّ أيّام شعبي كأيّام الشجر، ومختاريّ يتمتّعون بأعمال أيديهم"-

تدلّ على الألف سنة بطريقة سرّيّة.

فقد قيل لآدم إنّه "يوم يأكل من ثمر الشجرة يموت موتًا"[٢١٠].

نعرف أنّ هذا اليوم لم يصل بعد إلى الألف سنة.

نفهم كذلك أنّ هذه الكلمة: "يوم الربّ هو كألف سنة"[٢١١] تعود إلى هذا المقطع.

ومن جهة أخرى، عندنا رجل يُدعى يوحنّا، أحد رسل المسيح، قد تنبّأ في الرؤيا الّتي شاهَدَها أنّ الّذين آمنوا بمسيحنا سيقضون ألف سنة في أورشليم، بعد ذلك تأتي القيامة العامّة للجميع دون استثناء، ثمّ الدينونة.

هذا ما قاله ربّنا نفسه: "... فلا يزوّجون ولا يتزوّجون، ولا يمكن من بعد أن يموتوا لأنّهم يكونون مثل الملائكة وأبناء لِلّه، لكونهم أبناءَ القيامة"»[٢١٢].

الهبة النبويّة انتقلت إلى المسيحيّين

٨٢- «يوجد عندنا اليوم أيضًا هِبَاتٌ نبويّة، الأمر الّذي يجب أن يقنعكم أنّ الهبات الّتي كانت ملّتكُم حائزةً عليها في السابق، قد نُقِلَت إلينا.

وكما أنّ إلى جانب الأنبياء القدّيسين الّذين كانوا عندكم

---

(٢٠٩) أش ٦٥: ١٧-٢٥.

(٢١٠) تك ٢: ١٧؛ ٣: ٣.

(٢١١) مز ٨٩: ٤.

(٢١٢) لو ٢٠: ٣٥-٣٦.

علامة عمانوئيل

٨٤- «وقد أُنْبِئَ عنه أيضًا: "ها إنّ العذراءَ تحبل وتلد ابنًا"؛
إذا كان الَّذي تكلَّمَ عنه أشعيا لم يكن سيولَد من عذراء،
فلماذا قال الروحُ القدس: "السيّد نفسه يؤتينا آية:
ها إنّ العذراء تحبل وتلد ابنًا"؟
إذا كان هذا الصَّبِيّ سيولَد من مجامعةٍ بشريّة ككلّ الأبكار،
فلماذا قال اللّه إنّه يؤتينا علامةً غير شائعة بين الأبكار؟
ولكن ما هي علامةٌ، والَّتي يجب أن تصبح للجنس البشريّ
سبب ثقة،
هي أنّ "بكرَ كلّ خليقة"(٢٢٠)
صار جسدًا حقًّا ووُلد طفلاً من بطن عذراء.
ولهذا السبب -إذْ كان يعرف الحدث بسابق علمه-
تنبّأ عنه بالروح النبويّ، حتّى إنّه عندما تحقَّقَ
استطعنا معرفة قدرة خالق الكون ومشيئته:
مثلما كُوِّنَتْ حوّاءُ من آدم، ومثلما كُوِّنَت الخلائقُ الحيّة في
البدء بكلمة اللّه.
ولكنّكم تجسرون في هذه النقاط
على أن تشوّهوا التفاسير الَّتي أعطاها شيوخُكم لبطليمس
ملك مصر؛
فتقولون إنّ الكتاب لا يحتوي على تفسيرهم،
بل إنّه قيل: "هوذا الفتاة تحبل وتلد"،
كما لو أنّ أشياءَ هكذا عظيمة يمكن أن تكون علامة،
كأنّ المرأة أنجبت من مجامعة بشريّة.

---

(٢٢٠) قول ١: ١٥.

هذا ما تفعله جميع النساء، ما عدا العواقر.
وحتّى هؤلاء، فبإمكان اللّه متى شاء، أن يجعلها تنجب.
فأمّ صموئيل كانت عاقرًا وأنجبت بإرادة اللّه،
وكذلك امرأة إبراهيم الجدّ، وإليصابات الّتي ولدت يوحنّا المعمدان، وغيرها أيضًا...
ولذلك لا يجب أن تصدّقوا أنّه يستحيل على اللّه أن يفعل ما يشاء،
خاصّة عندما أنبأ أنّ شيئًا سيحدث؛
فلا تتجاسروا على تحريف نبوءاته أو على الإساءة إلى تفسيرها، لأنّكم تظلمون أنفسكم ولا تسيئون إلى اللّه».

النبوءة في المَعَاديَّة

٨٥- «أمّا عن النبوءة الّتي تقول: "إرفعوا أيّها الرؤساء أبوابَكم، إرْتَفِعْنَ أيّتها المداخل الأبديّة فيدخلَ ملكُ المجد"[٢٢١]،
فبعضٌ من ملّتكم يجرؤون على أن ينسبوها إلى حزقيّا والبعض إلى سليمان.
أن تُنْسَب إلى هذا أو ذاك، وبالعموم إلى أيّ ملكٍ من ملوككم، فهذا مستحيل؛
إنّها تنطبق فقط على مسيحنا الّذي ظهر "لا صورةَ له ولا بهاء"[٢٢٢]
-كما قال ذلك أشعيا وداود وكلّ الكتب المقدّسة-
والّذي هو "ربّ القوّات" بمشيئة الآب الّذي منحه إيّاها؛
والّذي قام من بين الأموات وصعد إلى السماء

(٢٢١) مز ٢٣: ٧، ٩.
(٢٢٢) أش ٥٣: ٢.

-كما يُظْهِر ذلك المزمور ٢٣ وسائر الكتب المقدّسة-
والّذي أعلنوه "ربّ القوّات"
-وباستطاعتكم أن تقتنعوا من ذلك إذا أردتم
من الأحداث الّتي تجري الآن أمامكم-
لأنّ كلّ شيطان مُعزّم باسم ابن اللّه "بكر كلّ خليقة"
-الّذي وُلد من عذراء وصار إنسانًا متألّمًا،
وصُلِب من شعبكم على عهد بيلاطس البنطيّ،
ومات وقام من بين الأموات وصعد إلى السماء-
يصبح مغلوبًا ومقهورًا.
ومن جهة أخرى، إذا عزّمتم الشياطين باسم أيّ ملك
أو بارّ أو نبيّ أو جدّ مِمَّن كانوا عندكم، فلا يخضع لهم أحد.
ولكن بالعكس إذا أحدكم عزّم الشياطين باسم إله إبراهيم
وإسحق ويعقوب، فيخضعون بلا شك».
وقلتُ: «على كلّ حال، إنّ معزّميكم يستعملون الحِيَل في
تعاويذهم مثل الأمم،
ويلجأون إلى العطور والعُقد السحريّة.
إنّ كلمة النبوءة، الّتي قيلت على لسان داود،
يأمر الملائكة والقوّات بأن يرفعوا الأبواب فيدخلَ ربُّ
القوّات،
هذا الّذي قام من بين الأموات بمشيئة الآب، يسوعُ المسيح،
إنّ كلمة داود تبرهن عن ذلك أيضًا،
وسأذكّركم بها من أجل الّذين كانوا غائبين بالأمس،
فلأجلهم أكرّر بإيجاز كثيرًا ممّا قلتُ بالأمس.
والآن إذا كنتُ أقول ذلك، إذا كرّرتُ مرارًا الشيء نفسه
فلأنّي لا أقول شيئًا سخيفًا، وإلاّ وجب القول

إسمعوا كيف أنّ يسوع هذا كان له رمز، هي شجرة الحياة الّتي كانت مغروسةً في الفردوس،
وكذلك الأحداث الّتي سيتعرّض لها جميعُ الأبرار:
أُرْسِلَ موسى مع عصاه ليخلّص الشعب(٢٢٦)،
فترأّسَ الشعبَ والعصا بيده، وشقّ مياه البحر(٢٢٧)،
وبواسطتها فجّر الماءَ من الصخر(٢٢٨).
ولَمّا رمى قطعةَ خشبٍ في مياه مَارَه، بدّلها من مرّة إلى حلوة(٢٢٩).
وألقى يعقوبُ عِصِيًّا في مساقي الماء جعلت غنم خاله توحم لكي يستولي على حملانها(٢٣٠).
وتَفَاخَرَ يعقوبُ نفسُه أنّه بعصاه قطع النهر(٢٣١).
وقيل إنّ سلّمًا ظهرت له، ويعلن الكتاب أنّ اللّه كان مستندًا إلى السلّم(٢٣٢).
وقد بيّنّا من الكتب أنّ هذا الإله لم يكن اللّه الآب.
وسكبَ يعقوبُ زيتًا على الحجر في هذا الموضع،
وشهد اللّه الّذي ظهر له أنّه مسح مسلّة اللّه الّذي ظهر له(٢٣٣).
وقد أعلنَ أيضًا عن المسيح في نصوص كثيرة من الكتب المقدّسة، بطريقة رمزيّة على شكل حجر، وقد بيّنّا ذلك(٢٣٤)،
كذلك بيّنّا أنّ هذا الدهن -أكان من زيت الزيتون
أو من زيت ممزوج بعطر أو غير ذلك من الدهن المستخرَج من المرّ- كان يمثّله؛ لأنّ الكلمة يقول:

---

(٢٢٦) خر ٣: ٧-١٢.
(٢٢٧) خر ١٤: ٢١-٢٢.
(٢٢٨) خر ١٧: ٥-٦.
(٢٢٩) خر ١٥: ٢٢-٢٧.
(٢٣٠) تك ٣٠: ٣٧-٤٣.
(٢٣١) تك ٣١: ٢١.
(٢٣٢) تك ٢١: ١٢-١٣.
(٢٣٣) تك ٢٨: ١٠-٢٢.
(٢٣٤) راجع عدد ٣٤، صفحة ١٧٢ و٣٦، صفحة ١٧٧.

كذلك مسيحُنَا قد افتدانا بالعماد –من خطايانا الفظيعة الَّتي كُنَّا ارتكبناها–
بصلبه على خشبة وتطهير الماء، وجعلَ منّا مسكنًا للصلاة والعبادة.
والعصا أيضًا هي الَّتي عيّنت يهوذا أبًا للتوأم الَّذي ولد من تامار بسرّ عظيم»[٢٤٣].

استطراد في قدرة الروح

٨٧– وبعدما أنهيتُ حديثي قال تْريفُون: «لا تَظُنَّ من بعد أنِّي أسعى بأسئلتي نقض كلامك، ولكنِّي أريد حقًّا أن أتثقّف في الأمور الَّتي أسأل عنها.
فقُلْ لي إذن إنّ الكلمة يعلن على لسان أشعيا:
"ويخرج قضيب من جذر يسّي، وينمي فرع من أصوله،
ويستقرّ عليه روح الربّ، روح الحكمة والفهم،
روح المشورة والقوّة، روح العلم وتقوى الربّ،
ويتنعّم بمخافة الربّ..."»[٢٤٤].

وكان يقول بأنّه يسلّم بأنّ هذا النصّ قيل في المسيح، لكنّه زاد:
«بما أنّك تقول بأنّه كان إلـهًا أزليًّا،
وأنّه صار جسدًا بمشيئة اللّه ليولد إنسانًا من العذراء،
فكيف يمكنك أن تبرهن أنّه كان أزليًّا،
مع أنّه امتلأ من هبات الروح القدس –كما يعدّدها الكلمة على لسان أشعيا–

(٢٤٣) تك ٣٨: ٣٥–٣٦.
(٢٤٤) أش ١١: ١–٣.

إلى أن ظهر يوحنّا يُعلن مجيئه، وتقدَّمَه في طريق العماد، وقد بيَّنْتُ ذلك.

حينئذٍ جاء يسوع إلى نهر الأردنّ حيث كان يوحنّا يعمّد.

وفيما كان نازلاً في الماء أُضْرِمَت نارٌ في الأردنّ.

وفيما هو صاعد من الماء رفرفَ الروحُ القدس عليه مثل حمامة.

والَّذين كتبوا ذلك هم رسل هذا المسيح.

ونعرف جيّدًا أنّه إذا كان نزل إلى النهر، فليس لأنّه كان محتاجًا إلى العماد،

أو لكي يحلّ الروح القدس عليه بهيئة حمامة،

كما أنّه لم يكن بحاجة إلى أن يولَد ويُصْلَب؛

مع ذلك فإنّه احتمل الآلام لأجل الجنس البشريّ

الَّذي كان قد سقط منذ آدم في قبضة الموت وخداع الحيّة،

والَّذي كان يرتكب الشرّ بسبب الخطايا الخاصّة بكلّ شخص.

أراد اللّه أن يستعمل الملائكةُ والبشرُ حريّتَهم ويسيطروا على أنفسهم.

لقد خَلَقَهُم هكذا حتَّى يفعلوا ما كان أعطى لكلّ واحد المقدرة على فعله،

قصد أن يحفظهم في مأمن عن كلّ فساد وعقاب إذا اختاروا ما يرضيه،

أمّا إذا ارتكبوا الشرّ فيعاقَب كلٌّ واحد حسب ما يرتأي.

ودخوله إلى أورشليم على حمار –وقد سبق وأُنْبِئَ عنه، كما بيَّنّا–

لم يحقّق فيه القدرةَ الَّتي جعلت منه المسيح،

بل بالعكس كان ليعلن للناس أنّه المسيح،

بالطريقة نفسها الَّتي كان يجب أن تُعْطَى للناس علامةً في يوحنّا، لكي يعترفوا أنّه المسيح.
في الواقع، لَمَّا كان يوحنّا واقفًا على الأردنّ يبشّر بمعموديّة التوبة،
وكان لباسه من وبر الإبر، وعلى حقويه منطقة من جلد،
وكان طعامه الجراد وعسل البَرّ[٢٤٧]، ظنّ الناسُ أنّه المسيح.
فصرخ فيهم: "إني لستُ المسيح؛ أنا صوتُ صارخٍ في البرّيّة[٢٤٨]،
سيأتي بعدي مَن هو أقوى منّي، وأنا لا أستحقّ أن أحمل حذاءه"[٢٤٩].
فلمّا جاء إلى الأردنّ. كان الناس يظنّون أنّه ابن يوسف النجّار،
كان "بدون بهاء" كما أعلنَتْ ذلك الكتبُ المقدّسة،
وكان يُعرَف بأنّه النجّار (لأنّه بينما كان يعيش بين الناس،
كان يقوم بأعمال النجّارين من صنع محاريث وأنيار،
وكان يستخدمها ليعلّم رموز العدل والحياة العاملة).
ففي تلك الساعة إذن رفرفَ الروحُ القدس
–وهذا لأجل البشر، كما سبق وقلتُ–
فوق رأسه على هيئة حمامة؛
وفي الوقت نفسه جاء صوتٌ من السماوات،
هذا الصوت كان سبق وتكلّم على لسان داود الَّذي –كأنّه باسم المسيح–
أعلن ما سيقال له من قِبَل أبيه: "أنت ابني وأنا اليوم وَلَدْتُك"؛
فالآبُ أعلنَ أنّ ابنه وُلِدَ لأجل البشر في الوقت الَّذي كان ينبغي للناس أن يعترفوا به».

---

(٢٤٧) متى ٣: ٤.
(٢٤٨) يو ١: ٢١ و٢٣.
(٢٤٩) متى ٣: ١١.

المسيح المصلوب

٨٩- قال تْرِيفُون: «أَعْلَمُ جيّدًا أنّ ملّتنا بأجمعها تنتظر المسيح، وأنّنا نعترف أنّ نصوص الكتاب الّتي أوردْتَها قد قِيلَت في صدده.

وفضلاً عن ذلك فإنّ اسم يسوع الّذي أُعْطِيَ لقبًا لابن نون أثّر فيّ إلى حدّ أنّي كدت أرضخ، وأعترف بذلك.

ولكنْ مسألةُ معرفةِ هل كان ضروريًّا أن يُحْتَقَر المسيح إلى حدّ الصلب، فنشكّ بذلك،

لأنّ الشريعة تقول: "ملعونٌ كلُّ مَن عُلِّقَ على خشبة"(٢٥٠).

وفي هذا الوقت لا أصدّق الأمر بسهولة.

إنّه لأكيد أنّ الكتب المقدّسة تبشّر بمسيح متألّم،

ولكنْ آلامًا تلعنها الشريعة! هذا ما نتمنّى أن تبرهن عنه إن استطعت».

أجبتُه: «إذا لم يكن ينبغي للمسيح أن يتألّم، إذًا لم يكن الأنبياء قد تنبّأوا

أنّه "كان يجب أن يُساق إلى الموت لأجل معاصي الشعب، وأن يُحْتَقَر ويُجلَد ويُحْصَى مع الأثمة، كحملٍ سِيْقَ إلى الذبح"(٢٥١)،

ذاك الّذي أَعْلَنَ عنه النبيُّ بأن "لا يستطيع أحدٌ أن يصف مولده" لكان لك الحقّ بأن تندهش.

ولكن إذا كان هذا ما يميّزه ويُعلنه للجميع، كيف لا نؤمن به بشجاعة؟

---

(٢٥٠) تث ٢١: ٢٣؛ غل ٣: ١٣.

(٢٥١) أش ٥٣: ١-٧.

جميع الَّذين تأمّلوا في أقوال الأنبياء يقولون إنّه هو وليس آخر عندما يسمعون أنّه صُلِب».

٩٠- قال: «أعلِمْنا إذَن من الكتب المقدّسة لكي تقنعنا بدورنا. إنّنا نعلم أنّه سيتألّم وأنّه سيساق كحمل. أمّا أنّه سيُصْلَب ويموت في هذه الدرجة من العار والاحتقار، بالموت الَّذي لعنَتْه الشريعة، بيِّنْهُ لنا لأنّنا لا نستطيع أن نتصوّر ذلك».

قلتُ: «لقد اعترفتم بأنّ الأنبياء في جميع أقوالهم وأعمالهم كشفوا عن أمور برموز وأمثال، وذلك حتّى تكون معظم الأشياء غير مفهومة من الجميع.
كانوا يُخفون الحقيقةَ الَّتي حصلوا عليها لكي يتعب مَن يسعون إليها ويتثقّفون».

أجابوا: «لقد اعترفنا بذلك أيضًا».

قلتُ: «إسمعْ إذن ما يتبع: موسى كان أوّل مَن أعلن ما يبدو لعنة، بالعلامات الَّتي أعطاها».

فصرخوا: «ما هي هذه العلامات الَّتي تتكلّم عنها؟».

قلتُ: «لَمَّا كان الشعب يحارب عماليق،
وكان ابن نون الملقَّب بيشوع يقود المعركة،
كان موسى نفسُه يتضرّع إلى اللّه باسطًا يديه من جهة وأخرى.
وكان حُور وهرون يسندانهما مدّة النهار كلّه، لكيلا يَحُطَّهما من التعب.
فإذا تراخى قليلاً من هذا الوضع الَّذي كان يمثّل الصليب،

وقد بيّنتُ ذلك مما سَبَقَ وقلتُ.
أمّا من أجل الّذين جاؤوا اليوم، فآخذ تقريبًا كلّ هذه الاعتبارات،
لأنّه إنْ لم يكن هكذا، فسيُفترى على اللّه؛
ووجب القول بأنّه لم يعد علاّمَ الغيوب،
ولا يعلّم الجميعَ بأن يعرفوا ويمارسوا البرّ نفسه
(لأنّه يجب الاعتراف بأنّ أجيالَ كثيرةً سبقت مجيء موسى)،
ولا يكون هناك كلمة يقول إنّ اللّه حقّ وعادل،
وإنّ "كلّ طرقه حكمة... ولا جَوْرَ عنده"[٢٥٨].
ولكن بما أنّ الكلمة حقّ، فاللّه لا يريدكم أن تظلّوا دائمًا عديمي الفهم وأنانيّين،
لكي تخلصوا مع المسيح الّذي أرضى اللّه وتلقّى منه شهادة،
كما سبق وقلتُ، آخذًا براهيني من الأقوال النبويّة المقدّسة».

برّ المسيح يتلخّص في وصيّتَين

٩٣- «يضع اللّه في جميع البشر ما هو عادل لكلّ زمان ومكان.
جميع الناس يعرفون أن الزنا شرّ وكذلك البغاء والقتل وما يشابهها.
حتّى ولو مارس الجميع هذه العادات، فلا يكفّون عن معرفة أنّ ما يقومون به شرّ،
ما عدا الّذين امتلأوا من الروح النجس وأفسدتهم التربيةُ والأخلاقُ السيّئةُ والعاداتُ الإجراميّة،
إلى حدّ أنّهم فقدوا المبادئ الطبيعيّة،
وأكثر من ذلك أنّهم أطفأوها وشلّوها.

(٢٥٨) تث ٢٢: ٤.

لكنّ البعض حافظوا على الرسوم أكثر أو أقلّ من غيرهم.
فإذا كان مَن يعيشون تحت الشريعة، هم قطعًا تحت اللعنة،
فكم بالأحرى ستكون جميعُ الأمم الّتي تعبد الأصنام
وتضاجع الذكران وترتكب شتّى الجرائم!
والحال إنّ أبا الكونِ أراد أن يأخذ ابنُه مكانَ البشر من كلّ جنس ويحمل لعنات الجميع،
وهو يعلَم أنّه سيقيمه بعد صلبه وموته،
فلماذا تتكلّمون عنه كأنّه ملعون، ذاك الّذي احتمل هذه الآلام بحسب إرادة الآب؟
لماذا لا تنوحون بالحريّ على أنفسكم؟
لأنّه إذا كان أبوه وهو نفسُه عَمِلا على أن يحتمل هذه الآلام
لأجل الجنس البشريّ،
إنّما أنتم عذّبتموه لا لتخدموا تصميم اللّه،
كما لم تقتلوا الأنبياء لتقوموا بعملٍ تقويّ!
ولا تقولوا: بما أنّ الآب أراد أن يتحمّل هذه الآلام
لكي يُشفى الجنسُ البشريّ بشدخه[٢٦٣]، فنحن لا جُرم علينا.
إذا قلتم ذلك وأنتم تائبون عن خطاياكم ومعترفون أنّه المسيح
ومحافظون على وصاياه،
أقول لكم مسبقًا بأنّ خطاياكم ستُغْفَر.
أمّا بالعكس، إذا لعنتموه هو والّذين يؤمنون به،
وإذا بعدما أُوليتُم السلطةَ قتلتموهم،
فكيف لا يُطلَب منكم حساب، كمِن رجالٍ ظالمين خطأةٍ قساة وحمقى،
لكونكم رفعتم الأيدي عليه؟».

(٢٦٣) أش ٥٣: ٥.

فوَّضَ إلى الرّبِّ أمرَه فَلْيُنجِّه، ويُنْقِذْهُ فإنّه راضٍ عنه.
أنتَ الَّذي أخرجْتَني من البطن، وأنتَ مُتَّكَلي من ثَدْيِ أُمّي.
إليكَ أُلقِيتُ من الحشا، من بَطن أُمّي أنت إلهي.
لا تتباعَدْ عنّي، فقد اقترب الضيقُ ولا مُعين.
قد أحاطَتْ بي عجولٌ كثيرة، ثيرانُ باشانَ اكتنَفَتْني.
فتحوا عليّ افواهَهم، أُسودٌ مفترسة زائرة.
كالماء انسكبتُ، وتفكَّكَتْ جميعُ عظامي.
صار قلبي مثل الشمع، ذابَ في وسط أحشائي.
يَبِسَتْ كالخزف قُوَّتي ولساني لَصِقَ بحنَكي، وإلى تراب الموتِ تُحدِرُني.
قد أحاطَتْ بي كلابٌ، زمرةٌ من الأشرار أحدقَتْ بي.
ثَقَبُوا يديَّ ورجليَّ وأحصوا كلَّ عظامي، وهم ينظرون ويتفرّسون فيّ.
اقتسَموا ثيابي بينهم وعلى ردائي اقترَعوا.
وأنتَ يا ربّ لا تتباعَدْ، يا قوّتي أسرِعْ إلى نُصرتي.
أنقِذْ من السيفِ نفسي، ومن يَدِ الكلب وحيدَتي.
خلِّصْني من فم الأَسَدِ، ومن قرون الثِيران الوحشيَّةِ أَغِثْني.
سأبشِّرُ باسمِك إخوتي، وفي وسط الجماعة أُسَبِّحُك.
يا أتقياءَ الربّ سبِّحوه، ويا ذرّيّةَ يعقوب مَجِّدوه،
ويا ذرّيّةَ إسرائيل أُخشوه كافّة"»[٢٧٢].

٩٩- وبعد ذلك أضفتُ: «هذا هو المزمورُ بكامله.
ولكي أبيّن أنّه قيل في المسيح، سأقوم بعرضه.
فمقدّمته: "إلهي إلهي، أعِرْني انتباهَك، لماذا تركتني؟"

(٢٧٢) مز ٢١: ٢-٢٤.

١٠٠- «وما يأتي بعد ذلك: "وأنتَ القدّوسُ الجالسُ مدحةً لإسرائيل"،
معناه أنّه سيتمّم أشياء تستحقّ المدح والإعجاب،
وأنّه بعد صلبه سيقوم في اليوم الثالث من بين الأموات،
هذا ما تلقّاه من أبيه،
أنّ المسيح يُدعى يعقوب وإسرائيل، فقد بيّنتُ ذلك.
وبرهنتُ أنّ أحداث حياته قد أُعْلِنَت بطريقة سرّيّة،
ليس فقط في بركة يوسف ويهوذا، بل في الأناجيل أيضًا
مكتوب أنّه قال: "لقد دَفَع إليّ أبي كلّ شيء،
وليس أحد يعرف الإبنَ إلاّ الآبُ، ولا أحد يعرف الآبَ
إلاّ الابنُ، ومن يريد الابنُ أن يكشف لهم"(٢٧٧).
إنّه كشف لنا إذن كلّ ما نفهمه بنعمته من الكتب المقدّسة.
نعرف أنّه "بكرُ الآب وبكرُ كلّ خليقة"(٢٧٨)،
وابن الأجداد، إذ إنّه بتجسّده بواسطة عذراء من نسلهم؛
فقد احتمل أن يصير بشرًا "لا منظر له ولا بهاء، رجلَ أوجاع"(٢٧٩).
ولذلك هو نفسه كان يقول في عظاته، عندما كان يتكلّم عن آلامه المزمعة:
"إنّه ينبغي لابن الإنسان أن يتعذّب كثيرًا،
وأن يُنْبَذَ من الفرّيسيّين والكتبة، وأن يُصْلَب، وأن يقوم في اليوم الثالث"(٢٨٠).
كان يسمّي نفسه "ابنَ الإنسان"، إمّا لسبب ولادته من عذراء

---

(٢٧٧) متّى ١١: ٢٧.
(٢٧٨) قول ١: ١٥.
(٢٧٩) أش ٥٣: ٢-٤.
(٢٨٠) متّى ١٦: ٢١.

الَّتي كانت، كما قلتُ، من نسل داود ويعقوب وإسحق وإبراهيم،
وإمّا لأنّ آدم ذاته كان أبًا لجميع الَّذين أوردتُهم،
والَّذين تنحدر منهم مريم العذراء بحسب النسل،
لأنّنا نعلم أنّ الَّذين وَلدوا نساءً، هم آباءٌ أيضًا للأطفال المولودين منهنّ.
وقد أعطى لقب "صخر" لواحد من تلاميذه
كان قد اعترف به أنّه ابن اللّه، أنّه المسيح، بوحي من أبيه
وكان يدعى قبلاً سمعان.
ونراه أيضًا يُدعى "ابن اللّه" في مذكّرات رسله (الأناجيل)؛
فعندما ندعوه ابنًا، ندرك أنّه حقًّا ابن،
وأنّه خرج من الآب قبل الخلائق كلّها، بقدرة وإرادة أبيه.
وقد سُمّي أيضًا حكمةً، يومًا وفجرًا، سيفًا وصخرةً وعصا،
يعقوب وإسرائيل؛ وهناك أسماء أخرى في أقوال الأنبياء.
ونفهم أخيرًا أنّه صار إنسانًا من العذراء،
بحيث أنه، بالطريقة نفسها الَّتي ابتدأت، زالت المعصية الَّتي جلبتها الحيّة.
كانت حوّاءُ عذراءَ بلا فساد: عندما حبلت كلمةَ الحيّة، وَلدت المعصية والموت؛
والحال إنّ العذراء مريم حبلت إيمانًا وفرحًا
عندما بشّرها الملاكُ جبرائيل بالبشارة الحسنة:
"أنّ روح الربّ سيحلّ عليها وقدرة العليّ ستظلّلها،
ولذلك فالقدّوسُ المولودُ منها سيكون ابنَ اللّه؛
فقالت: فليكن لي بحسب قولك"[٢٨١]،

(٢٨١) لو ١: ٢٦-٣٨.

فكما أنّ الثيران هي آباء العجول، كذلك معلّموكم هم السبب
في خروج أبنائهم إلى جبل الزيتون ليقبضوا عليه ويأتوهم به.
وكلمة "وليس لي من مُعين" تُظهر جيّدًا ما حدث،
لأنّه لم يوجد ولا واحد لنجدة ذاك الّذي كان بدون خطيئة.
وهذا: "فتحوا عليَّ أفواهَهم، أُسودٌ مفترسة زائرة"،
يشير إلى ملك اليهود آنذاك. هو أيضًا كان يُدعَى هيرودس،
وكان خلفَ هيرودس الّذي كان، عند ميلاده،
أنفَذَ فقتَلَ جميعَ الصبيان الّذين وُلدوا في بيت لحم في ذلك
الزمان،
وكان يفترض أنّه سيكون أكيدًا بينهم ذاك الّذي حدّثه عنه
المجوسُ العرب.
ولكنّه لم يكن يعرف تصميم ذلك الّذي تفوق قوّتُه كلَّ شيء.
كان يجهل الأمر الّذي أُعْطِيَ ليوسف ومريم باللجوء إلى مصر،
وأَن يأخُذَا الصَبِيَّ معهما، ويبقيا هناك إلى أن يقال لهم من
جديد بالعودة إلى بلدهم.
ومكثوا بعيدين إلى أن مات هيرودس الّذي قَتَلَ صبيانَ بيت
لحم، وخَلَفَهُ أرخيلاوس.
ولَمَّا تمَّ الزمانُ ليحقّق المسيحُ التصميمَ الّذي حدّدته إرادةُ الآب
ليُصْلَب،
كان أرخيلاوس قد مات. فهيرودس إذن الّذي خلف أرخيلاوس،
تسلَّمَ السلطةَ الّتي آلت إليه.
ولكي يسرَّه أرسل بيلاطُسُ إليه يسوعَ موثوقًا.
وتوقّعًا لهذا الحدث، قال اللّه:
"وأوثقوه بسلسلتين، وأخذوه إلى أشّور كهديّة للملك"(٢٨٧).

(٢٨٧) ٢ أخ ٣٣: ١١.

أمّا كلمة "الأسد الزائر ضدّه" فهي الاسم المعطى للشيطان
الَّذي يسمّيه موسى الحيّة، وأيّوب وزكريّا الشيطان؛
ويسمّيه يسوع "شَطَا–ناس"،
معلنًا هكذا أنّه تَلَقّى اسمًا مزدوجًا حسب الفعل الَّذي قام به:
لأنّ "شطا" في لغة اليهود والسوريّين معناه "جاحد"،
و"ناس" هي الكلمة الَّتي تُتَرجَم بـ"حيّة".
من هاتَين الكلمتَين الواردتَين تتكوّن كلمة واحدة "شَطَنَاس"،
هو هذا الشيطان الَّذي –بعدما صعد يسوع من الأردنّ،
وكان صوتٌ يقول له: "أنتَ ابني، أنا اليوم ولدتُك"،
كما هو مكتوب في مذكّرات الرسل–
دنا إليه وجرَّبَهُ إلى حدّ أنّه قال له: "أُسْجُدْ لي".
لكنّ يسوع أجابه: "إليكَ عنّي يا شيطان،
للرّبّ إلهك تسجد وإيّاه وحده تعبد"[٢٨٨]،
لأنّه كما كان خَدَعَ آدم، ظنّ أنّ بإمكانه إقناع هذا أيضًا.
العبارة "كالماء انسكبتُ وتفكّكَتْ جميع عظامي"، كانت هي
أيضًا نبوءة؛
وهذا ما حدث له في تلك الليلة، حيث أقبلوا عليه على جبل
الزيتون ليقبضوا عليه.
لأنّ في المذكّرات الَّتي قلتُ إنّ الرسل وتلاميذَهم كتبوها،
مكتوبٌ أنّ عرقًا شبيهًا بقطراتِ دم[٢٨٩] كان يتصبّب
بينما كان يصلّي قائلاً: "إن أمكنَ فلتَجُزْ عنّي هذه الكأس"[٢٩٠]،
لأنّ قلبه كان أكيدًا مضطربًا وكذلك عظامه.
كان قلبه كشمع سائل يتسرّب إلى أحشائه،

---

(٢٨٨) متّى ٤: ٩–١٠.
(٢٨٩) لو ٢٢: ٤٤.
(٢٩٠) متّى ٢٦: ٣٩.

كان الابنَ الوحيدَ لأبي الكون. كان حقًّا مولودَه، الكلمةَ والقدرة.

وفي ما بعد صار إنسانًا من العذراء، كما تعلّمناه من المذكّرات.

وقد سبق وبيّنتُ كلّ ذلك. كذلك كان قد أُنْبِئَ أيضًا عن موته على الصليب،

لأنّ في هذه الأقوال: "أنقِذْ من السيف نفسي،

ومن يد الكلب وحيدتي. خلِّصْني من فم الأسَد،

ومن قرون الثيران الوحشيّة وحيدتي"،

إشارةٌ إلى نوع العذاب الّذي كان سيقضي عليه، أيْ الصليب.

أمّا "قرون وحيدَي القرن" فإنّها تمثّل الصليب، وقد سبق وشرحتُه لكم.

وعندما طلب أن تُنقَذ نفسُه من السيف، ومن فم الأسَد، ومن يد الكلب،

كان ذلك صلاةً كي لا يستولي أحد على أنفسنا،

حتّى نطلب الأشياء نفسها، عندما نصل إلى نهاية حياتنا،

إلى اللّه القدير أن يُبعد عنّا كلّ ملاك شرّير نجس،

وأن يمنعه من الاستيلاء على نفوسنا.

إنّ الأنفس تبقى حيّة، وقد سبق وبيّنتُ ذلك

عندما رويتُ لكم كيف أنّ نفس صموئيل أُصْعِدَت

بواسطة العرّافة على طلب شاول[٢٩١].

وواضح أيضًا من الوقائع ذاتها أنّ نفوس جميع الأبرار والأنبياء مثل صموئيل

كانت تقع تحت سيطرة القوّات المماثلة لهذه السلطة

---

(٢٩١) راجع ١ صم ٢٨.

وأنّه سبق للأنبياء أن بشّروا بهذه الأحداث؛
فندموا لكونهم ابتعدوا عنه عند صلبه.
فعاش معهم يترنّم بمديح اللّه، كما هو مُعْلَن في مذكّرات الرسل.
هذا ما يعلنه ما تبقّى من المزمور. إليكم النصّ:
"سأبشّر باسمك إخوتي، وفي وسط الجماعة أسبّحك.
يا أتقياء الربّ سبّحوه، ويا ذرّيّة يعقوب مَجّدُوه،
ويا ذرّيّة إسرائيل أُخْشُوه كافّة".
قد قيل إنّه غيّر اسم أحد رسله إلى "بطرس"(٢٩٤)،
وهذا الحدث مدوَّن في مذكّراته.
وغيّر أيضًا اسم ابنَي زبدى إلى "بوانرجس أي ابنَي الرَّعد"(٢٩٥)،
وهذه هي الإشارة إلى أنّه كان هو الَّذي أعطى لقب إسرائيل
ليعقوب ويشوع لهوشع؛
وبهذا الاسم دخل إلى الأرض الموعودة للأجداد
مَن تبقّى مِن الشعب الَّذي خرج من مصر.
وموسى نفسه لمّح إلى أنّه سيخرج كوكب من نسل إبراهيم.
إليكم كلامه: "يسعى كوكب من يعقوب، ويقوم صولجان من
إسرائيل"(٢٩٦).
ويقول نَصّ آخر: "هوذا الرجل؛ اسمه المَشرِق"(٢٩٧).
لذلك عندما ظهر نجم في السماء وقت ميلاده
-كما هو مدوَّن في مذكّرات رسله-
عرف المجوسُ العربُ الحدثَ، فجاؤوا وسجدوا له».

---

(٢٩٤) يو ١: ٤٢؛ مر ٣: ١٦؛ متى ١٦: ١٨-١٩.
(٢٩٥) مر ٣: ١٧؛ لو ٩: ٥٤.
(٢٩٦) عد ٢٤: ١٧.
(٢٩٧) زك ٦: ١٢.

وكنّا ممتلئين حربًا وقتلاً وكلّ شرّ،
فحوّلْنا على الأرض آلاتِ الحربِ والسيوفَ إلى محاريث،
والحِرابَ إلى آلاتٍ زراعيّة،
وننمي فينا التقوى والبِرّ، الإحسان والإيمان،
والرجاء الآتي من لدن الآب نفسه بواسطة المصلوب،
جالسين كلّ واحد تحت جفنته، أي متزوّجين من امرأة واحدة شرعيّة؛
لأنّ الكلمة النبويّ يقول، كما تعلمون:
"امرأته مثل جفنة مثمرة"(٣٠١).
وواضح أيضًا أنّه لم يستطع أحد أن يرهبنا ويستعبدنا،
نحن الّذين في كلّ مكان على الأرض آمنّا بالمسيح يسوع.
إنّهم يقطعون رؤوسنا ويصلبوننا، يلقوننا فريسةً للوحوش الضارية،
يكبّلوننا بالسلاسل ويحرقوننا، يعذّبوننا بشتّى العذابات.
ورغم ذلك، ترونا لا نجحد إيماننا،
بل بالعكس، كلّما ازددنا اضطهادًا، كلّما ازداد عدد الّذين يجلبهم اسم المسيح إلى الإيمان والديانة.
عندما تُقضَّب من الكرمة الأغصانُ الّتي أتت بثمار.
تنمو هي وتَنْبتُ أغصانٌ جديدةٌ تزهر وتأتي بثمر، هذه هي حالتنا.
فالكرمة الّتي زرعها المسيح الإله والمخلّص، هي شعبه.
وما تبقّى من النبوءة سيتحقّق عند مجيئه الثاني.
إذا كان قد قيل بأنّها "ستُسحَق وتُرذَل" فهذا معناه أنّها ستلقى خارج العالَم.

---

(٣٠١) مز ١٢٧: ٣.

وهو هذا (يسُوع) الَّذي أخرجَ أيضًا آباءكم من مصر.
لأنّه إلى أن يجيء المسيحُ ثانيةً كانت النبوءَةُ تُنبِئ:
"إلى أنْ يأتي الَّذي من حقّه أن يكون، وسيكون منتَظر الشعوب".
إنّه قد جاء كما برهنّا على ذلك عدّة مرّات،
وننتظر أن يظهر من جديد على السحاب، يسوع،
الَّذي دنّستم، وتسعون أيضًا على تدنيس اسمه في الأرض كلّها».
وقلتُ: «بإمكاني، أيّها الأصدقاء، أن أهاجمكم على هذه الكلمة الَّتي تفسّرونها كما لو قيل: "إلى أن تأتي الأشياءُ المعدَّة له"،
لأنّ السبعين شيخًا لا يترجمون هكذا، بل:
"إلى أن يأتي الَّذي من حقّه أن يكون (مشترعًا)"،
لأنّ ما يتبع يُظهِر أنّ القول يرجع إلى المسيح، "وسيكون منتظَر الشعوب".
لن أجادل معكم في هذه الكلمة البسيطة،
كما إنّي لم أسعَ في برهاني لِما يخصّ المسيح أن أسنده إلى نصوص لا تعترفون بها،
وكنتُ قد تكلَّمْتُ عنها، أي بعض المقاطع من إرميا النبيّ وعزرا وداود.
فقد اكتفيتُ بالنصوص الَّتي اعترفتم بها إلى الآن.
لو كان معلّموكم فهموها فاعلموا أنّهم كانوا حذفوها،
كما فعلوا برواية مَوت أشعيا الَّذي نشرتموه بمنشار من خشب؛
وكان هذا أيضًا رمزًا للمسيح الَّذي سيقسِّم ملّتَكم إلى جزئين، ويُعْلِن مَن هم المستحقّون بأن يكونوا مع الأجداد القدّيسين وأنبياء الملكوت الأبديّ.

وأنّه سيطالبه بماله عند عودته، فأودعه في جميع المصارف،
وتجنَّبَ أن يدفنه في الأرض لأيّ سببٍ كان.
وإليكم ما معنى اسم إسرائيل، هو الرجل المنتصِر على قدرة.
"إسرا" هو الرجل المنتصِر، و"ئيل" هي القدرة،
وهذا أيضًا ما أُنبِئَ عنه في سرّ الصراع
الَّذي شنّه يعقوب على الَّذي ظهر له، عملاً بإرادة الآب،
والَّذي بصفته بكرَ كلّ الخلائق كان إلهًا،
وهذا ما سيفعله أيضًا المسيح عندما صار إنسانًا،
لأنّه عندما صار إنسانًا، كما سبق وقلتُ،
فإبليس، أي هذه القدرة الَّتي تسمّى أيضًا حيَّةً وشيطانًا،
اقترب منه ليجرّبه؛ وظنًّا منه أنّه سيعبده، قاومه ليصرعه.
لكنّه (المسيح) قضى عليه وصرَعه، وأثبتَ عليه فسادَه،
ذاك الَّذي، خِلافًا للكتاب، أراد أن يُعبَدَ كإلهٍ، وقد أصبح عدوًّا لإرادة اللّه،
لأنّه أجابه: "مكتوب: للربّ إلهك تسجد وإيّاه وحده تعبد.
وعندها انسحب الشيطانُ مصروعًا مخذولا"(٣٤٩).
وعلاوةً على ذلك، بما أنّ مسيحنا كان سيقع كتحت تخدير،
أي في الألَم والشعور بالعذاب عند صلبه،
فإنّه بشّر بهذا أيضًا عندما لمس حِقّ وِركِ يعقوب فانخلع(٣٥٠)؛
كان يحمل اسم إسرائيل من زمن بعيد،
وهو الَّذي لُقِّبَ به الطوباويُّ يعقوب وباركَه باسمه الخاصّ،
معلنًا بهذا أنّ جميع الَّذين يلتجئون بواسطته إلى الآب هم إسرائيل المبارك.

---

(٣٤٩) متّى ٤: ١-١١.
(٣٥٠) تك ٣٢: ٢٥.

أنّ الَّذي تلقّى الأمر من الآب والربّ، وكان ينفّذ إرادة اللّه، ذاك الَّذي ظهر لإبراهيم وإسحق ويعقوب ولسائر الأجداد، هو الَّذي تَدعوه الكتبُ المقدّسة اللّه».

وتابعتُ ما لَم أكنْ قلتُه من قبل:
«وكذلك لَمَّا أراد الشعبُ أن يأكل لحمًا،
وأنّ موسى لم يصدّق ذاك الَّذي يسمّى ملاكًا –حتّى في هذا الموضع– والَّذي كان سيعطيهم اللّه بغزارة، كما بُشّر بذلك،
يبيّن موسى أنّ الَّذي وضَعَ هذه الأشياء هو اللّه والملاك المرسَل من قِبَل الآب،
لأنّ الكتاب يستطرد بهذه العبارة:
"فقال الربّ لموسى: أَيَدُ الربّ تَقصُرُ؟
الآن تنظر هل يتمّ لك كلامي أم لا"(٣٥٧).
ويستطرد في موضع آخر: "وقال الربّ: إنّك لا تجوز هذا الأردن"(٣٥٨).
الربّ إلهك الَّذي يسير أمام وجهك هو نفسه سيبيد الشعوب».

تطبيق على الكلمة

١٢٧– «والباقي شأنه شأن ما قيل في المشترع وفي الأنبياء.
وأظنّ أنّي كرَّرْتُ ما فيه الكفاية أنّه عندما يقول إلهي:
"قام اللّه من عند إبراهيم" أو "كلّم الربّ موسى"،
و"نزل الربّ ليرى البرج الَّذي بناه بنو البشر"،
أو عندما "أغلق اللّهُ من الخارج تابوتَ نوح"،
فإنّكم لا تؤمنون بأنّ اللّه ذاته غير المولود

(٣٥٧) عد ١١: ٢٣.
(٣٥٨) تث ٣: ٢٧.

هو الَّذي نزل وصعد من مكان ما.
إنّ الآب الفائق الوصف وربَّ الكون لا يذهب إلى مكان،
ولا يتنزّه ولا ينام ولا ينهض، بل يبقى في مكانه حيثما وجد.
إنّ نظره ثاقب وسمعه أيضًا، ليس بواسطة العيون والآذان
بل بقدرةٍ لا يُعبَّر عنها.
إنّه يراقب كلّ شيء، يعرف كلّ شيء، ولا يفلت أحد منه.
إنّه لا يتحرّك، ولا يسعه مكان حتّى العالَم بأسره، لأنّه كائن
قبل أن يكون العالَم.
فكيف إذن يتكلّم هذا الإله أو يتجلّى لأحد، أو يظهر في بقعة
صغيرة من الأرض،
بينما لم يستطع الشعب في سيناء أن ينظر إلى مجد مرسَلِه؟
وموسى نفسه لم يستطع الدخول إلى الخباء الَّذي صنعه عندما
امتلأ من مجد اللّه!
و لم يستطع الكاهن أن يقف أمام المقدِس
عندما أدخلَ سليمانُ التابوتَ إلى بيت أورشليم (الهيكل)
الَّذي شيّده هو.
إذن ليس إبراهيمُ ولا إسحقُ ولا يعقوبُ ولا رجلٌ آخر
رأى الآبَ الفائقَ الوصف وربَّ الأشياء كلّها والمسيح ذاته،
ولكن فقط ذاك الَّذي بإرادة الآب هو أيضًا إله،
لأنّه ابنه وملاكه ومنفّذ أوامره،
ذاك الَّذي أراده أن يولد إنسانًا من العذراء،
والَّذي ظهر في القديم بشكل نار ليكلّم موسى في العلّيقة.
لأنّنا إذا لم نفهم الكتب المقدّسة على هذه الطريقة،
وَجَبَ القولُ بأنّ الآب وربّ الكون،
لم يكن في السماوات عندما قيل على لسان موسى:

"وأُمْطِرُ على سدومَ كبريتًا ونارًا من عند الربّ من السماء"(٣٥٩)،
وكذلك عندما قِيل على لسان داود:
"إرفعوا أبوابَكم أيُّها الرؤساء، وارتفِعْنَ أيَّتُها المداخلُ الأبديّة فيدخل ملك المجد"(٣٦٠)،
وأيضًا عندما قيل: "قال الربّ لسيّدي: إجْلِسْ عن يميني حتَّى أجعلَ أعداءَك موطئًا لقدمَيك"»(٣٦١).

تجلّيات الكلمة

١٢٨- «ألمسيح هو ربّ وإله وابن اللّه، وقد ظهر بالقدرة أوّلاً، كإنسانٍ وملاك، وفي مجد النار في العلّيقة. وهو أيضًا الَّذي ظهر عند الحكم الَّذي نُفِّذَ في سَدُوم؛ هذا أمر برهنتُ عليه ببراهين مسهبة. مع ذلك فقد أوردتُ من جديد كلَّ مقاطع سفر الخروج الَّتي كتبتُها أعلاه، سواء في رؤية العلّيقة أو في تسمية يسوع».

واستطردتُ: «لا تظنّوا، أيُّها الأعزّاء، أنّي أقول أشياء غير ضروريّة في تكرارها عليكم.
وإنّي لأعلمُ أنّ بعضًا يريدون أن يستولوا مسبقًا على هذه المقاطع، ويؤكّدوا أنّ القدرة الَّتي أتت من لَدُنْ أبي الكون لتتجلّى لموسى وإبراهيم ويعقوب تدعى "ملاكًا" عند مجيئها إلى البشر، لأنّه بواسطتها بُشِّر الناسُ بأمور اللّه.
وتدعى "مجدًا" لأنّها تظهر أحيانًا بشكلٍ غامض،

(٣٥٩) تك ١٩: ٢٤.
(٣٦٠) مز ٢٣: ٧.
(٣٦١) مز ١٠٩: ١.

"وأُمْطِرُ على سدومَ كبريتًا ونارًا من عند الربّ من السماء"(٣٥٩)،
وكذلك عندما قِيل على لسان داود:
"إرفعوا أبوابَكم أيُّها الرؤساء، وارتفِعْنَ أيَّتُها المداخلُ الأبديّة فيدخل ملك المجد"(٣٦٠)،
وأيضًا عندما قيل: "قال الربّ لسيّدي: إجْلِسْ عن يميني حتَّى أجعلَ أعداءَك موطئًا لقدمَيك"»(٣٦١).

تجلّيات الكلمة

١٢٨- «ألمسيح هو ربّ وإله وابن اللّه، وقد ظهر بالقدرة أوّلاً، كإنسانٍ وملاك، وفي مجد النار في العلّيقة. وهو أيضًا الَّذي ظهر عند الحكم الَّذي نُفِّذَ في سَدُوم؛ هذا أمر برهنتُ عليه ببراهين مسهبة. مع ذلك فقد أوردتُ من جديد كلَّ مقاطع سفر الخروج الَّتي كتبتُها أعلاه، سواء في رؤية العلّيقة أو في تسمية يسوع».

واستطردتُ: «لا تظنّوا، أيُّها الأعزّاء، أنّي أقول أشياء غير ضروريّة في تكرارها عليكم.
وإنّي لأعلمُ أنّ بعضًا يريدون أن يستولوا مسبقًا على هذه المقاطع، ويؤكّدوا أنّ القدرة الَّتي أتت من لَدُنْ أبي الكون لتتجلّى لموسى وإبراهيم ويعقوب تدعى "ملاكًا" عند مجيئها إلى البشر، لأنّه بواسطتها بُشِّر الناسُ بأمور اللّه.
وتدعى "مجدًا" لأنّها تظهر أحيانًا بشكلٍ غامض،

(٣٥٩) تك ١٩: ٢٤.
(٣٦٠) مز ٢٣: ٧.
(٣٦١) مز ١٠٩: ١.

وتدعى "إنسانًا" لأنّها لبست أشكالاً بشريّة أرادها الآبُ حتّى تستطيع الظهور؛
ويدعونه أيضًا "كلمة" لأنّها (هذه القدرة) تحمل إلى البشر كلام الآب.
ويقولون إنّ هذه القدرة غير منظورة وغير منفصلة عن الآب، مثل ضوء الشمس الَّذي ينير الأرض، ولا يمكنه أن ينقسم أو ينفصل عن الشمس الَّتي في السماء،
وعندما تغرب الشمس يضمحلّ النور.
كذلك يستطيع اللّه، حسب زعمهم، أن يفجّر قدرته متى يشاء، وأن يُعيدها إليه من جديد،
ويعلّمون أنّه بالطريقة نفسها أيضًا خلقَ الملائكة.
ولقد بيّنّا أنّ الملائكة موجودون وكائناتٌ مستديمة،
وأنّهم لا ينحلّون في الذات الَّتي صنَعَتْهم.
وهذه القدرة الَّتي يسمّيها الكلمة النبويّ اللّه (كما بَرْهَنَّا على ذلك بإسهاب) وملاكًا
تتميّز عن اللّه ليس فقط في الاسم مثل ضوء الشمس
بل هي عددًا شيءٌ متميّز.
لقد بحثتُ عن ذلك موجزًا في ما سبق،
وقلتُ إنّ هذه القدرةَ وُلِدَت من الآب بقدرته وإرادته،
ليس عن طريق التقسيم كأنّ جوهرَ الآب قد تجزّأ
على مثال الأشياء الأخرى الَّتي تُقسم وتقطع والَّتي لا تبقى على حالها بعد القطع.
وأخذت مثل النار الَّتي تشعل نيرانًا أخرى:
فالنار الَّتي تُسْتَعْمَل لإشعال نيرانٍ أخرى لا تفقد شيئًا وتبقى هي هي».

الأَسناد الكتابيّة

١٢٩- «وأُوردُ لكم الآن من جديد مقاطعَ الكتاب الَّتي سبق وأوردتُها لأبرهن عن هذه النقطة.
عندما قيل: "وأَمْطَرَ الربُّ على سدوم نارًا من عند الربّ من السماء"[٣٦٢]،
فإنّ الكلمة النبويّ يكشف أنّهما اثنان عددًا:
الواحد على الأرض، وقيل إنّه نزل ليرى نواحَ السدوميّين؛
والثاني في السماء، الَّذي هو ربُّ السيّدِ الَّذي على الأرض،
كأبٍ وإله،
وهذا هو السبب الَّذي من أجله الأوّل هو قدير وربّ وإله.
كذلك عندما يُسْنِدُ الكلمةُ إلى اللّه أنّه قال في البدء:
"هوذا آدم قد صار كواحدٍ منّا"[٣٦٣]. هذا "كواحد منّا" يُظْهِر بدوره أنّهم عديدون.
وكلام الكتاب لا يحتوي على استعارة كما يسعى أن يفسّره السوفسطائيّون
وأولئك الَّذين لا يستطيعون أن يقولوا ويفهموا الحقيقة.
وقيل أيضًا في سفر الحكمة: "إذا كنتُ أُبَشِّرُكم بما يحدث كلّ يوم، فأذكُرُ أيضًا أن أُخبِرَ عن أمور الأبديّة.
ألربّ أقامني مبدأً لطرقه نحو أعماله، من الأزل أسّسني من الأوّل
من قبل أن كانت الأرض وُلِدْتُ، حين لم تكن الغمار والينابيع الغزيرة المياه،
قبل أن أُقِرَّتِ الجبالُ وقبل التلال وُلِدْتُ"»[٣٦٤].

---

(٣٦٢) تك ١٩: ٢٤.
(٣٦٣) تك ٣: ٢٢.
(٣٦٤) مثل ٨: ٢٢-٢٥.

واستطردتُ بعد ذلك: «إفهموا أنتم الَّذين تسمعونني إذا أعرتم انتباهكم:
إنّ الكلمةَ يبيّن أنّ الآب وَلَدَ قبل جميع الخلائق،
وأنّ المولودَ يتميّز عددًا عن والده. أيّ إنسانٍ يعترف بذلك».

العودة إلى الوثنيّين المتنصّرين

١٣٠- فوافقَ الجميعُ، واستطردتُ: «يوجد في الكتاب بعضُ أقوال لم أوردْها لكم بعد،
أريد الآن أن أقولها. هو موسى "الخادم الأمين" الَّذي فاه بها بطريقة سرّيّة.
فقد قيل: "إبتهجي معه أيّتها السماوات، وليسجدْ أمامه جميعُ ملائكة اللّه"»[٣٦٥].

وأضفتُ تتمّةَ الكلمة: «"تهلَّلوا يا أيُّها الأمم مع شعبه،
لأنّه يثأر بدم عبيده، ويردّ الانتقام على مُضايِقيه،
والربّ ينقّي أرض شعبه"[٣٦٦].
إنَّهُ يُعْلِن بهذه الكلمات أنّنا نحن الأمم نتهلّل مع شعبه،
وأفهم بذلك إبراهيمَ وإسحقَ ويعقوبَ وجميعَ الأنبياء،
وجميعَ المرضيّين لِلّه من هذا الشعب، كما اعترفنا بذلك من قبل.
ولكن لا يجب أن نفهم جميعَ الَّذين هم من ملّتكم،
لأنّنا نعرف أيضًا ما قاله أشعيا:
"ويخرجون ويرون جثث الناس الَّذين عَصَوني،
لأنّ دودهم لا يموت، ونارهم لا تطفأ" (وإنهم ليبقون خالدين إلى حدّ أنّهم) "يكونون رذالةً لكلّ بشر"[٣٦٧].

---

(٣٦٥) مز ٩٦: ٧.
(٣٦٦) تث ٣٢: ٤٣.
(٣٦٧) أش ٦٦: ٢٤.

وكانت سُيُورُ أحْذِيَتِكم لا تتقطّع، وأحْذِيَتُكم لا تفنى،
وثيابُكم لا تبلى، وثيابُ أبنائكم تنمو مع أعمارهم.
ومقابل ذلك كلّه صنعتم العجل، واهتممتم بأن تومسوا مع بنات الغرباء
وأن تعبدوا الأوثان في ما بعد، مع العلم بأنّ البلد سُلِّمَ إليكم بمعجزة، بأمر هذا الرجل الَّذي يُدْعَى يشوع.
رأيتم الشمس تقف في السماء دون أن تغرب حتَّى الساعةِ السادسةِ والثلاثين،
وكلّ المعجزات الَّتي تمّت لأجلكم على مراحل.
أُريد الآن أن أذكّركم بواحدةٍ منها بُغْيَةَ مساعدتِكم
على أن تفهموا أنّ يسوع هذا الَّذي نعترف به نحن أيضًا،
هو المسيح ابن اللّه؛ وقد صُلِبَ وقام وصعد إلى السماء،
وسيأتي كديّانٍ لجميع البشر، حتّى إلى آدم نفسه».

وقلتُ: «تعرفون أنّ أشدود أخذوا خباءَ الشهادة،
وأصبح ذلك لهم سبب وباء رهيب عُضال،
فقرّروا أن يضعوها على عَجَلَة تجرّها بقرتان مرضعان[٣٦٩]؛
كانوا يسعون إلى معرفة ما إذا كانوا ضُرِبوا بقدرة اللّه لسبب الخباء،
وإذا كان يجب إرجاعه من حيث أتى.
ولما حقّقوا هذا التصميم ذهبت البقرتان من دون أن يرشدهما إنسان الى الطريق،
ذهبتا ليس إلى المكان حيث أُخِذَ الخباء،
ولكن إلى حقل رجل يُدعى يشوع، سَمِيَّ ذاك الَّذي دُعِيَ يشوع، كما قلنا، والَّذي أدخل الشعبَ إلى البلد وقسّمه عليه.

---

(٣٦٩) راجع ١ صم ٥-٦.

الخاتمة: وداع يُوستينوس إلى تْريفُون

١٤٢- وتكلَّمَ تْريفُون الَّذي كان صامتًا كلّ هذا الوقت، وقال:
«ترى، إنّ الحوار الَّذي حصل أن نتبادله في هذه الأشياء لَم يكن مقصودًا،
وأُقِرّ بأنّني كنت جدًّا مسرورًا بهذه المقابلة،
وأظنّ أنّ هؤلاء يشاركونني شعوري،
لأنّنا وجدنا أكثر مِمّا كنّا نتوقّع ومن الممكن الحصول عليه.
لو أتيح لنا المجال حتّى نفعله بطريقة منظّمة
لكنّا استفدنا بالأكثر في البحث في أقوال الكتاب».

وقال: «ولكن بِما أنّك على وشك الإبحار وأنّك تنتظر كلّ يوم ركوب البحر،
فلا تفزعْ من أن تتذكّرنا كأصدقائك عند سفرك».

قلتُ: «من جهَتي لو بقيتُ لكنتُ وافقتُ على القيام بالعمل نفسه كلّ يوم،
ولكن بما أنّني أنتظر الإبحار قريبًا بسماح اللّه وعونه،
فإنّي أدعوكم بأن تنصرفوا إلى هذا الجهاد العظيم لأجل خلاصكم.
إعتنوا بأن تفضّلوا مسيحَ اللّه القديرَ على معلّميكم».

بعد هذا انسحَبوا تمامًا وهم يتمنّون لي رحلةً هنيئةً بعيدةً عن كلّ مكروه.
أمّا أنا فكنتُ أصلّي لأجلهم قائلاً:
«إنّ أجمل صلاة أستطيع أن أقوم بها لأجلكم، أيُّها الأصدقاء،

هي طلبي بأن تعترفوا أنّ السعادة تُعطى لكلّ إنسان بهذه الطريقة،
وأن تصِلوا أنتم أيضًا إلى الإيمان مثلنا بأن يسوع هو مسيح اللّه».